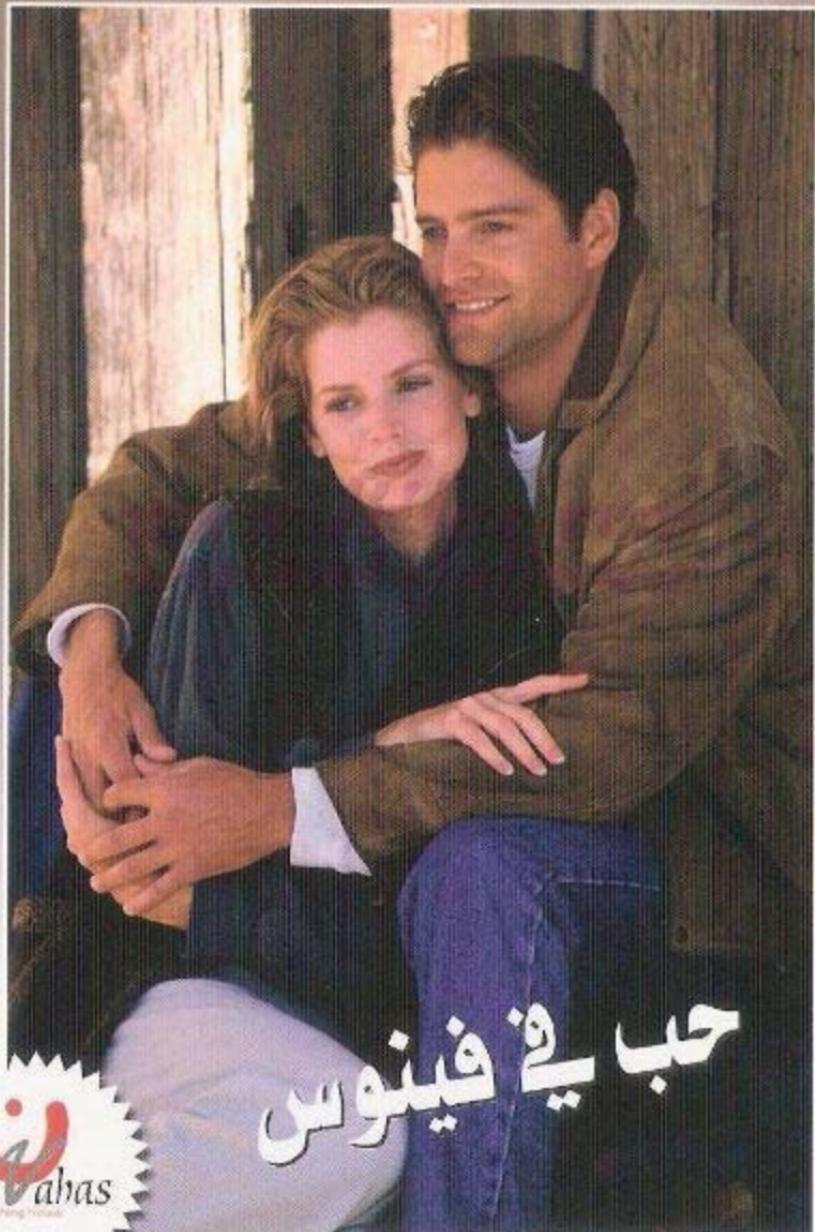


# الطباطبائي

١١٧٣

١١٧٤



## حب في فينيوس

صادر عن دار م. النحاس

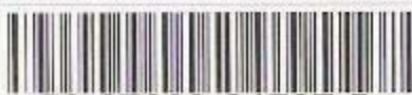


## حب في فينوس

تصرف اولييفيا الحذر، وطريقة تعاملها مع أي كان بلا مبالاة، اكثر من كافيين لتبعده عنها المعجبين. لكن ماكس هامiltonون بداعي مصمماً ليكتشف ماذا وراء ذلك الهدوء المقنع. هل هو منجذب نحوها، ام ان الجو الرومنسي في شمال ايطاليا هو السبب؟ او اكتشافه ان برودة اولييفيا، هي نتيجة حتمية من خلال تجربة زواجهما الأول الفاشل، وهذا عذر كاف ليبدل رأيها ويقنعها بالزواج الثانية، متحدياً كل مخاوفها واعتراضاتها.

تصرف اولييفيا الحذر، وطريقة تعاملها مع أي كان بلا مبالاة، اكثر من كافيين لتبعده عنها المعجبين. لكن ماكس هامiltonون بداعي مصمماً ليكتشف ماذا وراء ذلك الهدوء المقنع. هل هو منجذب نحوها، ام ان الجو الرومنسي في شمال ايطاليا هو السبب؟ او اكتشافه ان برودة اولييفيا، هي نتيجة حتمية من خلال تجربة زواجهما الأول الفاشل، وهذا عذر كاف ليبدل رأيها ويقنعها بالزواج الثانية، متحدياً كل مخاوفها واعتراضاتها.

لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار -  
قطر: ١٠ دراهم سعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار -  
المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار



52-87000-34707-5

## حب في فينيوس

من أجل العينين الجميلتين بلون البحر  
الأخضر الارجوانى، لون فينيوس!  
لون فينيوس؟»

«الا تعلمى ان لون الأخضر جاذبية  
خاصة؟ اسماء اليونانيون لون فينيوس،  
لأنها ولدت من اعماق البحر، والاسطورة  
تقول انها في لحظات الحب تلمع عيناهما  
بلون اخضر ناري..»

ثم سألاها بصورة مفاجئة: «هل تلمع  
عيناك مثلها؟»

تورد خدا اوليفيا وقلت: «وكيف لي ان  
اعلم!»

## الفصل الأول

قاعة الاستقبال في بلاجيو مرتفعة السقف وهناك عدد من السجاد على الأرض الخشبية المصقوله، اما الجدران الزجاجية والثريات التي تشبه باقات من الزهر فتشع بالألوان. وهناك عدد من الصور لزوار مميزين للفندق وضعت على البيانو الكبير في الزوايا، اشعة الشمس الدافئة والذهبية تُخترق الأبواب الزجاجية التي تفتح على حديقة مليئة بالأشجار وبحوض للسباحة تلمع مياهه كالجوهر في محيطها الأخضر.

لكن الزائرة التي وصلت أخيراً لم تركل هذا الجمال حولها، بل حدقـت بموظفة الاستقبال غير مصدقة.

«اختي ليست هنا..»

«آسفـةـ آنـ أـقـولـ لـكـ ذـلـكـ،ـ آـنـسـةـ.ـ»ـ اـبـتـسـمـتـ موـظـفـةـ الاستـقـبـالـ لـهـاـ بـصـعـوـةـ،ـ وـقـدـمـتـ لـهـاـ رسـالـةـ منـ أحـدـىـ العـلـبـ فـيـ الجـدـارـ وـرـاءـهـاـ.ـ وـهـيـ تـتـابـعـ:ـ تـرـكـتـ صـوـفـيـ لـكـ هـذـهـ،ـ آـنـسـةـ مـيـتـلـانـدـ.ـ وـعـنـدـمـاـ تـنـتـهـيـنـ مـنـ قـرـاعـتـهـاـ سـيـرـاـفـقـكـ الـحـاجـبـ إـلـىـ غـرـفـتـكـ.ـ»ـ

فـتـحـتـ اـولـيـفـيـاـ الرـسـالـةـ بـأـنـزـعـاجـ،ـ وـهـيـ تـخـفـيـ خـيـةـ أـمـلـهـاـ وـرـاءـ نـظـارـتـيـنـ شـمـسـيـتـيـنـ وـقـرـأـتـ.

عـزـيزـتـيـ لـيفـيـ،ـ لـاـ تـفـضـبـيـ مـنـيـ لـأـنـيـ تـرـكـتـ بـمـفـرـدـكـ.ـ انـهـاـ مـدـةـ يـوـمـ اوـ اـثـنـيـنـ فـقـطـ حـتـىـ تـذـهـبـيـنـ إـلـىـ بـورـدـيـنـونـ.

لقد حظيت بعطلة صغيرة لأمضيها مع صديقي اندريرا فلم أتخى عنها، اعلم ان هذا يعني تركك بمفردك حتى تذهبين الى فيلا نيويورك، كما وأنني اعطيت ذلك طوال الوقت في نيويورك، لكنك تفعلين تعليمات مشددة لكل شخص في بلاجيو للاعتناء بك، يمكنك الذهاب برحلة الى فينس، والقيام بكل ما تريدينه، لذلك وداعا حتى نهار السبت، عزيزتي، احبك كثيرا، صوفي.

وضعت اوليفيا الرسالة جانبها، وابتسمت بالرغم عنها وهي تنظر الى الرجل الوسيم الذي وقف متظراً وهو يحمل حقائبها، ثم تبعته عبر الابواب المفتوحة، التي تشرف على الحديقة وما ان وصلتا الى الدرج المתוبي بحجارته النافرة الذي يوصل الى الحديقة من الجهة المقابلة، بدا طابقين من غرف النوم في اعلاه.

غياب صوفي جعل اوليفيا تشعر فجأة بالتعب وهي تصعد الدرج الحجري التام الى الطابق الاعلى، ادخلها الحاجب الى غرفة جميلة وواسعة تطل على حوض السباحة من خلال نوافذها الثلاث، وقال لها ان الشاي متوفّر على احدى الطاولات على الشرفة، ثم ابتسم بفرح كاستجابة الى كرمها الواضح، اغلقت اوليفيا الباب وراءه، وحدقت من دون اهتمام بالحديقة، صوفي لم تعد طفلة، ومن رسالتها فهي بخير وسعيدة، وستكون في بورديون في اقل من ثمانين وأربعين ساعة، لذلك في الوقت الراهن الأمر

الواضح هو تنطلق بعدها لكتب ملاحظاتها الاولية حول فيلا بلاجيو.

من خلال قدراتها كمستشاره مهمّة لوكالة سفر مميزة، وقد تم الدفع لها بمساهمة لقوم برحمة الى ثلاثة فنادق في شمال إيطاليا، بعد ظهر هذا اليوم وصلت الى مطار مارکو بولو في فينس، وقادت السيارة التي استأجرتها مسبقاً من لندن، من فينس عبر شارع تروفيسيو وتوقفت في رحلتها المرة الأولى في فيلا بلاجيو، حيث تعمل شقيقتها كموظفة استقبال خلال عطلة الصيف من جامعتها، كانت صوفى تتعلم الفرنسية والإيطالية، فاقترحت على اوليفيا القوم الى بلاجيو كمركز مثالي للمسافرين، ولكي تحظى الشقيقتان ببعض الوقت معاً، لكن بكل أسف فضلت صوفى المغادرة مع شخص آخر بدلاً منها.

أخذت توضيب ثيابها وكتابة الملاحظات، سرحت شعرها القصير وصففت بطريقتها المعهودة، ثم قررت ان قميصها وتنورتها مازالت انيقتين، وغادرت الغرفة لتبث عن فنجان شاي، حيث يقدم على الشرفة تحت المظلة المخططة وعلى طاولة مغطاة بالقماش الذهري اللون، أما الأواني فهي من الصناعة الصينية الرقيقة، قدم لها ابريق من الماء الحار، قطع من الحامض وعدد من أكياس الشاي ذات نكهات متعددة كالفريز والياسمين.

## حب في فينيس

لم تتعرض لأي مشكلة عبر قدمها بالسيارة الى هنا، ويعود الفضل بذلك الى دقة تعليمات صوفى. في الواقع، فكرت اوليفيا، وهي تنهض لتدبر الى غرفتها، عادة تكون مليئة بالطاقة في مثل هذا الوقت. لكن من الحماقة ان تستمر بالقلق على اختها. فلا شيء تستطيع القيام به حتى موعدهما نهار السبت في فيلا نيروني، الموقع التالي في مهمة اوليفيا لاكتشاف الحقائق.

عندما عادت الى غرفتها، امسك اوليفيا دفتر ملاحظاتها وسجلت انطباعاتها عن الديكور، الذي هو بسيط ورائع الجمال، مع نوافذ تشبة نوافذ متحف اللوفر وأغطية رائعة الجمال وأغطية بسيطة للأسرة زرقاء اللون، اما ما تبقى من المفروشات فمعظمها صنعت على تصاميم القرن الثامن عشر. لاحظت عدم وجود مكيفات كهربائية، لكن غرفة الحمام مزودة بمناشف وكل انواع الشامبو وأكياس لتنظيف الاذن كما يتوقع أي مسافر. واللاحظة الأكثر دقة هي النظافة المميزة والاعتناء بكل ما يحتجه الزائر.

سجلت اوليفيا ذلك بفرح، كذلك جميع المصابيح تعمل، كما ان هناك براود صغير يبدو كخزانة. كتب اوليفيا عدة كلمات إطاراء في صفحة التعليقات العامة، ووضعت اوراقها جانبًا ثم ذهبت لتسحرم. ما ان خرجت من الحمام، وهي تلتقي بمنشفة كبيرة

تحت اشعة الشمس الحارة، ومع صرخ الأطفال وهم يتراشقون بالمياه تحت انظار أهاليهم. بدأت اوليفيا تشعر بالراحة وهي تحبس الشاي، وخفت تدريجيا صدمتها من غياب صوفى. كانت وحيدة الى طاولة من بين كل الطاولات المجتمعة، ففي هذا الوقت معظم الناس تبدل ثيابها لتناول العشاء، او انها لا تزال مستلقية تحت اشعة الشمس حول الحوض. تركيزها العملي جعلها تنظر باهتمام الى المنحوتات والحرارة الكبيرة الموضوعة حول الشرفة لتعطيها جمالا إضافيا.

صوفى على حق، فيلا بلاجيوا مكان جميل جداً. والآن أصبحت اكثر ثقة بنفسها وهي مستعدة للقيام بعملها والبدء بكتابته تقريرها. رفضت اوليفيا ان يقدم لها المزيد من الشاي من قبل الخدم الذين يعملون على الشرفة وحول حوض السباحة، ابتسمت وهي ترافق ثلاثة أطفال يقفزون في الماء تحت أنظار والديهم.

مع ان الوقت أصبح في بداية المساء، الا ان الحرارة مازالت مرتفعة، فاستسلمت اوليفيا لاغراء غروب الشمس وتمددت على احدى المقاعد الطويلة، وهي تشعر بالتعب من قلقها على غياب اختها اكثر من رحلتها من لندن. الطيران عبر شركة إيطاليا سريع ودقيق، مع مناظر تحبس الأنفاس لمجاري المياه والخلجان وهم يقتربون من فينس. كما وأنها

ناعمة حتى سمعت جرس الهاتف. اسرعت للنقط السماuga، ثم رمت نفسها على السرير براحة ما ان سمعت صوت اختها.

«أولييفيا؟ هذه أنا...»

«صوفي...! أين أنت؟»

«في فلورنسا! ليست مكاناً رائعاً؛ كنت دائماً تجعليني أغمار لأنني لم أرها بعد. والآن رأيتها بنفسك، منحوتة دايفيد رائعة الجمال...»

قطعتها أوليفيا بحرز «لا يهم منحوتة دايفيد، لم تخبريني قبل ان تفادي؟!»

«آه، أوليفيا، لا تخضبي! كنت ستاتين بكل الاحوال، حدث كل شيء بسرعة، كما وأنني احظى بلوقة كي ارحل، وسأراك بعد يومين فقط، لذلك وافقت بشدة على الرحيل، لا تقلقي اني بخير. كما وانتي ليست بمفردكى...»

«ومن الذي يرافقك، صوفي؟»

«ستعرفين بنفسك نهار السبت، واندريه متشوق جداً لمقابلتك. بالمناسبة سأبقى عند عائلة اندريه الليلة، فلا داع للقلق، لقد اعلمت كل شخص في الفندق كي يعاملوك كملكة، وان يتذكروا انك تحصلين على كل ما تريدينه. ولن يعاكسك أي شاب، إلا إذا طلبت ذلك. آه، لقد انتهي وقت المخابرة، وداعاً...»

وقبل ان تتمكن أوليفيا من سؤال أي أمر آخر انتهى الاتصال. وضفت سماعة الهاتف بيطة، فهي لم تشعر بمناً الرضى عن اتصال شقيقتها، فكرت وهي

تنتظر بعينين ضيقتين، لا بد ان اختها مقدمة على أمر ما. لكن حتى يصبح من الممكن ان تكتشف ما هو ذلك الأمر، العمل الوحيد المنطقي هو ان تُسْمِع بطعمها الليلة، وان تمضي الى النوم باكرا، وفي الغد ستحاول ان تكتشف اجمل معالم فينس.

جففت أوليفيا شعرها البني اللون وصففت طبقاته القصيرة حول وجهها، ثم وضعت القليل من مستحضرات التجميل بسرعة ومهارة. إنها معتادة على تناول العشاء بمفردها في فنادق غربية، ارتدت ثيابها المعتادة، قميص من الحرير خضراء اللون وبذلة بلون الكريم، والليلة، مع عذر انها تشعر بخفاف في عينيها من شدة التركيز في القيادة الى فينس، وضفت على عينيها نظاراتها السوداء لتسسيطر على الاحساس المرتعج من عدم الارتياح والثقة.

تخلصت من ذلك الاحساس ما ان تم الترحيب بها في غرفة الطعام. رئيس الخدم، عرف عن نفسه بابن كارلو، دعاها لجلسة الى طاولة في الزاوية، حيث سحب لها كرسي تواجه الحديقة المضاءة قبل ان يقدم لها لائحة الطعام. اشار بيده وعلي الفور اقترب منها خادم آخر، يحمل خبراً رقيقاً، وصحنا من الزبدة والجبن، مع مياه معدينة، حتى تتسلى بها قبل ان تخثار.

انسحب كارلو تاركاً إياها تفكّر ان كانت تخثار اللحم مع الصلصة المعينة او سلطة البنودرة وجبنـة

الموزاريلا، وعندما رفعت رأسها عن قائمة الطعام وجدت كل الطاولات قد امتلأت بسرعة، خصوصاً بالعائلات، وقد رحبا بها بفرح وهو يجلسون على مقاعدتهم.

اختارت السلطة كما نصحها كارلو لأنها ممزوجة بالسمك، ثم باللحم والفطر والقليله كطبق رئيسي. قدم لها كارلو السمك بنفسه، وتناولت أوليفيا الطعام بفرح، وهي تتناول كل قصبة بشهية، لكنها جعلت الخادم يشعر بخيبة أمل لأنها رفضت الحلوي وقررت شرب القهوة وهي جالسة إلى طاولتها، مفضلة التحديق بالنجوم وبالحقيقة بدلاً من ان تدخل مكان الاحتفال. شربت قوتها على مهل، وهي تشعر بالراحة لسماع صوت العديد من الضيوف بلغاتهم المختلفة. وعلى رغم ان الوقت ما زال باكرا، قررت ان لا خيار لديها الا ان تذهب الى السرير.

توقفت أوليفيا لتنظر الى بعض المجوهرات القديمة المعروضة في صندوق من زجاج ثم رفعت نظرها بغير إرادة منها ما ان دخل وجه قاس اسمر البشرة وصاحب شعر اسود. اتجه نحو المدير نفسه عند مكتب الاستقبال. اطلق عدداً من الاسلة اجاب عليها المدير يمد يده ممعذراً وهو يتمتم بكلمات قرب أنف القاسم. على الفور استدار الرجل وحدق بأوليفيا.

استدارت على الفور، وقد رفعت رأسها الى أعلى وسارت نحو الباب المزدوج والذي يقود الى الممر،

لكن قبل ان تصعد الى هناك اسرع المدير ليوقفها. «سنيورة ماتلاند،انا ازريكو فرانات، المدير المسؤول عن فيلا بلاجينو، اتفنى انك استمتعت بعشائرك». احت اوليفيا رأسها قليلاً وقالت: « جداً، شكر لك». «جيد، يسعدني ذلك». ابتسם بتهذيب، ثم أشار نحو الرجل المتكئ على مكتب الاستقبال، يراقبهما. تابع: «هل تسمحين لي ان اقدمك الى ضيف آخر؟ السيد هاملتون هو من بلادك وسيكون ممتننا لك ان تحدث معك قليلاً».

على مضمض، فليس لديها سبب حقيقي للرفض، هزت رأسها موافقة، لكنها تعمدت البقاء في مكانها، وهذا ما جعل الغريب عديم الصبر يجتاز القاعة ليتحدث اليها. اتحتى المدير قائلـاً «انسة ماتلاند، اسمحي لي ان اقدم لك السيد ماكس هاملتون». ثم انسحب وهو يبدو مرتاحاً لما اقدم عليه.

قال الرجل بضيق: «كيف حالك؟» احت اوليفيا رأسها، متنكرة بدون أي اهتمام الكلمات القليلة التي يبدو راغباً جداً في قوله لها. قال وهو ينظر اليها بازدراء: «في الواقع اخلك من اريد ان أقابل».

قالت ببرودة: «أختي»

قال باستحياء: «من الواضح انها غادرت الفندق الاسبوع الماضي في رحلة غير متوقعة، والذى كما يبدو متزامنة مع حدث كالجحيم».

أفهم كيف ان خطتنا تؤثر بك، سيد هاملتون، أنا لا اعرف أخيك، ولا أختي صوفي، أنت مخطئ جداً، إنها تسافر مع فتاة تدعى اندرية، ابتسما معاكس هاملتون ما جعلها تشد على أسنانها بقوة، قال: «أنت مخطئة! اندرية اسم أخي عن ولادته، لكنه يفضل ان ينادي بدره، والغبي الأحمق مفترض به أن يتزوج بعد مرور أسبوعين، وعروسه العتيدة قلقة جداً من جراء غيابه، لقد أرسلت إلى هنا لإيجاده وإعادته إلى المنزل».

حدقت أوليفيا به غير مصدقة من وراء نظراتها السوداء، كانت افكارها تتيسار بقوة، إن كان ما يقوله هذا الرجل صحيحًا، لا عجب ان صوفي لم تدعها تفهم كلة واحدة من اتصالها، وراودها احساس غريب ان ما يقوله هي الحقيقة، ولهذا السبب كانت صوفي متحمسة وكثومة، صوفي في العشرين من عمرها، جميلة جداً وذكية، لكن المنطق والتصرف الواقعى ليس من الصفات التي تتحلى بها.

أخيراً رفعت أوليفيا كتفيها وقالت: «حتى ولو كان ما قلته حقيقياً ولدي كل الرغبة في مساعدتك، فانيا لا استطيع، سيد هاملتون لا فكرة لدي أين هي صوفي في هذا الوقت، وكل ما اعرفه اننا سنلتقي نهار السبت في فندق هو المركز الثاني في مهمتي، عمت مساءً، وأستدارت لتبتعد.

قالت بتوتر: «لا فكرة لدى ما الذي تعنيه، سيد هاملتون، من فضلك اشرح ما تقوله، ولكن باختصار من فضلك، لقد اتيت من لندن اليوم وأنا متعبة»، قال بدون أي تعاطف: «لقد سافرت ببرحلة متيبة للقدوم الى هنا، بعد ان ارسلت لي خطيبة أخي رسالة اتيت مباشرة من قطر الى هنا بدلاً من عودتي الى لندن كما كنت مقرراً».

تجهم وجهها بتعجب: «وما علاقة كل ذلك بي؟»، «اسم شقيقك صوفي، وقد كانت تعمل هنا هذا الصيف كموظفة استقبال على ما اعتذر».

اعترفت على مضمض: «ما تقوله صحيح»، ضاقت شفتيه وقال بانزعاج: «أخي مفقود، وهناك احتمال كبير ان اختك قد رحلت معه»، «لقد اوليفيا بغضب «هذا كلام لا يحتمل، وأي سبب معقول حملك على الاعتقاد بذلك؟».

«لقد غادرنا معاً، كما وأن، علمت انك كنت تتوقعين ان تجديها هنا بانتظارك عندما وصلت»، وتتابع ماكس بوقاحة: «ان غيابها اصابك بصدمة».

اعترف اتنى كنت اتوقع ان اجدها هنا، لكن زيارتي ليست عطلة، أنا هنا ببرحلة عمل، لذلك غياب صوفي ليس سوى تبديل خفيف في رحلتي، كما وأنها ستلقاني نهار السبت».

قال الرجل وهو ينحني نحوها: «أين؟»، تراجعت خطورة الى الوراء وقالت: «لا استطيع ان

19

## حب في فينيوس

لا تزال تلميذة، وتحاول الحصول على بعض المال اثناء عطلتها، والحصول على بعض الخبرة في اللغة وهي تفعل ذلك، وأنا من يجب ان تكون غاضبة وليس انت، سيد هاملتون».

تجهم وجهه وقال: «انها شابة صغيرة؟ تباً، لا بد ان درو فقد عقله». ثم اضاف بعد قليل باستسلام: «اعتقد انها جميلة».

هزت رأسها بتاكيد: «بالطبع، هي جميلة، لكنني لا ارى ما علاقة ذلك بما تقوله».

«اذا كان اخي قد فكر بالرجليل مع اختك، آنسة ماتلاند، والتي هي جميلة جداً، فهذا يعني انه فتن بجمالها ونسى التزاماته».

نظرت إليه بكره وقالت: «حتى عروسه؟»

ظهر بعض الرقة على وجهه القاسي وعلق: «سارة أمر مختلف، ولها السبب سيتزوج بها».

تنفست اوليفيا بقوه: «اذا، وأقصد تماماً اذا كانت اختي مع أخيك، هناك أمر واحد يجب ان تتأكد منه، انه لم يقل ولا كلمة عن خطيبته او عن زفافه. قد تكون صوفى يافعة، لكنها ليست بدون تفكير او مستهترة».

رفع ماكس كتفه وقال: «اني متاكد انك على حق، لكن عندما يريد درو شيئاً ما، يكون عندها جداً بكلمات اخرى، ان كانت اختك فاتحة الجمال، فيدون شك لم يذكر أمامها سارة».

«انت ترسم صورة رائعة للجمال لأخيك».

لكن ماكس هاملتون امسك برسغها. «انتظرني..» حدقت اوليفيا به بغضب فاسقط يدها وكان يمسك قطعة حجر حارة. قال: «انا اسف».

شعرت بإحساس من المرح من رد فعله السريعة وسمعته يتتابع: «لكن من المؤكد انك تقدرين أي نوع من العذاب وضعني به درو».

قالت ببرود: «بالطبع، افهم ذلك، لكنني ارفض ان أصدق ان مشكلتك لها علاقة بشقيقتي او بي».

حدق ماكس هاملتون بعمورها، ثم تنهد بازعاج وفرك عينيه بيده: «اسمعي، آنسة ماتلاند، هل بإمكاننا ان نتناول شراباً ما في المقهى ونتحدث بالامر؟»

«ما الذي تقصده هو، ان كنت ساعطيك الزمان والمكان الذي سأ مقابل به مع اختي نهار السبت».

قال بصراحة: «ستقدمين خدمة مهمة لسارة ان فعلت، لقد شعرت بالسوء وأنا اسمعها تبكي بحرارة وهي تتصل بي في الدوحة البارحة».

قالت بتوجههم: «سارة هي العروس المهجورة؟ لا دليل لديك، سيد هاملتون، ان شقيقتي مع أخيك. حتى وإن كانوا معاً فلا يمكن لصوفى أن يكون لديها أي علم بالرالفاف. وإن كان هناك أي عمل ضار، فاخون هو المسؤول، كم يبلغ من العمر؟»

قال على مضمض: «ثمان وعشرون».

قالت بصوت هادئ: «صوفى في العشرين، وهي

رفعت اوليفيا رأسها، ونظرت في عينيه وهي تشعر بالرضا لأنها تضع نظاراتها: «سيد هاملتون، اتعاطف كثيراً مع مشكلتك، لكن حتى أقابل صوفي نهار السبت وأسمع منها الحقيقة أرفض وبكل صراحة أن أصدق أنها غادرت مع شخص التقى به اللتو. كم من الوقت بقي أخوك هنا في الفندق؟» رد بخشونة: «لادة يومين، برفقة مصوّر ومهندس الصوت».

رفعت اوليفيا حاجبها: «أليس هذا عدد ضخم لرحلة غرامية، وهل غادر الجميع معاً؟»

ضاقت عيناه وهو يشرح لها أن أخيه يعمل في التلفاز كمقدم لبرنامج سباق السيارات. وبرفقته فريقه، كان عليه أن يعرض سيارة دي سي كوكيرا ذات المقعدين خلال سيرها عبر طرق الالب، وقد طلب منه أن يلتقط بعض الصور لسيارة في فيلا بلاجيو في النهاية.

قالت اوليفيا بهدوء مبهورة الانفاس: «آه، انه الشهير درو هاملتون». فذلك الشاب مشهور بوسامتة وثقته بنفسه، لديه عينين ضاحكتين وابتسامة واسعة كبرهان واضح لأنّه يجول البلاد في السيارات، وبعد برنامجه الأشهر لدى النساء. فإذا كان درو هاملتون قد اوقع بشقيقتها، ولديها احساس داخلي أن تعارف يومين معه كافية، ومع رحلة إلى فلورانس، لن تملك صوفي الشجاعة لترفض. فجأة لمعت عيناتها بقوة.

«انا اكبر منه بعدة سنوات، كما وأنني أحبه كثيراً، لكن هذا لا يعني انتي لا اعرف اخطاءه». ونظر الى الضيوف وهم يقتربون من المكتب ليأخذوا مقابض غرفتهم. تابع: «من فضلك، انسنة ماتالاند، اعطي فقط خمس دقائق من وقتك لشرب فنجان قهوة في المقهى، فالمكان هناك اكثر هدوء.. رأها تنظر الى ساعتها فلعل بسرعة: لم يتاخر الوقت بعد».

نظرت إليه بشك، لكنها لاحظت آثار التعب على عينيه السوداين، والقلق على ملامح وجهه. سترته مجدهدة من آثار السفر وبيدو انه بحاجة للنوم أكثر بكثير من تناول فنجان قهوة.

قالت بتردد: «حسناً، لكن فقط لعدة دقائق». «شكراً لك». وقادها ماكس عبر القاعة نحو صوت الموسيقى التي تعرف على بيانو ضخم في زاوية مقهى مرتفع السقف، جلسا على مقعد وثير بعيد عن البيانو، ثم أشار الى النادر.

طلبت اوليفيا كوبا من المياه المعدنية، بينما طلب ماكس القهوة، وبعد صمت مليء بالتوتر، استدار وقال لأوليفيا: «اعذر عن فظاظتي السابقة. فالدبوماسية ليست من صفاتي». اومأت برأسها موافقة ثم رشقت من كوبها. تابع بضيق: «لكن طالما ان اخوك وأخي قد غادرا في ذات اليوم وقد رأهما الجميع يتحدىان معاً لبعض الوقت، فمن الواضح انهم معاً. خصوصاً ان اسم صديقها كما ذكرت اندريه».

نهض وأومأ برأسه: «انتي ابتعد عنك قليلاً. سأتصل بك ما ان اجد أي شيء جديد».

سارا بصمت عبر الممر الرخامى وصعدا الدرج الى الطابق الأعلى، قالت بتوتر ما ان توقفا أمام باب غرفتها: «اتوقع ان أسمع منك أي خبر بعد قليل».

نظر اليها ما ان فتحت الباب وأضاعت الغرفة: «حسناً، لكنني احذرك قد احتاج لبعض الوقت. فاتنا ولوبرا لا نستطيع التفاهم بسهولة».

قالت تتصحّه: «حاول ان تكون ليقاً».

ولدهشتها ابتسامة ابتسامة مشرقة: «تقصدين ان اتصرف بطريقة أفضل مما فعلت في وقت سابق اليوم؟».

«بالضبط». ورفعت نظارتها وابتسمت له وهي تتابع: «انت تلتقط كمية أكبر من الفراشات مع العسل».

اختفت ابتسامة ماكس هاملتون على الفور وهو يتحقق بها بصمت جعل اوليفيا تشعر بالتوتر والقلق.

سالها اخيراً: «هل تبدو شقيقتك مثلك؟»

«بالطبع هناك شبه كبير بيننا».

اومأ برأسه وهو يحرك عينيه فوق ملامح وجهها ببطء شديد قائلاً: «ليس من الصعب ان يفهم المرء ما الذي حدث لدرو في النهاية». ودعها ساخراً وهو يتابع: «سأتحدث معك في وقت لاحق».

«انتظر قليلاً لا يمكن ان تكون صوفي مع أخيك، سيد هاملتون. قالت انها ستبقى مع عائلة اندرية هذه الليلة!»

ولدهشتها بدا على رفيقها انه اكثر عبوساً عما كان عليه: «حقاً، الان، تبا! لا بد ان الاحمق اخذها لتبقى عند أمها في صقلية».

«انه أخي من أبي. وأمه ايطالية. وهذا سبب اسمه اندرية. قدره هو اهل عمرها. فإذا كان سيتخلى عن سارة قبل أسبوعين من الزفاف ويحضر اليها فتاة أخرى فلن تمانع. فابنها لا يصنع أي خطأ في الدنيا». شد على اسنانه باستثناء وأشار الى النادل: «اعتقد انني بحاجة لشراب ما قبل ان اتصل بزوجة أبي. الا استطيع اقناعك بمشاركة؟»

اومنات اوليفيا رأسها وقالت: «سيد هاملتون، هل حقاً تعتقد ان اخاك اخذ فتاة غريبة لتبقى مع أمه في الايام الأخيرة قبل زفافه؟»

«اتمنى من كل قلبي ان لا يفعل ذلك». ثم تابع: «آسف، لم أكن برفقة امراة منذ أشهر وأعتقد ان تصرفاتي الاجتماعية مهينة. سأتهي شرائي واتصل بـ لوبرا».

نهضت اوليفيا عن مقعدها وقالت: «هل يمكنك ان تتصل بي لتعلمني ما الذي عرفته؟ رقم غرفتي اربعة وثلاثين».

## الفحص الثاني

جلست اولييفيا على كرسي قرب النافذة، تنظر الى الحديقة المضاءة وهي في حالة من التوتر متقطرة ان تسمع صوت الهاتف. مرت الدقائق ببطء مزق اعصابها حتى سمعت طرقا خفيفا على الباب دفعها اخيرا لتفق على قدميها.

سألت بحدة: «من الطريق؟»

«هاملتون». «

فتحت الباب بسرعة، وحدقت بالوجه الحزين الاسمر بفقدان صبر. ثم قالت بغضب: «حسنا، هنا تكلم». اجاب: «هل تستطيع ان تسير قليلا في الحديقة؟» انها قصة طويلة، وأنا بحاجة الى بعض الهواء». شيء ما في ملامحه ابعدها عن أي فكرة بالجدال. ومن دون اي كلمة اغلقت اولييفي الباب ونزلت الدرج برفقته لتسرير بين المنحوتات والممرات المضاءة أمام الفندق. وأشار ماكين الى مقعد من الحديد تحت مصباح وجلس بقربها.

قال من دون أي مقدمات: «انهما ليسا في صقلية، وكذلك زوجة ايبي. انها في فرنسا في زيارة لأصدقائها. وبعد ذلك ستتجه مباشرة الى بريطانيا لحضور الرفاف.»

اخذت اولييفيا نفسا: «وكيف عرفت كل ذلك؟»

«تحدثت مع داريا، مدبرة منزلها. قالت لي، ان السيدة غادرت الأسبوع الماضي، ولن تعود قبل شهر. والسيد اندرية لم يأت الى المنزل، ولم يتصل بالهاتف، ومع انها اعطيتني رقم الهاتف حيث استطاع الاتصال بلويرزا في فرنسا، لكن ترجمتي ان لا أفعل إلا إذا كان الامر ضروريًا جدا. فلا بد ان السيدة ستتصاب بالجنون من القلق ان سمعت ان حبيبها اندرية مفقود. مطلوب مني ان اقلق بمفردي، وان أجده قبل ان تكتشف السيدة انه مفقود».

وليافيا، والتي أصبحت في هذا الوقت في متاهة ان كان عليها القلق بشدة على صوفي، نظرت اليه بطريقة أقل عدائية من السابقة وقالت: «يدو وكأنك تقول لي ان ليس هناك أي شيء جديد».

اكد لها قاتلها: «لا، ليس هناك أي شيء جديد، واسف انتي اخذت المزيد من وقتك، لكن بعد التحدث مع داريا اتصلت بسارة، وهي حتى الان لم تسمع شيئا من درو وهي مقتنة بأنه ميت او مخطوف، او أي شيء آخر محظوظ بالخطر».

علقت اولييفيا: «هذا كلام ساخر قليلا». «انسة ماتلاند، لقد جلت العالم تقريبا بسببي، والشيء الوحيد الذي تعلمته قبل كل شيء ان السذاجة لا توصلك الى أي مكان».

سألت بغضونية: «ما هو عملك؟»

«مهندس استشاري، مرکزي الرئيسي في لندن،

اخباري بالمستجدات حتى الان، سيد هاملتون». سار معها عبر الحديقة، قال: «اسمي ماكس، وطالما اتنا التقينا بالصدفة وحكم علينا ان نعاني ذات المشكلة، فالاتصال بصفة رسمية امر سخيف جداً».

اجابت ببرودة: «لا اهمية للأمر، لا اعتقاد اتنا ستنلاقى من جديد». «لا يمكننى الاعتماد على ذلك». وتتابع بإصرار: «قولي لي ما اسمك؟» «أوليفيا». «أوليفيا».

نظر إليها بنظرة تقييمية وهما يصعدان الدرج للمرة الثانية هذه الليلة، قال: «اسم يناسبك جداً». سعدتني انك تفكير بذلك». ووقفت خارج الباب، مزدوجة، ثم عدت يدها لتصافحه وهي تقول: «عمت مسام، اتمنى ان تتمكن من الوصول الى أخيك». «انت مازلت مقتنة انه ليس مع اخلك؟»

كانت اوليفيا خائفة جداً ان يكونا معاً، لكنها هرت رأسها وهي ترد: «ليست صوفوي من النوع الذي يتهرور مع شخص غريب بسبب وسامته وفي هذا الوقت القصير، صدقني، حتى ولو كان شخصاً مشهوراً مثل أخيك». ثم أضافت وقد تجهّم وجهها: «ان كان معه فريق من التفافار في الفندق، فما حدث لهم؟».

عادوا الى المحطة في الوقت المحدد، وهم من اخبر

لكتني اسفر في احياء العالم في حال حدثت أي مشكلة في العمل، وخاصة في الشرق الأوسط وأماكن مختلفة من اميركا». «وهلت كان عليك العودة الى المملكة المتحدة بدلاً من القديوم الى ايطاليا؟»

قال بقسوة وغضب: «احل، كنت في قطر لعدة اشهر ولم اكن بحاجة مطلقاً للقيام بهذه الجولة في هذا الوقت بالذات، لحسن الحظ ان هذا الفندق كان المفضل لوالدي، وعائلتي معروفة جداً هنا، ولهذا السبب اخبرني ريكو فرانتس نظريته بشأن اخلك».

اجابت اوليفيا بسرعة: «لا يحق له ذلك. فحقيقة انها غادرت الفندق في ذات اليوم الذي غابر فيه اخوك، مجرد صدفة محضة». مد ماكس هاملتون ساقيه امامه يتعبر وقال: «الوقت كفيل بأخبارنا الحقيقة، اين ستقفين بها؟

«في فيلا نيروني». عضت اوليفيا على شفتها، حدقت به بغضب قبل ان تتبع: «آه، ذكي جداً، سيد هاملتون! لا بد انتي متعبة جداً وأكثر مما اعتقدت».

قال بسرعة: «هذه الفيلا قرب بوردنيون».

«ولهذا علامه معبرة؟»

«اذن هما في صقلية».

حدقا ببعضهما للحظة، ثم وقفت اوليفيا على قدميها بتعب فاتله: «أن الوقت لأعود الى غرفتي. شكرًا لك على

سارة ان درو سبّعهم في وقت لاحق. افترضت انه في زيارة لامه ولم تهتم للأمر في البداية. والآن هي مصابة بالرعب». نظر إليها متسائلاً «والآن ماذا ستفعلين؟»

«تابعت برنامجي المحدد. لم ازر فينس من قبل، لذلك غداً سأعمد على التزهد والتعرف على معالم المدينة. سأعود عند المساء انتهي تقريري عن بلاجيو ثم سأشهد الى بورديشون وفيلا نيروني!»

تابعت بضمير «والآن اعطيت اقل معلومة لدلي، لذلك ساقول لك عمت مساء».

قال يحزن: «شكرا لك، اوليبيا، حاولي ان تتأمي جيداً، او انك معتادة على القلق على صوفي؟»

اجابت ببرودة: «لا، لست معتادة على ذلك، انتي فتاة عاقلة وتحمل مسؤولية نفسها في الاوقات العاربة بكل الاحوال. وأنا متشوقة جداً لاكتشاف ماذا او من هو المسؤول عن هذا التهور المفاجئ في تصرفها.

انها راشدة، ولديها الحق في ان تعمل ما تريده، بالطبع، لكنها لا تعمل على إثارة قلق والدي او إثارة مخاوفي عليها».

قال موافقاً: «بصراحة انا لا اعرف ماذا أفعل الان».

قالت اوليبيا: «اعتقد انك اتخذت القرار المناسب، ان كنت صادقاً». وهي تمسح الزبدة على قطعة من التوست ثمتابعت: «انت ترغب في التواجد في فيلا نيرونى عند الساعة الثانية عشر نهار السبت لنسك باخيك مع اختي الصغرى وستأخذه الى يالدك لاتمام الزفاف والاصفاف في عنقه».

بدا ماكس رجلاً مختلفاً هذا الصباح. ابتسم لها وعلق: «لم يتحسن رأيك بي خلال الليل. مع

«توفيت عندما كانت صوفي في العاشرة من عمرها، وانا في التاسعة عشر، لذلك اخذت مسؤليتها على عاتقي منذ ذلك الوقت. لكنني لم أحاول المبالغة في تصرفي. عمت مساء». ابتسمت

الذى لا ارى ماذا يمكننى ان افعل غير ذلك». قالت اوليفيا: «كيداية يمكنك ان تتحدث ببعض الكلمات المشجعة للانتحاس هنا والذين قد يساعدوك، لو انتهى استطيع ايجاد من يتحدث الانكليزية بطلاقة من اصدقائنا، مهوفي، وهكذا قد اتمكن من اكتشاف شئء جديد».

نظر اليها ماكس بقدر واحترام، وعلق: «فكرة جديدة، يمكنني التحدث مع بعض العمال هنا». ابتسخت له وقالت: «سيد هاملتونون».

امثلقت انتا اتفقنا على ان تتأديبني ماكس». كما تشاء، لكن هل ستصاب بصدمة ان قلت لك انك رجل معناد على اصدار الأوامر بدلا من التحدث بلطافة مع الاخرين؟ وبكلمات اخرى، هل تسمح لي بالتحدث مع فريق العمل بنفسى اولا؟»

صدق بها بعينيه الثاقبين، جاعلا ايها تتنفسى لو انها وضعت نظارتها على عينيها. رد بسخرية «هل ستصاب بصدمة، ان قلت لك انك عندما تبسمين هكذا، اشك ان يستطيع احد رفض طلب لك.

قالت باختصار: «هذا غير صحيح، فلغتي الايطالية ليست جيدة، لذلك اعتذر ان مساعدتك ضرورية. مع انتي اشك ان يكون معظم العمال هنا يعرفون اللغة الانكليزية لاتتمكن من التواصل معهم. بكل الاحوال، سأرى ما استطيع القيام به ما ان أشرب القهوة. وقبل ان اسأل عدة أمثلة

تحيرتني لن اشعر بالحماسة الى الذهاب للتنزه». قال يؤكّد لها: «ان لم تري فينس من قبل، سترينها بعد قليل..»

شرحت له اوليفيا ما الذي تفعله لتكسب  
معيشتها: «حتى الان أنا مختصة في الاماكن  
السياحية في اسبانيا والبرتغال، لأنني اتحدث  
كلتا اللغتين، لكن اضيف الى عملي القدوم الى  
ايطاليا، وهكذا اخذت حصصا مكتففة للمبتدئين  
في اللغة الايطالية، وستتابع دراستها عندما اعود  
إلى الوطن».

انهى ماكس احتسأء قنجانه ورفع حاجبيه السوداويين  
متسللاً: هل استطيع ان اقدم نفسى كدلل لك  
اليوم؟ انتي عالق هنا حتى اذهب الى بورديون  
في الغد. وأعتقد انك ستعرفين المزيد عن فينس مع  
دلل.»

نظرت إليه وقد بدت الحيرة على ملامحها: «هل تقصد  
ان نعقد نوعاً من الهدنة اليوم قبل ان تنفجر  
الحرب سنتنا غداً؟»

«لا داع لحدوث حرب! فما ان تعرف اختك الحقيقة حتى ترسل درو ليحزم حقائبها ويغادر معى، وهكذا ستحل مشكلتك».

اجابت اوليفيا: «ولكن ليس مشاكل صوفي، فان كانت مع أخيك غير الشقيق، وهذا أمر أنا لست متأكدة منه، فلا بد أن يكون السبب لأنها مغفرمة به.

وهذا يعني أنها ستصاب بخيبة أمل وانسحاق في قلبها عندما تعلم الحقيقة، وهذا ليس امراً اطلع عليه بفرج صدقتي».

شد على استئنافه وأجاب: «من الواضح انك افضل مني في تقييم العلاقات بين الناس». هاب كل الود الذي كان على وجهها، وقالت بحفاء قبل ان تنهض: «غير صحيح، من الافضل ان ابدأ بطرح الاستئناف».

وقف ماكس وقال: «سأحضر صحيفة وأحمل كرسين إلى الجهة بعيدة من الموضع، انضمي إلي في اقرب وقت ممكن».

قالت بضيق ما ان غادر المطعم: «انك تتصدر الاوامر من جديد، سيد هاملتون».

رفع كتفه وقال: «لا تموت العادات القديمة بسرعة. هل من فضلك تعتبر طليبا؟»

«ليس بالتحديد، لكن بدون شك انها نوع من التصرف اللطيف».

موظفة استقبال اخرى كانت عند مكتب الاستقبال، لكن اوليفيا شعرت بالراحة لأن الفتاة تجيد التحدث باللغة الانكليزية. اسمها فلوريا، وكانت راغبة جداً بمساعدة اوليفيا. لكن عندما بدأت اوليفيا بطرح الاستئناف عن صوفي. بدت نظرة حذرة على وجه فلوريا حتى بعد ان اعترفت انها كانت حاضرة عندما غادرت صوفي بلا جبو.

سألت صوفي ببرقة: «هل غادرت بمفردكها؟» من فضلك، فلوري، اخبريني، الامر مهم جداً». جالت الفتاة بعينيها على قاعة الاستقبال الفارغة. عضت على شفتها ثم رفعت كتفيها وقالت: «لا، ايتها الانسة، لم تكون بمفردكها. غادرت مع السيد هاملتون في سيارته الرياضية. كانت تضحك، لأن السيارة صغيرة ومكشوفة والسيد هاملتون يقود السيارة بسرعة فائقة». قالت صوفي انها ستحطم الى اجزاء في الوقت الذي ستصل فيه الى فينس».

ردت اوليفيا: «فينس؟»

«نعم، الانسة. ومن هناك ستذهب الى فيرنزي». بدت فلوريا حزينة جداً وتابعت: «اتمنى انك لا تشعرين بالغضب منها».

تمكنت اوليفيا من الابتسام وقالت: «لا، بالطبع لا، وشكراً لك، فلوري. لقد ساعدتني كثيراً. سأراها في الغد، وهكذا ستمكن من اخباري عن كل مغامراتها بنفسها».

سارت اوليفيا في القاعة ببطء شديد لتخرج الى الحديقة وهي تفكر بالمعلومات التي سمعتها، متنفسة ان تتمكن بالاحتفاظ بها لنفسها. لكن ماكس هاملتون كان يجلس على واحدة من كرسين طويلين وقد ابعدا بمسافة كافية عن الاخرين، وهو يراقبها تقترب. سألها وهو يقف: «هل حالفك الحظ؟»

اومات برأسها على مضمض وقلت: «وصلنا الى قب الموضوع للمرة الاولى. وكانت فلوريا موظفة الاستقبال متعاونة جداً. لا اعتقد انها كانت راغبة في اخباري كل شيء، لكنها في النهاية اعترفت ان صوفي قد غادرت بسيارة أخيك». قال ماكس بضيق: «اذن لقد غابرا معاً» «بالنسبة الى ما قالته فلوريا، فقط حتى تصل الى صوفى».

اجاب بحدة: «فعلا ذلك، من الواضح انها ذهبا الى فندق ما في كويرا معاً. وأعتذر عن أخي، اوليفيا. كان عليه ان يكون اكثر نزاهة». قالت اوليفيا، وهي تحاول ان تكون عادلة: «اني متاكدة انه لم يشد صوفي من شعرها، مع لبني مازلت اقول انها لا تعرف اي شيء عن سارة، وعن الزفاف».

جلسا صامتين لفترة، ثم استدار ماكس ليقول لها: «وكمف ستدhibin الى فينس؟» قالت بلا اهتمام: «بسبيارة وثم بباخرة النقل». «اسقطاجرت سبيارة؟» «نعم، لماذا؟»

ابسم ماكس ابتسامة صغيرة وقال: «اتيت الى هنا بسيارة اجرة من ماركت بولو الليلة الماضية. وان كنت ساعمل كليل لك في فينس، عليك ان تأخذيني معك».

رفعت اوليفيا كفيها وعلقت: «حقاً. لا اشعر بالحماس كثيراً للقيام برحالة في هذا الوقت». «نظرة واحدة الى فينس وستبدلني رأيك».

كان ماكس هاملتون على حق. بعد الرحلة القصيرة في السيارة، والتي وجدت اوليفيا نفسها وكأنها في امتحان القيادة مع وجود ماكس في المقعد المجاور يراقب كل حركة تقوم بها. وشعرت بالراحة عندما أصبحت في الباخرة في ذلك الطقس الحار والهواء المشبع برائحة البحر المالحة. وقف في وسط الباخرة كما نصحها ماكس، لتمكن من رؤية اكبر قدر ممكن من مبنى الازوس الشهير وكل المباني التي تطل على القناة الكبرى.

شهقت اوليفيا: «الامر المذهل، ذلك الاحساس القوي بانني رأيت هذه الاماكن من قبل. فقد صورت فينس في كثير من الافلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية، لدرجة اني اشعر اني رأيتها من قبل!»

وقف ماكس ورعاها، واصفاً يده السمراء على الدرابزين بجانبها ليحافظ على ان تبقى ثابتة مكانها وهي تمبل في كل الاتجاهات من شوتها لترى كل شيء. قال: «المناظر تبدو بأعلى حلة لأجلك اليوم. احياناً يغطي الضباب فينس في تموز (يوليو). كما وان الطقس ليس حاراً جداً اليوم». اجاية وهي تضحك له: «قد لا يكون كذلك بالنسبة

إلى شخص عاين من الصحراء، بالنسبة إلى أنه حار جداً، شكراً لك. أتمنى لو انتي حضرت معي قبعة».

«أشترى لك واحدة من المتاجر المنتشرة عندما نصل إلى سان ماركو». ثم تابع بتحدي وهو يبتسם: «إن اشتريت لك قبعة هل تتزعن نظارتك؟» «أخشى القول انتي لا تستطيع، أنها نظارات طيبة. احتاج إليها لأرى، فتاتا ضعيفة النظر».

«اكاد أن أشعر بالراحة لأنني علمت أن هناك صدوع ما في جمالك المثالي، أنسنة ماتلانت».

كانت أوليفيا منشغلة جداً بالنظار التي تحيط بها فلم تجده. لمعت عينها بشدة وهي تتنقل من جانب إلى جانب محاولة أن تعرف كل مبني من خلال الكتاب السياحي في يدها، لكن بعد فترة استسلمت وحدقت بالياباني الجميلة المتلاetting والتي تحيط بالقناة الكبرى، بعض منها بحاجة ماسة إلى ترميم وطلاء، والبعض الآخر يلمع في توهج واضح بعد الانتهاء من العمل به، ورأت ممرات وأعمدة للمرساة عند مداخل القناة الجانبية.

قالت متفاجئة: «لكن بعض المباني تتدلى على شرفاتها الإزهار والنباتات، وهذا أمر لم اتوقعه مع كل هذه الهندسة الرائعة». توقفت فجأة عن الكلام عندما رأت المرح يبدو على وجهه: «ابدو وكأنني لمميزة مدرسة».

قال يعارضها: «لا، انه مجرد حمام منعش. جعلته أرى فينس في حالة جديدة، مع انتي لست بحاجة لذلك. فهي إغراء دائم لا يفشل معي، مع انتي مهندس ومنذ فترة طويلة».

ابتسمت أوليفيا وقالت: «عندما تقابلنا البارحة، آخر ما توقعته أن امضي النهار برفقتك اليوم. فقد كنت هجومياً جداً».

«كنت متعباً وغاضباً، وانت الانسانة الوحيدة التي يمكن ان احصل معها لمعرفة ماذا حدث لدرو. ان كنت فقط، فتاتا اعتذر».

«حسناً، اعتذر لك مقبول». قالت ذلك، ثم شهقت ما ان انطفئت الباحرة ورأيت مبني ذات حجارة ضخمة مع درج ملتف الى اعلاه يبدأ عند مربع صغير على حافة المياه، قالت: «ما هذا؟»

«ان» بالازو كونتاريني ديالا بوفولو، وهو من عصر النهضة، بني في اواخر القرن الخامس عشر، بناءً غاية في الدقة والروعه».

اصبح الآن قارب النقل مكتظاً بالناس، مع ان ماكس عمل على ابقاء أوليفيا في مكانها لتتمكن من النظر الى كل الاتجاهات، ابقى زراعه معقوبة وراءها، وواضعها يده على الدرابزين، في البداية شعرت أوليفيا بالتوتر لأن زراعه تحيط خضرها وهو رجل لم تقابله الا منذ عدة ساعات. بعد قليل نسيت كل ذلك وهي تراقب مباني سان ماركو ودوجي بالاس. نزلت من

القارب بصمت رغم الضجة الواضحة للحشد، وحدقت باعجاب بالمباني، غير مهتمة للحرارة المتزايدة حتى قادها ماكس إلى متجر للقيعات، قدم لها رجل مرح عدداً من القيعات مختلفة الطراز لتجربتها، وأوقفها أمام المرأة لترى كيف تبدو بها.

قال ماكس «خذى القبعة الكبيرة، الشراتط تناسب لون عينيك.»

قالت أوليفيا بتهذيب: «شكراً لك..» وتفاجئت انه لاحظ ان عينها حضراوان. «والآن، سيدى، خذنى الى بازيليكا سان ماركو في البداية، وبعد ذلك اريد تناول القهوة في احدى المقاهي في البيزا، ومن ثم فقط لاجعلك تندم على اقراحتك ان تعمل كليل لي، اريد الذهاب الى بعض المتاجر، لكي اتمكن من انهاء تقريري عن المكان.» وابتسمت بمرح.

بعد مرور عدة اشهر بين حقول النفط والرمال والجمال، اتنى سعيد جداً للذهاب الى اماكن التسوق. ثم تابع: «في الحقيقة، ربما يمكنك مساعدتي لشراء هدية لسارة.» وهذا ما ادهشها.

امضيا وقتاً طويلاً في المدخل المرهف لسان ماركو، وهناك حدقت أوليفي بذهول في بالادورو، والشاشة الذهبية حيث وضع الناوهوس الرخامى.

قال ماكس بتفهم: «انظري الى العمل المتقن، فالنعمش والمداد المستعملة تعكس روح وإيمان الشعب هنا تماماً كما تعكس ثوقيهم المترف.»

هرت اولييفيا رأسها بلا اهتمام، مع انها لم تستطع ان توقف نفسها عن الكلام عندما رأت قطعة الموزاييك فوق بابستري، شعرت بالانجذاب القوى لذلك التمثال النحيل في ذلك الثوب الفاخر. همست: «لا عجب ان هيرود قدم لها كل ما طلبت». على ماكس وهو ينظر الى اللوحة: «هذا امر يجب التعاطي معه بحذر.»

«على ما يطلبه المرء؟»

«بالتحديد، هذا إذا تمكن من الحصول عليه.» ارتجفت اولييفيا قليلاً، قالت: «اعتقد اتنى بحاجة الى بعض القهوة، ماكس، من فضلك. اكتشفت اتنى لا استطيع تحمل كل هذه الكمية من الثقافة في وقت واحد.»

وبعد ان شعرت بالاعجاب من برج الساعة الكبير وبالمرساتين النحاسيتين على رأسها والتي كانت تشير الى الساعة الحادية عشرة، جلساً ليأخذنا بعض الراحة، ويشربا القهوة وهما يراقبان الحمام في ساحة بيتسا. بعد ذلك قاد ماكس اولييفيا الى شوارع ضيقة مليئة بالمتاجر، ثم سار عبر الجسور العديدة فوق القناة. توقفت عند احد الجسور لتنظر الى بعض العمال وهم يرممون احد المباني.

«كم هو من مكافئ ان تنقل كل ما تحتاج إليه للبناء بالقارب.» غير صحيح. وانا سعيد اتنى لست المسئول عن هذا العمل البسيط..»

ابتسم ماكس بكسل، وبدأ يتحدث باللغة الإيطالية مع صاحب المتجر، حتى توصلوا إلى نتيجة مقنعة لكليهما.

قالت أوليفيا بعد قليل، وهما ينظران إلى لوحات فنية في متجر صغير لفنانين محليين: «لا استطيع ان أجادل بالسعر مثلك».

قال: «ان اعجبك شيئاً ما هنا فانا مستعد للقيام بذلك المجهود من اجلك».

نظرت أوليفيا إلى بطاقة السعر على لوحة زيتية وأنفقت: لا مقدار كافٍ من الكلام قد يجعل سعر هذه اللوحة مناسب لميزانيتي».

اقترن ماكس وهما يتبعان سيرهما: «اذن دعني ادعوك للغداء في مطعم هاري».

تجهم وجهها وقالت: «لكن بالطبع انه مطعم باهظ الثمن جداً تناول الطعام فيه، اليس هو المكان الذي كان يجلس فيه همفرواي ليكتب؟»

«هذا صحيح، لكن بعد مضي فترة في الصحراء، استطيع ان امنح نفسي بعض الحرية والملتعة».

توقف امام مدخل ضخم وقال: «ها قد وصلنا».

كانت أوليفيا تكمل سيرها، لو لم يمسك بذراعها ويدخلان معاً، صعدت الدرج معه إلى غرفة الطعام الرئيسية، حيث استقبله رئيس الخدم بابتسامة كبيرة وهو يقول: «سيد هاملتون، اهلاً بك. كم تسعدي رؤيتكم من جديد».

يعكس ما فكرت به، فقد اظهر ماكس هاملتون الكثير من الصبر وهي تحدق بالثياب الانثوية والغالبية الثمن في نوافذ العرض وعليها اسماء مصمميها، لكن بعد فترة ابسمت معتذرة. «لا بد انك تشعر بملل قاتل، كما وأنك ذكرت هدية لسارة، فما الذي تفكري فيه؟»

رفع كتفيه وقال: «أي شيء لا ينكسر ولا يحتاج الى مكان كبير لنقله في الطائرة، على ما اعتقد».

و جداً متجرها يبيع اغطية للطاولات، وقمصان، وثياباً للأطفال وكلها مصنوعة باليد وفائقه الصنع والألوان.

قالت: «قد يكون هذا طلبك»، ونظرت الى سعر اكبر قطعة من اغطية الطاولات. اخرجت آلة الحاسبة لتعلم كم يبلغ سعرها. ثم همست: «انني مذهلة، غطاء طاولة لأنني عشرة كرسي مع المناصير الخاصة بها، مع كل هذا التطريز الرائع باللون الابيض والدانتيل الدايرل في القماش. انى متأكدة انها ستعجبها كثيراً. وهي تناسب حفلات الشاي، ما رأيك؟»

رفع ماكس كتفيه وقال: «انها طاهية ماهرة، وتقيم الكثير من الاستقبالات والحفلات. اعتقد انك اخترت الهدية المناسبة فعلاً. لتدخل الى المتجر وتجادل في السعر».

اعتبرت أوليفيا وهما يدخلان: «تجادل، انه سعر مناسب منذ الان». وراقبت شاباً ليروح بها.

هزمت رأسها، فقد رفضت بشدة المقبلات، مع أنها شعرت بالرغبة في تناول بعض اللحم المقلي مع الفليفلة، لكنها أخيراً أصرت على الدجاج وطلبت بولوكالكيوريا مع بولنتا، واختار ماكس طاغليوليوني أو فونجي ليبدأ الطعام به ثم فيغاتوري فيتيللو. قال مفسراً لها: «أنها باستانتا مع الفطر، ثم كبد العجل». نظرت أوليفيا حولها لتراقب الاشخاص الذين يتناولون الطعام، همست: «هل تعتقد ان الناس هنا من الاشخاص المحليين؟»

رد بسخرية: «هم يعتقدون انهم كذلك، لكنني لا اعرف اي واحد منهم. عليك ان تكتفي بذكريات همنغواي وواريسون وايلز، بالإضافة الى ونسنون تشرشل، بالطبع. اعتاد ان يرتاح هنا بعد عرض لوحاته». ابتسمت له وعلقت: «شكراً لك على احضارك الى هنا اليوم. لو اتنى اتيت بمفردي لما وجدت هذا المكان، او حتى لو وجدته، ما كنت لاندخل الى هنا بمفردي». «ولم لا؟»

نظرت حولها في المكان البسيط، الجدران المطلية بلون ذهبي اصفر ونصفها مغطى بالخشب الداكن، وهناك صور بالإيضن والأسود لمشاهير العالم قالت: «اسافر كثيراً، وتناول الطعام بمفردي في معظم الاحيان. لكن هناك أماكن لا افكر مطلقاً في الذهاب إليها بمفردي. وهذا مكان من تلك الامكانة.

رد ماكس التحية عليه وعرفه على أوليفيا وهو يقول: «ان السيدة تزور فينس للمرة الأولى». وفي غضون ثوان جلساً الى طاولة في الزاوية تطل على منظر للفناة الكبرى، بينما احاط بهما عدد من الخدم whom يرتدون سترات بيضاء، يحضرون اطباق من الزيتون الاسود والزبدة والخبز الرقيق، ويملاون لهما كوبين من المياه العذبة، انشغلت أوليفيا بتدوّق الخبز الشهي، بينما انشغل ماكس بالنظر الى قائمة الطعام.

سألها: «هل ترغبين في الاختيار بين السمك او اللحم؟» قالت وهي تنظر الى قائمة الطعام: «تناولت السمك ليلة البارحة، وأنا ارغب حقاً في تناول الدجاج». قال ماكس: «حسناً». ثم تابع التحدث باللغة الإيطالية مع الناول.

قالت أوليفيا باندهاش: «من الواضح ان تناول الطعام عمل جدي في هذا الجزء من العالم». لأن كل شيء يبدو مألفاً جداً، وحدقت بفرح بالمنظر الرائع للمعبر الوحيد عبر القناة.

ضحك ماكس وأجاب: «بالنسبة إلي فينس هي كلمة مرادفة للشهوة ولا ينحصر الامر فقط بالطعام، بل ايضاً الجمال، وكذلك قطعة كبيرة من الطموح المثلجة والتي تصيبك بعسر هضم ان حاولت ان تخذني كمية كبيرة منها في وقت واحد. لكن بالتحدث عن الطعام، هل قررت ما تريدين؟»

صاحب عينين زرقاء وابتسامة جذابة جداً اخبرها ان الفونجي من بورسينسى، والفتر يزرع في هذه المنطقة، وعلى الآنسة ان تتدوّق القليل منه. قالت اوليفيا بعد ان وضع القليل منه في فمه: «انه على حق، هذا رائع، ان بقيت في هذا المكان من العالم لفترة اطول سأحتاج الى نظام غذائي صارم جداً عندما اعود الى بلادي».

جال ماكس بنظرية سريعة على قامتها، ثم انشغل بملء شوكته وهو يقول: «اعتقد ان هناك وقتاً طويلاً جداً سيمر قبل ان تشعرني بأي قلق في هذا المضمار».

قالت بحدة: «لم اكن ابحث عن أي اطراء»، «اعلم ذلك»، ورفع حاجبه متسائلاً، وتتابع: «ولم تحتاجين ذلك؟ الاطراء امر نادر جداً مع امرأة تملك كل ما تملكته».

قالت باقتضاب: «أكثر مما تعتقد»، ووضعت شوكتها جانباً، وتتابعت: «امر مؤسف، لكن ان تناولت المزيد لن استطيع تناول الدجاج الذي طلبتة»، قال ينصحها: «تدوقي الشراب، امر غريب، ففينس مشهورة بشرابها الخاص».

تناولت اوليفيا بعض الشراب، ثم اعادت اهتمامها الى القسم الآخر من المطعم، لاحظت ويدون أي استثناء ان النساء جميعهن انيقات. سأل ماكس ما ان أخذ النادل اطياقهما: «ماذا ترغبين

لكن على الاقل ستمكن من وصفه الان لاي شخص يريد الذهاب الى مكان مميز في فينوس»، ادارت عينيها لتنظر الى الوجه الاسمر للرجل الذي يراقبها، تابعت: «على الاقل فينوس ابعدت افكاري عن القلق على صوفي ولو لفترة»، هز ماكس رأسه، وتناول القليل من شرابه: «كنت افكر بهذه الامور بالنسبة الى درو، ادرك الان انه اذا رفض العودة معي فهذا سيكون كل ما ساقع له، انه رجل ناضج وبالغ»، «على الاقل يمكنك ان تقول له ليتصرف كأنسان محظوظ ويغير سارة عمما حدث».

سألها ماكس بجدية، وهو ينظر الى عينيها: «كيف ستشعرين ان رغب في تحويل حبه الى شقيقتك؟» نظرت الى البعيد، ثم رفعت كتفيها: «سأشعر بالذنب، على ما اعتقد، وهذا امر سخيف، فانا لست الوصبة على شقيقتي».

«لا، لست كذلك، اقترح ان ننسى المسؤوليات المقاة علينا لل يوم، ولنركز على فينوس، فهي تستحق اهتماماً الكامل».

اوّل اوليفيا برأيها موافقة، وابتسمت للنادل الذي وصل حاملاً طبقاً كبيراً من الباستا، وعلى الرغم من اعتراضها اصر على ان تأخذ قطعة صغيرة منه قبل ان يقدمه الى ماكس، بدأت بالقول: «آه، لكن حقاً لا اريد....» لكن النادل،

بالقيام به بعد الغداء؟ لقد اشتريت ما احتاجه، لكن حتى الآن لم تشتري أي شيء». «أحب شراء شيء من الجلد لوالدي، على ما اعتقاده. هو يغضب أن أخذت له هدايا بعد كل رحلة، لكن يجب أن يحظى بشيء من فينس». «وماذا يعمل والدك؟»

«كان استاذًا في اللغة في مدرسة محلية، لكنه متقاعد الآن. هذه الأيام يعمل في الحديقة، يقرأ كثيراً، ويلعب الشطرنج مع زميل له، ويسير إلى النادي القريب لتناول الغداء عندما يكون الطقس جيداً. ابتسمت أوليفيا بعاطفة صادقة وهي تتبعه: إنه واحد من عدد كبير من المتقاعدين الذين لا يفكرون كيف يقضون لهم الوقت للذهاب إلى العمل».

وصل الطبق الرئيسي، ولفترة ساد الصمت بينهما، تناولت أوليفيا طعامها الشهي. سالت: «لا اعتقاد انتي استطيع تناول ذلك الطعام المقدم لك، ما اسمه؟» «بولنتا، وهو طعام شهي جداً بالنسبة للجائعين». مرة ثانية وضعت أوليفيا شوكتها جانب قبيل أن تنهي طبقها، قالت: «يمكنك قول ذلك مرة ثانية». قال ماكس، وهو يضع الصلصة على قطع من الكبد: «ألم يعجبك؟»

«بل شهي جداً، لكنني مصممة على تذوق تلك الحلوي الشهيبة في العربية هناك». ابتسمت له وتتابعت: «انا لا اتناول الحلوي عادة، لكنني اعتقاد انتي ادين

بذلك لزيائتي وسأتحدث عنها مع ما يقدمه مطعم هاري».

قال لها محدثاً: «هل اخبرك احد ان عينيك تشعلان كجوهرتين عندما تستطع اشعة الشمس عليهما؟» بردت ابتسامتها على الفور. قالت ببرود: «لا، ليس من العادة ان يقول لي احد ذلك».

«انت لا تهتمين بالاطراء والمديح؟»

«ليس بشأن كيف ابدو، بكل الاحوال، انها امور حدثت بالصدفة عند ولادتي». ادارت وجهها متعمدة، سعيدة ان النايل صاحب العينين الزرقاويين قد قدم ليديل لها فوطة الطعام بأخرى اصغر منها للحلوى بينما عمل رئيس الخدم على جر عربة الحلوي الى طاولتهما.

قال الاخير: «اي نوع من الحلوي تريده السيدة؟» لكن اوليفيا كانت قد اختارت، فلم تنتظر براحة نحو قالب الحلوى المغطى بالشوكولا الشهي.

سألت ماكس وهي تقطع الحلوى بشوكتها: «الن تتناول اي شيء؟»

«لا، تناولت ما يكفي من الطعام، لكنني سأشرب القهوة معك عندما تنتهي من تناول الحلوي».

لم يكن ما تأكله قالب حلوي عادي، بل هو طبقات من الاسفنج مغطاة بالكريما الخفيفة والبوظة التي لم تتدفق مثلها في حياتها. قالت اخيراً: «أشعر بالذنب، لكن يستحق الامر العشاء».

سألها مستغرباً «ولم تشعرين بالذنب؟» ترددت اوليفيا، التقت عينها بعينيه، ثم قالت: «لم استطع ان الاحظ الاسعار. هل ستشعر بالإهانة ان عرضت عليك ان ادفع حصتي من المال؟» قال ماكس بضيق «بالطبع سأشعر بذلك.»

حركت شفتيها قليلاً وعلقت: «اذن لن افعل..» امضيا بعض الوقت في شرب القهوة. وغادراً اخيراً عند بعض الظهر المشع، وشعرت بالسعادة وهي تسير امام المتاجر المظلمة والتي فتحت ابوابها بعد فترة الغداء.

ووجدت اوليفيا محفظة لوالدها في احدى المتاجر واشتربت لنفسها خاتماً جميلاً جداً في وسطه حبة زمرد حمراء، في تلك اللحظة شعرت بالارهاق والتعب.

قالت وهي تتناثب: «اعلم ان علي النظر الى المزيد من المباني وصالات العرض للفنون، لكن هل تعتقد انني سأكون فظة ان طلبت ان نصعد في الباخرة للعودة؟ اعلم الان ما قصدت بقولك ان فينس تجبرك على الاهتمام بها، لكنني اشعر بانني حصلت على ما يكفي منها ل يوم واحد.»

### الفصل الثالث

شعرت اوليفيا بالسعادة لاعطاء مفاتيح السيارة الى ماكس في طريق العودة، لم تتفاجأ عندما وجدت انه يقود بمهارة وسرعة، كما وأنه يعلم المنطقة جيداً، وليس بحاجة للنظر الى الإشارات على الطريق للعودة الى فيلا بلاجيو.

قالت: «شكراً لك.» ما ان ابطأ بالسير وهو يقترب من المدخل الكبير للحدائق، ليعطيها الوقت الكافي لتلتقط الى المنحوتات الرومانية والاعمددة الحجرية. اوقف ماكس السيارة تحت الاشجار التي تلقي بظلها على جانب من الطريق الموصولة الى مدخل الفندق، ثم سار برفقتها نحو المبني الابيض للفيلا، حيث هناك احواض من الحجارة مليئة بالازهار الحمراء التي تحيط بابواب المدخل. علق: «تبدين متعبة.»

قالت بحزن: «امر سخيف، لكنه حقيقي، ايام العطل تكون متعبة جداً، اشعر بالراحة اكثر أثناء العمل.» مشكلتك القلق، بالإضافة الى تعرفك للمرة الاولى على فينس». اضاف باستياء: «استلقي ونامي لفترة قبل العشاء..»

«سازديب للسباحة اولاً». ابتسمت وسألت فلوريما، موظفة الاستقبال: «هل وصلني أي رسائل؟»

تستعمله النساء عندما يردن قول لا بتهذيب. ردت عليه بفقدان صبر: «أه، كنت أخشى أنك تدعوني مجرد التصرف بتهذيب معي، هذا كل شيء..» من الصعب وصفي بأنني اقوم بأعمال بسبب اللياقة الاجتماعية.» لاحظت ذلك.

«سألتاك في المطعم عند الساعة الثامنة.» ما ان أصبحت في غرفتها حتى رغبت بشدة ان تتمدد على سريرها وت تمام قليلاً، لكن جمال مياه الحوض في الحديقة شدّ انتباها بقوه. بعد مرور لحظات، ارتدت روبيا قطانياً بيضر اللون فوق ثوب البحر الأخضر، وأسرعت لتنزل الدرج، . وصلت الى كرسي قرب الحوض فارغاً، كان المكان خاليا الا من بعض المقيمين في هذا الوقت المتأخر. ربطت شعرها، ونزلت روبيا وسارت نحو الحوض، حيث غطست وسبحت بسرعة نحو الجهة العميقة. نامت على ظهرها في المياه وأخذت تتحرك بعنومة، محدقة بالسماء الزرقاء الصافية، محاولة ان تبعد افكارها عن القلق على شقيقتها، وما الذي يتمنى بورديتون في اليوم التالي. قالت ينتظروا فيها ان تفكري بما يشغلها كل يوم بيوم، ثم سبحت الى جانب الحوض. مذلت لها ذراع سمرة قوية فاجتها وهي تساعدها للخروج من الحوض. رأت ماكس تتضبب المياه منه مثثلاً تماماً، يبتسم

قالت الفتاة وكأنها تعترر: «لا، أنتي، لكن هناك رسالة للسيد هاملتون.» قرأ ماكس الملاحظة، وتجهم وجهه، قال عندما رأى السؤال واضحاً على وجه اوليفيا. «رسالة اخرى من سارة، ولا شيء من درو، تبا له.» لكنه لا يعرف انى هنا، تذكر ذلك.

«تركت رسائل مع فريق عمله في التلفزيون، وعلى آلة هاتفه المحمية وفي كل مكان يمكنني ان افكر فيه. ان كان على اتصال بأى كان من معارفنا، سيعلم انتي في اثره.»

«من المحتمل ان تلتقي به في الغد.» وشعرت اوليفيا باحساس من التعاطف بالرغم عنها من اجل نظرية الحزن في عيني ماكس على فقدانه لاخته.

«هذا ما اتمناه حق.» غادرتا قاعة الاستقبال باتجاه الدرج الحجري وهو يتبع بصوت عميق: «لكن لا مزيد من الكلام عنه. هل تتناولين العشاء معى هذا المساء؟»

نظرت اوليفيا إليه بحيرة وهمما يصعدان الدرج، قالت: «لست بحاجة لتشعر انى مجبر على مرافقتى، بسبب تصرف صوفى ودرو.»

قال بضيق: «بكملات أخرى، انت لا توافقين؟» «هل انت دائمًا حاد المزاج هكذا؟»

قال بغضب: «وماذا تقصدرين بحاد، سألك سؤالاً بسيطاً واعطيتني ذلك الجواب الغامض الذي

تريد بالطلاق التفكير به وبطريقة أكثر بكثير مما يشغلها حيال اختها لتراتها في الغد.

اعتدت أوليفيا على السفر من دون ان تحمل معها الكثير من الثياب اثناء رحلتها عملها، ولو انها ستتناول العشاء بمفردها وكانت ارتدت الثياب التي ارتديتها ليلة امس. بدا لها ان تناول العشاء مع ماكس بحاجة لمزيد من المجهود، مع ان المزاج الذي كان به عندما التقى، ما كان ليلاحظ ان كانت ترتدي كيس بطاطا ليلة البارحة، فكرت وهي تبتسم بحدار. وعملت على كوي فستانها الاخضر قبل ان تستحم، ثم عملت على تصيف شعرها ووضع المكياج على وجهها بعناية حتى انها نظرت الى نفسها بحدار في المرأة، مدركة انه مضى وقت طويل لم تشعر به بأى توقع في اعضاء امسية مع أي رجل. وماكس هاملتون، من بين كل الرجال، ليس بالختار المناسب لأنه من الصعب ان لا يحدث قلق وخوف في عائلتها قبل مرور اربعية وعشرين ساعة. قالت لنفسها بصراحة، هذا يكفي لل يوم. فمهما حدث في الغد، لا سبب منطق يدفعها لعدم الاستمتاع بهذه الامسية. فكل الازمات التي ستواجهها بإمكانها الانتظار حتى الغد.

بعد ان اخذت كل ذلك الوقت والعناء للاهتمام بظهورها، وجدت رد فعل ماكس واضحة الاهتمام عندما انضمت إليه في المطعم في وقت لاحق.

جال بنظرات عميقة ومعجبة وهو يقودها الى مقدمة

لها ويقول: «عندما ذكرت السباحة بدت لي فكرة جيدة. لقد كانت الوسيلة الوحيدة للترفية عنى في قطر. حرارة المياه هناك عالية جداً وكانت تستحق بال المياه الحارة، هذه منشفتك؟»

أومأت برأسها، وشعرت بالفرح لتأف نفسها بالقطن الدافئ الناعم.

ارتدت روبيا بسرعة بينما كان ماكس يجف نفسه، قالت: «لم الاحظ انك تسبح في الحوض.»

قال بحزن: «من المحتمل انك كنت تفكرين بأختك، راقبتك لفترة قبل ان اغطس.»

ردت بضيق: «في الواقع كنت اقول لنفسي ان لا افكر بها على الاطلاق حتى الغد.»

فكرة جيدة، هل ستعودين الى غرفتك الان، ام ستنستقين قليلاً تحت اشعة الشمس؟»

«اذا اردت ان يبدو شعري مرتباً عند العشاء، فمن الافضل لي ان ابدأ بالعمل منذ الان.» ثم تابعت وهي تشعر بالندم: «امر مؤسف انه لأمر رائع حقاً البقاء هنا في هذه الساعة.»

ابتسمت أوليفيا وسارت مبتعدة، وهي تتمى لو بقيت، ثم تجهم وجهها، متفاجئة من تلك الرغبة القوية. امر غريب. فماكس هاملتون لا يشبه مطلقاً الرجال المعتادة على البقاء معهم. لكن، كم هو عدد الرجال الذين تشعر بالانجذاب نحوهم مؤخراً؟ لا احد، وهناك سبب مهم لحالتها. وذاك السبب لا

قال: «تبدين رائعة الجمال، اوليفيا»، ثم أضاف وهو يبتسم بمرح: «أخبريني، هل دائمًا تختررين ثياب مناسبة للون عينيك الرائعتين؟»  
قالت ببساطة: «اجملًا هذا ما افعله».  
ضحك ونادى النادل ليحضر لهما الذي وأغلق شراب عند. قالت بسرعة: «أغلق شراب؟ هل سمعت شيئاً عن درو؟ هل عندك احتفال ما؟»  
لم يصلني اي خبر من درو، لكنني اعتقدت انها مناسبة جيدة».  
سألته: «اي مناسبة؟»

بدأ ماكس بيذلته الرقيقة وقمصيه البيضاء مع ربطة العنق الحريرية، انه امضى وقتا هو ايضا للاهتمام بمظهره. نظر إليها مباشرة، ولم يظهر اي نوع من الابتسام او التعمة على ملامحه القاسية.  
قال: «انت امرأة جميلة، وذكية، اوليفيا، ولقد استمتعت كثيرا برفقتك اليوم، لكن غدا من المحتمل انني ساجعل شقيقتك الصغيرة حزينة جدا، وعندما يحدث ذلك لا استطيع ان احصل اي امل في اعمالي حول علاقة اجتماعية تجمعنا معا. لذلك هذه الليلة مميزة، سنشرب اشهى شراب هنا وستتناول افضل ما يقدمه الطاهي في بلاجيو، كما وان امساء امسية مع سيدة ايمتني لو انتي التقيت بها في ظروف مختلفة تماما». ثم تابع وهو يرفع كوبه: «الى عينيك الخضراءين الجميلتين، اوليفيا ماتلاند».

بقيت اوليفيا صامتة لفترة قصيرة ثم رفعت كوبها وهي تشعر بدقات نبضها تسارع: «أتمنى لك الصحة والسعادة، ماكس هاملتون».  
قال بتوتر: «حسنا، والآن انتهي من ذلك الحديث الخارج عن موضوعنا، اخبريني هل استمتعت برؤيتك للمرة الاولى لفينس».  
استجابة لسؤاله الواضح، اخبرته اوليفيا بصرامة ان رفقة اضافت على استمتاعها بهذا النهار، ثم اضافت وهي تبتسم: «ما كنت بمحضي لأرى كل تلك الاماكن، خاصة ذلك الغداء المميز في ذلك المطعم، اشكرك على هذا اليوم الرائع».

قال وهو يملا كوبها: «والذي لم يتنه بعد».  
رشفت قليلا من الشراب وقالت له انها نظرت الى الدليل وهي تجفف شعرها، ووجدت اسماء معظم الاماكن التي اثارت انتباها، وتتابعت: «لكن بعيدا عن بازيليك سان مارك، ودووجي بالاس، اعتقاد انتي ساذذكر الدرج الملتقط قرب الماء بوضوح جدا».  
قال ماكس: «انت بحاجة لتاتي الى فينس مرات عدة، فالذى رأيته اليوم مجرد نظرة عابرة على سطح المكان».

«احب القيام برحالة في قارب صغير، والنظر الى المزيد من المعارض والأماكن القديمة في المرة القادمة». ثم تابعت وهي تبتسم: «مع العلم لا اعلم متى سيحدث ذلك».

«ذُكِرَتْ ثَلَاثَةٌ فنادِقٌ فِي رَحْلَتِكَ، إِلَى أَيِّ سَنْتَهِينِ  
بَعْدِ بُورْدِيُّونَ؟»  
اسْلُو: عَنْ سَفَرِهِ التَّلَالِ، فِي الْبَلْدَةِ الَّتِي كَتَبَ  
بِهَا روِيرْتْ بِراُونِنْغْ (بِبِيا بايسِير). سَاقِيمُ فِي فِيلَادِيْلَفِيَّانِيِّ، وَالَّذِي كَانَ مَنْزِلَهُ لِفَتْرَةِ مِنَ الْوَقْتِ، وَالَّذِي  
يُضَاهِي فَنْدَقَ كُوِينْ مَاذِرُ فِي اصْطِبَادِ السَّائِحِينِ.  
مِنَ الْعَادَةِ أَنْ يَزُورَ رَئِيْسِيِّ بِنَفْسِهِ تَلَكَ الْأَمْكَنَةَ، لَكِنْ  
هَذِهِ الْمَرَّةِ طَلَبَ مِنِّي وَضْعَ تَقْرِيرٍ عَنْ هَذِهِ الْأَمْكَنَةِ.  
«وَيَعْدُ ذَلِكَ؟»

«أَعُودُ إِلَى شَقْقِيِّ فِي إِيلِنْغْ، وَالَّتِي هِي قَرِيبَةُ مِنْ  
عَمْلِي وَهَكُذا اَذْهَبُ إِلَى الْعَمَلِ كُلِّ يَوْمٍ سِيرًا عَلَى  
الْأَقْدَامِ. وَيُعِيشُ وَالَّذِي فِي شَلْتَهَامِ، وَصَوْفِيِّ فَقِيمِ  
وَقْتَهَا بَيْنَنَا عَنْدَمَا لَا تَكُونُ فِي الجَامِعَةِ. وَفِي السَّنَةِ  
الْمَاضِيَّةِ، كَانَتْ هَذَا بِالْطَّبِيعِ، وَلَقَدْ افْتَنَدَتِنَا لَهَا كَثِيرًا.  
لَوْحَتْ بِيَدِهَا كَاتِبَهَا لَا تَرْغُبُ فِي التَّحْدِيثِ بَعْدِ.  
قالَ بِصُورَةِ مُفَاجَةٍ: «لَنَكُلَّ الْآنِ.»

اعْرَفْتُ أُولِيفِيَا بِسِرْهَا، تَنَاهُلُ الْعَشَاءِ بِرَفْقَةِ ماكِرِ  
يَجْعَلُ الْأَمْسِيَّةَ مَنْاسِبَةً خَاصَّةً. مِنْ أَرْبَعِ وَعِشْرَوْنَ  
سَاعَةً لَمْ تَكُنْ حَتَّى قدْ قَابِلَتِهِ، فَكَرِتْ وَهِي تَبَسِّمُ  
وَتَنَاهُلُ الطَّعَامِ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهَا كَطْبِيقُ أَوْلَى. وَلَمْ يَكُنْ  
لَقَاهُمَا الْأَوْلَى مَثَالِيَا. وَإِنْ قَالَ لَهَا أَحَدٌ، أَنَّهَا سَتَتَنَاهُ  
الْعَشَاءَ الْلَّيْلَةِ مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ العَدَائِيِّ الغَاضِبِ الَّذِي  
كَانَ يَحْدُثُهَا، مَا كَانَتْ لِتَصْدِقُ. وَهَا هُمَا لَآنِ يَجْلِسَانِ  
عَلَى ضَوءِ الشَّمْوَعِ يَنْظَرَانِ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْمَضَاءَةِ مَعِ

قَمَرٌ كَبِيرٌ يَسْطُعُ نُورُهُ عَلَى مِيَاهِ حَوْضِ السَّبَاحَةِ، وَهِيَ  
تَسْتَمْعُ بِرَفْقَةِ ماكِسْ هَامِلَتُونَ لِدَرْجَةِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا  
تَسْرُعُ فِي هَذِهِ الظَّرُوفِ الْغَرْبِيَّةِ. ابْعَدَتْ هَذِهِ الْفَكْرَةُ  
عَنْ رَأْسِهَا، وَتَنَاهُلُ الْقَرِيدِسِ الَّذِي قَدَمَ لَهَا كَطْبِيقَ  
ثَانٍ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا، مُتَفَاجِةً مِنَ السُّؤَالِ الْصَّرِيعِ  
الَّذِي سَالَهُ ماكِسْ، أَنْ كَانَ هَنَاكَ رَجُلٌ فِي حَيَاتِهَا.  
قَالَتْ بَعْدَ تَرْدَدٍ قَصِيرٍ: «لَا.»  
«وَلَمَّا التَّرَدَّدَ؟»  
«كُنْتُ سَأْسَبِّفُ لِيْسَ الْآنِ.»

قالَ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ عَلَى كَرْسِيهِ: «لَمْ أَتَخْيِلْ أَنْ امْرَأَةَ  
سَتَتَصَلُّ إِلَيَّ أَعْمَرُكَ وَلَيْسَ هَنَاكَ عَدْدٌ مِنَ الرِّجَالِ فِي  
حَيَاتِهَا.»

اجْبَاتٌ بَخْفَهَةٍ: «وَلَمْ كُمْ تَظَنْ عَمْرِي؟»  
«قَلْتُ لِي أَنْ صَوْفِيَ فِي الْعِشْرِينِ مِنْ عَمْرِهَا وَانتَ  
كُنْتَ فِي التَّاسِعَةِ عَشَرَ عَنْدَمَا كَانَتِي فِي الْعِشْرُونَ.»  
بَدَتْ اسْنَانُهُ الْبَيْضَاءُ تَلْمِعُ فِي وَجْهِهِ الْأَسْمَرِ،  
تَابَعَ: «لَمْ أَكُنْ مُتَفَاجِةً هَذِهِ؟»

«لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعَ أَنْ تَنْذِرَ تَلَكَ التَّفَاصِيلِ.» ابْتَسَمَ  
وَتَابَعَتْ: «كُنْتُ لَا يَخْبُرُكَ بِكُلِّ الْأَحْوَالِ، سَأَصْبِحُ فِي  
الْثَّلَاثِينِ مِنْ عَمْرِي، أَنْ كُنْتُ تَرِيدُ عَمْرِي بِالْتَّحْدِيدِ،  
لَكِنْ عَمْرِي هُوَ أَقْلَى مَا يَهْمِنِي فِي الْحَيَاةِ.»  
«يَجْبُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، فَانْتَ تَبَدِّي أَصْفَرَ بِعِشْرِينَ  
سَنَاتٍ، لَكِنِّي لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَصْفَ نَفْسِي بِأَنْتِي  
رَدِيقٌ بِهَذَا الْأَمْرِ.»

«هل كنت تحبين ذلك الرجل؟»  
 «نعم، في السابق..»  
 «لكن لا تحبين الان؟»  
 «لا..»  
 «هل مازلت ترينِه؟»  
 «لا..»  
 «ويكلمات اخرى هذا لا يعنيني!»  
 «لا، ليس بالتحديد، انه موضوع لا ارغب في التحدث عنه.. اضافت بحزن: «وماذا عنك؟ هل لديك امرأة ما في حياتك؟»  
 «ليس في الوقت الراهن. عشت مع امرأة لسنوات عدة. لكن بطريقة ما أصبحت علاقتنا لا تطاق. ويتتم متداول قررت الانفصال». ابتسم قبل ان يتبع: «بالطبع لدى علاقات، لكن طريقة حياتي لا تدفعني للارتباط من جديد. ولهذا السبب سأستقر في المملكة المتحدة في المركز الرئيسي، وسأرسل غيري في مهام حول العالم. مؤخرا يراودني شعور ان يصبح لدي جذور، وان اعيش في ذات المكان ولا افتح حقيقتي مطلقا بين عطلة وآخر!»  
 «الن تشعر بالضجر؟»  
 «لا اعرف بعد، لكن حان الوقت لاكتشف ذلك.»  
 ابتسم للنايل الذي اقترب منها ليقدم لها الملوى،  
 تابع: «هل انت في مزاج للشعور بالندم ايضا؟»  
 اومات برأسها مبتسمة: «مرة في النهار اكثر من

نظرت اوليفيا الى القامة الطويلة المنكبة بمرح.  
 سالها: «ما الذي يضحك؟»  
 «كنت افكر فقط ان اي شيء غير دقيق معك امر يصعب تخيله.»

قال وهو يميل الى الامام: «شكرا لك، سيدتي. اخبريني، اوليفيا، لما بدلت تلك النظرة الغربية على وجهك عندما سالتني ان كنت دائما ترتدين ثيابا لونها اخضر؟»

انتظرت لحظة قبل ان تجيب، مستفيدة من الوقت لأن النايل عمل على إزالة الصحون. «شخص قريب لي كان لديه هاجس وحيد في حياته. كان يسخر من رقم ثلاثة عشر نهار الجمعة وسير تحت السالم المتحركة، لكن كان مصراع على ان اللون الاخضر هو نفس حياته. تعرض الى حادث سيء جدا في سيارته الوحيدة باللون الاخضر، ومن ذلك الوقت لم يعد يستطيع تحمل ذلك اللون.»

قطب حاجبيه وسالها باهتمام: «وماذا كان يشعر بشأن عينيك؟»

«طالما انهم امر ثابت لا يستطيع التخلص منهما تقبلاهما.» وتابعت باستياء، «لكنه كان يعترض ويثير المشاكل كلما اشتريت شيئا اخضر اللون او أي ثياب خضراء حتى اتنى تخلصت من تلك العادة. فالحياة كانت اسهل بتلك الطريقة. وهذه الايام ارتديه كدليل على استقلاليتي، على ما اعتقد.»

جديد، كما وان ابى يأتى للبقاء عندي كل فترة واخرى، وكذلك صوفى. ولدى اصدقاء ابراهيم فى مواعيد ثابتة.

علق قائلاً: «كل ماتقولينه يبدو باهتاً جداً بالنسبة الى امرأة مثلك».

«ماذا تقصد بامرأة مثلّي؟»

توقف ماكس وقال: «انت امرأة جميلة جداً، اوليفيا، ولديكِ ذكاءً يصعبُ عدم ملاحظته. فلا بد ان هناك رجالاً تسعى دائمًا للتقارب منك والتودد إليك».

نظرت اوليفيا اليه مفكرة، ثم قالت: «لدي اصدقاء شباب، وهم يدعونني للعشاء في اوقات منتظمة، وانا ارد لهم الدعوة بتحضير وجبة طعام لهم في بعض المناسبات، لكن لا شيء اكثرب من ذلك».

رفع يده وكانت يدافع عن نفسها: «في الواقع، لم اكن اقصد اي شيء، لكن يبدو لي الامر غير عادي ان تكوني بهذه الجاذبية وتعيشين حياة تناسب امرأة في الأربعين من عمرها».

قالت ضاحكة: «آه، جعلت الامر يبدو وكأن حياتي يائسة. في الواقع حياتي تناسبني تماماً. صدقني».

«لا تفكرين بالزواج؟»

«لا». رفعت كتفها وتتابعت: «طالما انتانِ تلتقي بعد الغد، اعتقد ان لا ضرر ان اخبرتك امراً مهماً عن الشخص الذي يكره لون الاخضر. فقد كنت متزوجة به..» ضاقت عيناه وقال: «كنت؟ هل انت مطلقة؟»

كافية لهذا النوع من الامور. لكنني ارحب في شرب القهوة. هل يامكاننا ان نتناولها هنا ونحن نراقب ضوء القمر يسطع على تلك الاشجار؟»

قال مؤكداً لها وهو ينظر حوله ليجد ان معظم الطاولات قد أصبحت خالية: «اي شيء تريدينه».

«هل تعتقد انهم يفضلون ان تشرب القهوة في المقهى؟» قال بلا اهتمام: «لا فكرة لدي. ان رغبت في تناول القهوة هنا فسنبقى طالما ترغبين بذلك».

شعرت اوليفيا بالراحة، وقد وجدت انه لأمر مسل ومفرح ان تتغمس بالحديث وهي تسمع ازيز الحشرات الليلية التي تعيش على الاشجار المضاء، جلساً براحة يشربان القهوة حتى نهاية الابريق، وأخيراً شعرت بالشفقة على العمال الذين كانوا يتظرون بفارغ الصبر ليبدأوا بأعمال التنظيف، فاقترحت ان يسيروا قليلاً في الحديقة.

قالت وهما يسيران عبر الممرات المضاء: «انها ليلة رائعة الجمال. ومن المؤسف ان نعود الى غرفنا الآن». سألها ماكس: «عندما تعوين الى تلك الشقة، هل تعيشين فيها بمفردك؟»

«اجل».

«الا تشعرين ابداً بالوحدة؟»

نظرت إليه متعجبة ما ان مرا في دائرة من الضوء بسبب مصباح قريب، قالت: «بالطبع، اشعر بالوحدة. لكن ليس لدرجة تجعلني ارحب في المشاركة من

«لماذا؟»  
«لو اتنا التقينا مثل أي شخصين بطريقة عادلة لكنت طلبت منك رقم الهاتف، وعندما نعود الى بلادنا بالطبع كنت ساتصل بك. بينما آخر ما تريدينه بعد مرور يومين هو ان تجدي اي علاقة لك مع عائلة هاملتون». «

قالت توكد له: «انا لا احملك اي مسؤولية..»  
«انا اشكوك على ذلك. لكن عندما امسك بذرو ستصاب احلك بصدمة تحطم قلبها وهذا سيسبب مشاكل بيننا، اوليفيا ماتلاند». «

اعترفت بصدق: «هذا صحيح». تابعت بتrepid: «اسمع هل ترى من يقل إلى قيلا تبروني في الغد؟»  
توقف ماكس، لينظر إليها عبر اضواء المدخل  
قال: «هل تقصدين ذلك؟»  
«من النادر ان اقول شيئاً لا اقتصده..»

ابتسم لها وقال: «انت تعرفين جيداً انتي اريد السفر معك، ومع المخاطرة بذلك ترخصين، لكنني كنت سأسأل بكل الاحوال..»  
قالت بتعومه: «اذن وفترت عليك مشقة السؤال..»  
وتمتنت لو انها انتظرت ليأسأها بنفسه.

«سأتفق حصتي من اجرة السيارة..»  
«لا، شركتي تدفع ثمن كل شيء، بالإضافة انت دفعت ثمن الطعام والعشاء». سارا عبر قاعة الاستقبال وهما صامتان، صعدا الدرج وسارا نحو غرفتها.

«لا، ابني ارملة..»  
قال بحزن: «تب، انتي اسف..» أمسك يدها وتتابع: «لم اقصد ان اثير ذكريات محرنة..»  
«لم تفعل، زواجي كان كارثة. تزوجنا بسرعة تقريباً على الفور بدأنا بالندم على قيامنا بذلك، لدرجة ان عندما مات انتوني كل ما شعرت به هو احساس من الراحة والخلاص..»

سؤال ماكس: «هل حدث ذلك منذ وقت قصير؟»  
«منذ اربع سنوات..» تنظرت إليه وتتابعت: «امر غريب، لم اصدق ابدا انه من الاسهل التحدث الى الغرباء، لكن هذا امر صحيح. لم استطع بعد التحدث عن الامر. ربما ما كان عليك العمل كمهندس، بل كان عليك العمل كمرشد اجتماعي..»  
شد على يدها قيلا وقال: «اشك بذلك حقاً، فالناس لا تجد من السهل التحدث معه والوثيق بي، ولا اعتقاد أن هناك ميزات اكثر اهمية في ذلك العمل..»  
قالت وهي تبتسّم: «إغاثة المساكين؟ والطاعة؟»  
«لا تعنيني هذه الامور، لكن العيش بفرج هو ما افكر فيه، لا تسحيبي يدك. ليس هناك ما تخشين منه..»  
قالت، وهما يتبعان المسير: «لا، لا، ولو اعتدت ان هناك ما اخشاه برفقتك لما كنت هنا الان..»  
«وهذا لا يعني انت لست المرأة الاكثر جمالاً والتى لم تقلي بجمالها منذ وقت طويل، طويل جداً..» تابع بضيق: «أرغب في دق عنق درو..»

## الفصل الرابع

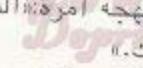
وضبت اوليفيا حقيقتها بسرعة وضيق عندما اصبحت في غرفتها. ففي هذا الظرف الذي لم تمر به من قبل هي بحاجة لتهدا نفسها. ما الذي كانت تفكّر به؟ سألت نفسها بغضب. فالعنق الحار الذي حدث لا يمكن وصفه بقبيلة يمكن يتفمني للأخر ليله سعيدة، وهي لا تدري مطلقاً كيف ستواجه ماكس في الصباح، خاصة أنها هي من سأله ان يشاركها الرحلة، ولم يحصل العكس. لا عذر لها مطلقاً لتتصرف مثل... وتوقفت عن متابعة ما تذكر به. ضاقت عينها، مثل صوفي؟ على الأقل، اختها، فقط في العشرين من عمرها ولديها عذر لتصيرفها الطائش. ومع عشر سنوات اكبر منها وزواج فاشل في حياتها، قالت اوليفيا ماتلاند، لصورتها البدية أمامها في المرأة، انه كان عليها التصرف بتعقل ومسؤولية أكثر.

قطع ربين الهاتف احساسها بالاشمئزاز من نفسها. اسرعت اوليفيا عبر الغرفة لتنقطع السماعة: قالت، مقطوعة الانفاس: «صوفي؟»

«لا،انا ماكس.»  
جلست اوليفيا على السرير وكانتها تسقط عليه. سائل بحدة: «هل ما زلت على الهاتف؟»

قالت اوليفيا وهي تضع المفتاح في قفل الباب: «شكراً لك على العشاء، عمت مساء». امسك ماكس بيدها، وأبقاها بيده للحظة طويلة وهو يحدق بها في نور الضوء الخافت، فاجأها وهو يرفع يدها الى شفتيه ويطبع قبلة عليها، تعمت: «بعد الغد، لا اعتقد انتي سازاك مرة ثانية.» وضمنها إليه بشدة وهي تكتشف مذهبة انها تكره فكرة الابتعاد عنه، احتنى رأسه وعانقها، ولم يبتعدا عن بعضهما الا عندما سمعا وقع اقدام تقترب منهما. شعرت اوليفيا بالإحراج، تمنتت كلاماً ما بسرعة وأسرعت بالهروب الى غرفتها.

تنفست بصوت مسموع: «لماذا؟ لا لست معتادة، أقصد، لقد فاجأتنى وأنا...» قال بمنتهى الوضوح: «اظهرت تائراً طبيعياً لدرجة اننا نسينا اننا في مكان عام..» شعرت فجأة بأنها تبالغ برد فعلها، قالت بهدوء: «هذا صحيح، شكرًا لك على الاتصال.» قال يعلمها بهدوء: «كنت ذهبت الى غرفتك، لكنني خشيت ان تنسى فهم دوافقي..» ضحكت وهي تقول: «هذا صحيح، فانا لا اثق بالغير سهلة..»

قال بلا مبالغة: «يمكنكِ الوثوق بي». اجابت بضيق: «حسناً، اراك عند الصباح، اذن». رد بلهجة امرأة: «الثامنة بالتحديد». ثم اضاف: «من فضلك». 

فضحكت وقالت: «آه، هكذا افضل بكثير، عمت مساء». عندما وضعت الهاتف مكانه، ثباتت براحة، وفجأة شعرت بأنها افضل بكثير بعد اتصال ماكس مما جعلها تتخلّى عن أي تحضيرات اخرى في الليل، وذهبت الى السرير، نامت تقريباً في اللحظة التي لست فيها رأسها الوسادة.

عندما انضمت الى ماكس في صباح اليوم التالي، ارتدت ثياباً مريحة للسفر بنطال اخضر فاتح وقميصاً مخططة بيهباء وخضراً، لم تشعر بأي احساس من الاحراج او الضيق لأن ماكس كان

نعم، نعم، بالطبع.

قال لها: «لم اتصل للاعتذار».

تابع بسخرية «ولا لأن اطلب عذرًا للذهاب إلى غرفتك،  
ان كان هذا سبب انفاسك المقطوعة». «كنت في غرفة الحمام. وركضت لاتمكن من  
الإجابة».

ساد الصمت للحظة، ثم قال ماكس بجدية، «أوليفيا،  
يذا ويوضوح انك كنت ممزوجة عندما اسرعت  
بالهرب للاختباء».

قالت بسخرية: «متزعجة؟ كنت غاضبة». «مني»

لَا، مِنْ نَفْسِي،

«لم أقصد أن آعانقك، فقط رغبت بذلك طوال النهار.  
فأنا أتحدى أي رجل ينظر إلى وجهك الجميل، ولا  
يرغب في عناقك، لكن لم يكن هناك تبة بذلك. كل ما  
في الأمر أنه حدث بصورة مفاجئة».  
«هل تخبرني بذلك لأنك تخشى أن انقضى الاتفاق  
جان أوصلك معى إلى بورديتون؟»

قال يضيق: «الامر الغريب اتنى لم افكر في ذلك مطلقاً، كنت محروجة وكما انت الان، وأردت ان اوضح الامر، لكن لا ييدو اتنى سانجح بالقيام بذلك». قالت: «نعم، انت على حق، كنت محروجة جداً».

منشغلًا بالتحدث مع الخريطه جانباً، من الواضح  
الآن لم تعجب بقيادتي البارحة.

«لا، على الأطلاق. المسافة ليست بعيدة، لكنك  
ستكونين أقل تعباً عندما تصلين إذا توقيت انا  
القيادة»، وأضاف بازدحام: «من المحتمل انك بحاجة  
لتكوني قوية».

تنهدت أوليفيا: «اعرف انتي لا انتظر تلك المواجهة.  
ستكرهني صوفي لأنني سأطلب منها التصرف  
بحكمة مع أخيك».

علق قائلًا: «ربما سارة من سترعرض للكره في هذه  
الحالة، فقد يكون درو متعلقاً جداً بأختك ولن يوافق  
على التخلص عنها، بزفاف او بدون زفاف».

قالت أوليفيا باقتئاع: «هذا لن يحدث، فما ان تسمع  
صوفي بشأن سارة حتى ترفض التحدث عنه». قال ماكس وهو ينظر الى عينيها: «هل ستفعل ذلك؟»  
شعرت أوليفيا فجأة برجفة من البرد، قالت: «بالطبع.  
سأذهب لأدفع الفاتورة، أراك في السيارة بعد خمسة  
عشر دقيقة».

ووجدت أوليفيا فيلا نيرون تختلف جداً عن بلاجيو.  
وهي تقع خارج بلدة بوردينون على بعد مسافة لم  
تتوقعها، اما المبني فهو قيم كالفندق السابق،  
لكن تم إعادة ترميمه ليناسب روح العصر وإضافة  
اقسام إليه، مع جناح جديد بالكامل لكن بني على  
طراز الفيلا الرئيسية، مرة جديدة، رأت مدخلاً كبيراً

اجابت بصرامة وهي تسكب القهوة لها: «افضل مما  
توقعت». ثم أضافت: «شكراً لك على الاتصال».

وضع ماكس الزيدة على قطعة من الخبر، وهو ينظر  
إليها، وقال: «هذا ما رغبت بالقيام به في اللحظة  
التي دخلت فيها إلى الغرفة، لكن اتصلت بي سارة  
راغبة ان تعرف ما هي الاخبار الجديدة. غضببت  
كثيراً مني لأنني اعترفت لها انتي امضيت النهار  
في فينس بدلاً من تمشيط المنطقة المجاورة بحثاً  
عن درو. وكان علي ان اهدأ من قلقها قبل ان اتمكن  
من التحدث معك».

قالت: «لا بد اذك شعرت بالسعادة عندما نمت.  
لم افعل ولو قت طويلاً جداً».

«تشعر بالقلق على درو؟»

نظر مبشرة الى عينيها وقال: «هذا الامر ايضاً.  
تورد خدامها، فسكت أوليفيا لنفسها المزيد من  
القهوة وسحبت خريطة إيطاليا، سالتها: «ما هي  
افضل طريق لبوردينون؟».

اجاب ببساطة: «لا تقلي بشأن ذلك، اعرف المنطقة  
جيأ، انا ساقود».

صوفي كولنر. تقول لك أنها ستكون هنا عند الساعة الثانية عشر والنصف. وسأتصل بك عندما تصل». تبعت أوليفيا عامل الفندق برفقة ماكس. كانت قلقة لدرجة أنها لم تلاحظ كل الهندسة الجميلة التي تحيط بها، مع كل ذلك الرخام المميز على البلاط والجدران، وهي تصعد الدرج إلى الطابق الأعلى. في المرات التي تقود إلى غرفة النوم، رأت أنها مغطاة بالسجاد الأسمر. لكنها شعرت ببرقة من الارتعاش، مصدراً إلى برققة نوم متلاصقتين.

رسول ماكس الخادم الى عمله بعد ان قدم له قطعة  
قدية كبيرة، ثم نظر الى اوليفيا متسائلاً: «هناك  
مفهوم قرب الحقيقة. عندما ترتاحين قليلاً نادني.  
اقترح ان تنزل الى الطابق الارضي وتنظرهما  
هناك. ستصابين بالجنون ان بقيت ساعة كاملة  
من دون ان تفعلي شيئاً».

نظرت أوليفيا حولها باهتمام وهي ترى الغرفة المجهزة بكل وسائل الراحة، قالت: «هناك محطات لا تحصى على التلفزيون، وهذا أمر مختلف عن بلاجيو». لكن ليست تلك المفروشات من نوع المفضل؟ كل شخص له ذوقه الخاص، وبعض زبائني يفضلون المفروشات الحديثة».

ابتسمت اوليفيا بقلق، فهي لا تفكر الا في مواجهتها  
مع صوفي، تابعت:  
شكرا لك على قيادة السيارة، فإني أشعر بالتعب بعد

محاطاً بعمدة، لكن جزاً من الباحة الامامية هو موقف للسيارات، محاط بشارع من الاشجار الباسقة. كان الوقت في منتصف الصبح عندما وصلنا. اوقف ماكس السيارة تحت الظلal وحمل حقيبة اوليفيا الكبيرة مع حقيقته عندما سمعت دقات الساعة في المبني القديم تشير الى الحادية عشر. سألها وهما يسيران نحو المدخل: «كم من الوقت سترغبن في القاء هنا؟»

قالت اوليفيا: «حضرت لليلتين ثم سأذهب الى اسولو،  
كان من المفترض ان تبقى صوفيا برفقتي، لكن  
الآن اعتقد ما تفكّر فيه هو تماماً ما يدور بخاطري  
عما سيحدث لاحقاً. وماذا عنك؟»  
قال بحزن: «اتمنى لو اتنى اعرف، سأحجز لامضي  
الليلة هنا، بكل الاحوال.»  
«لا يمكن البقاء في بيت زوجة أبيك؟ اليك المنزل  
قرضاً من هنا؟»

«بل هناك مسافة لا يأس بها، في الواقع. سأحتاج لاستئجار سيارة إلا إذا ذهبت برفقة درو بسيارته». ظهر الضيق على وجهه وهو يتابع: «مع انتي لا ارغب في القيام بذلك، لأسباب لا تعد ولا تحصى..». أكدت أوليفيا على مكتب الاستقبال حجزها ووّقعت على بطاقة الوصول، ثم سالت موظفة الاستقبال إن كان هناك أي رسائل لها.

قالت الفتاة: «نعم، أنتي، لدى رسالة من الآنسة

الرحلة، اتي بحاجة للاستحمام قبل ان أغادر الغرفة.»  
امسک بيدها، نظر اليها وقال بلهجة امراه «سامعينك  
عشر دقائق، ثم سأتي لاقرئ على بابك، مفهوم؟»  
ابتسمت بالرغم عنها، قاواما برأسه راضيا وعلق: «هذا  
افضل.»

احتاجت لأكثر من عشرين دقيقة قبل ان تنهي  
الاستحمام، وترتدي ثيابا خفيفة، وضع الماكياج  
الخفيف على وجهها بسرعة، سرحت شعرها وانتعلت  
حذاء من القماش. وضعت على نفسها العطر،  
ثم فتحت الباب في اللحظة التي كان فيها ماكس  
هاملتون، ايضا قد بدأ ثيابه وارتدى قميصا ابيض  
اللون وينطال كاكا، يرفع يده ليطرق الباب،  
«جاهرة؟»

اومنات برأسها، ثم اقفلت بابها وسارت معه.  
علقت: «يختلف كثيرا عن بالاجيو.»

اعتقد انك خائفة مما سيحدث لاحقاً وهذا ما  
سيحدد رأيك في هذا المكان ان كان جميلاً أم لا.»  
نزل الدرج وسارا نحو قاعة الاستقبال، امسكت  
اوليفيا بذراع ملاحظاتها عندما جلسا الى طاولة  
على الشرفة في خارج المبنى: «من المحتمل انك  
على حق، لكنه مريح جداً ومكانه مميز، لذلك اعتقد  
انني ساكت عن الامور الجيدة قبل ان اشغل  
بالاحداث القادمة.»

طلب ماكس القهوة من النادل الذي اقترب منهمما، ثم

اشار بيده نحو الارض المعتنی بها جيداً والمعد  
القييم الذي يطل مباشرة على الفندق.  
«هذا بالطبع سيطّل على قسم الغرف، اذكرى ان  
القرية تعود الى العصور الوسطى. وهناك آثار  
من القرن التاسع على جدرانها. وهناك مسرحيات  
غولدوني تعرض على مسارح في الهواء الطلق،  
وأنا متذكّر انك لن تقتنصلي.»

«من الواضح انك كنت هنا سابقاً.»  
لم امكث هنا، لكنني احضرت لوبيزا لتناول الطعام  
هنا في ليلة ما عندما مررت بالمنطقة.»

«ما اعتقدت انك تقوم بمثل هذه الاعمال.»  
ان اجبتني العمل على القديوم الى ايطاليا، كما يحدّث  
في عدة مناسبات، اشعر بأنني مجرّد على زيارة  
لوبيزا، ولو من أجل ذكرى والدي. لقد اسعدته كثيراً،  
وانا ممتن لها من اجل ذلك حتى ولو انا لا نتفق  
كثيراً، خاصة عندما يتتعلّق الامر بابنها الحبيب.»  
«وهل هو متعلق ايضاً بأمه؟»

«كثيراً. وهو الابن المثالي في هذا المضمّان، فهو يرى  
العالم كله من خلال عيني لوبيزا، ومازال يناديها  
ماما.»

ابتسمت اوليفيا، وقالت متفاجئة: «اذا تذكري  
الشخصية التي يقدمها على التلفزيون، فيصعب  
تخيله كما تقول، ولو بطريقة ما.»  
اتكى على كرسيه، وقال: «يشبه برو الحرياء بتقلبه.

فهو يمثل كل الشخصيات لكل الناس، ومن المحتمل انه بالنسبة الى صوفي فارس يحملها في سيارته الكوبيرا بدلا من الحصان الإبيض». اصبحت اوليفيا اكثر قلقا بعد الذي سمعته عن درو هاملتون، ويتضمن شديد عادت الى دفتر ملاحظتها، وسجلت كل ما رأته وتتأثر به حتى الان في فيلا نيروفني.

سألت وهي ترفع نظرها: «هل تعتقد ان هذا المكان يناسب فريقا من النساء اللقدوم وأمضاء عطلة فيه؟»

سأله ماكس متراجعاً: «هل تحدث هذه الرحلات كثيرا هذه الايام؟»

«لقد امضيت فترة خارج البلاد مؤخرا! تلك العطل مشهورة جدا هذه الايام في اكثر المجتمعات. وعدد كبير من النساء يأتين إلى ليتاكن ان كانت تلك الامكنة مناسبة للبقاء فيها من دون ازواجهن».

قال باستثناء: «والذي يمكن تطبيقه على اماكن قليلة في هذا العالم، على ما اعتقد».

«إيطاليلا لا بأس بها، ابسمت اوليفيا فجأة، وقد لمعت عيناه وهي تتبع: الرجال هنا لطفاء جدا كما هو معروف، لكن محترمون».

التفت عيناه بعينها، رفع حاجباً بسخرية وأجاب: «لكن ليس لدرجة الابتسام هكذا، لذلك راقبي نفسك. وحاولي ان لا تظهري اي رد فعل

امام رجل، ايطالي او غير ذلك، طالما انك تسافرين بمفردك».

اجابت: «افعل ذلك كثيراً وأعلم ما علي القيام به، فلدي دماغ، كما تعلم، واستعمله كلما دعت الحاجة». نهضت وأعادت الدفتر الى حقيبتها الصغيرة، ثم تابعت: «سأصعد الى غرفتي لفترة. فالطقس حار جدا هنا. هل ستنظر اخاك المدلل هنا؟» نهض على الفور، وقال: «اجل، ابقي معي، اوليفيا، قد يكون هذا هو الوقت الاخير الذي نمضي معا بمفردنا».

ابسمت بتبغ وقلت: «قد لا تصدق ذلك، لكنني بدأت اعاني من بداية صداع قوي. سأتناول بعض الادوية في الغرفة ثم سأجلس في مكان بارد حتى تصل صوفي».

قال بفظاظة: «بالطبع».

زفرت قبل ان تقول: «انت تعتقد انتي اخْتُق اعذاراً، هذا غير صحيح. افضل البقاء، حقا، لكن ان فعلتِ فسأصاب بنوبة صداع، وهذا لن يساعدني مطلقا في معالجة ما سيحدث لاحقاً». علق وهو يمسك بيدها، ويدت عيناه مليئتان بالاهتمام والرقابة: «تبدين شاحبة جدا، والآن بعد ان ذكرت ما سيحدث، دعينا نودع بعضنا هنا، طالما ما زلتانا تعتبر انفسنا اصدقاء..» «لا داع لتصبح عدوين بعد ما سيحدث، ماكس».

«لا، لكن من المحتمل ان كل منا سيتخذ موقفاً من الآخر، وأشك انك ستتفقين بجانبي.» وشدَّ على يدها بقوة.

قالت بصوت مضطرب: «شكراً لك على قيادتك السيارة.» نظرت الى عينيه وتتابعت «امر مؤسف...» وافق بصوت عميق: «صحيح، امر مؤسف حقاً.» ورفع يدها، آدارها وطبع قبلة على راحتها.

شعرت اوليفيا وكأنها تعرضت لصدمة كهربائية فسحبَت يدها على الفور. ابتسمت له باضطراب واستدارت مبتعدة. شعرت بدوي في رأسها وهي تصعد الدرج. علمت انه من الجبن ان تترك صوفى تواجهه بمفردها، لكنها شعرت فجأة انها بحاجة لتبقى بمفردها. علمتها التجارب ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على صداعها في بدايته هو ان تتناول بعض الادوية مع كوب كبير من المياه المعنية، وان تجلس بمفردها حتى ينتهي ذلك الدوى والالم.

اعترفت وهي تضع رأسها على الوسادة، ان فكرة عدم رؤية ماكس هامليتون جزء من هذا الصداع. اللقاء الاخير حمل مرارة حلوة جعلها تهرب مبتعدة كي لا تتحمل المزيد من ذلك الاحساس. بالطبع لم تكتُ بشأن قصة الصداع. وبعد مرور دقائق ستشفى منه، لكن بقاها قرب ماكس سيعجلها تتعرض لالم اكبر.

حدقت اوليفيا بنافذتها من دون أي انتباه، لكن بعد

قليل لاحظت ان النافذة تطل على موقف السيارات. نهضت عن السرير ووقفت قرب النافذة لتمكن من الرؤية، لكنها لم تجد سيارة كобра رياضية بين كل تلك السيارات. راقبت من دون اهتمام سيارة فرارى حمراء تظهر من بين الاشجار وتوقف في ابعد نقطة عنها. لكن عندما قفز ذلك الجسم النحيل، ودفعت شعرها البني الكثيف الى الوراء، قفز قلبها في صدرها. صوفى!

شعرت اوليفيا بعضة لا توصف، عندما شاهدت الشاب الطويل ينضم الى شقيقها. اذن، ماكس كان على حق. في مكان ما عبر الطريق بدل دروا سيارته الكобра بهذه الفرارى. راقبت بينما كانت اختها تهز رأسها معرضة، فمن الواضح انها تقول لرفيقها ان يبقى في السيارة. بينما تدخل هي الى الفندق. استنجدت اوليفيا، ان صوفى تrepid التحدث مع اختها الكبرى على انفراد اولا، ابتعدت عن النافذة وسرحت شعرها، وشعرت بدوي في رأسها من جديد، بعد ان اكتشفت ان صوفى مع درو هاملتون. علمت الان كم كانت تأمل ان يكون ماكس على خطأ.

لحظة اتکأت على طاولة الزينة، ثم امسكت بسماحة الهاتف عندما سمعت رنينه، قالت لها موظفة الاستقبال ان الانسة كولينز تنتظرها في المقهى. خرجت اوليفيا من غرفتها وكتأنها تسير على قدمين

من رصاص، بدا لها وكانت تلك المرات لن تنتهي، لكن عندما وصلت الدرج اسرعت الخطى لدى سمعها صوت صوفي، رغم قساوة صوت ماكس. توقفت اوليفيا عند حاجب الباب، منتظرة الحظة بينما كانت اختها تواجه ماكس كالهرة الشرسة، وهي تبعد شعرها عن وجهها.

قالت صوفي «سيد هاملتون، لا فكرة لدى اين هو أخيك، آخر مرة رأيته فيها كانت عندما غادرت بالاجيو، اوصلتني الى المحطة في فينس».

قال بغضب: «هل انت متاكدة ان هذه هي الحقيقة، انسة كوليزي؟ ام ان هذه قصة مدبرة منكما؟»

انفجرت صوفي كال العاصفة، وقد اصبح لون وجهها كالورد الاحمر: «كيف تجرؤ؟ بالكلام اعرف دروس هاملتون!».

«اذن انت لا تعلمين انه على وشك الزواج؟»

بدت صوفي حائرة: «لا، ولم يجب ان اعرف؟»

اجاب بخشونة: «ولم بالطبع» فهذا آخر ما سيخبرك به ان كان قد اقنعك بأمضاء عطلة قصيرة معه.

حدقت صوفي به بغضب شديد وردت: «سيد هاملتون، لا يحق لك التكلم معي هكذا».

قالت اوليفيا بهدوء وهي تقترب لتواجهها: «لا يحق لك مطلقاً».

رمت صوفي نفسها بفرح بين ذراعي شقيقها وقالت: «كيف هذا الرجل يتهمني بالهروب مع أخيه».

وانا لم افعل ذلك! كل الذي فعلته انتي ذهبت برفقته الى فينيس لاستقل القطار الى فلورنس، واتصلت بك من هناك. قولي لهذا السيد هاملتون انتي لا اكذب». التقت عيناً اوليفيا بعيني ماكس الغاضبين من فوق رأس صوفي الاشتعت. قالت له: «الم تستطع الانتظار لاتحدث مع صوفي قبل ان تتهجم عليها هكذا؟» قال بفقدان صبر: «لا، في اللحظة التي رأيتها فيها، علمت انها شقيقتك من الشبه الواضح بينكم».

قالت صوفي، وهي تبتعد عن شقيقتها: «انت تعرفي هذا الرجل؟»

اجابت اوليفيا: «نعم، اتي السيد هاملتون الى بالاجيو بحثاً عن أخيه وقيل له انه غادر برفقتك وأنت ذاته في عطلة. مازال اخوه مفقوداً، لذلك افترض السيد هاملتون انه معك..»

قالت صوفي باستحياء: «حسناً، انه ليس معنِّي: سالت اوليفيا بهدوء: «حقاً؟ رأيتكم تصطلين من النافذة».

تورد خدا صوفي وقالت: «آداء»

اجابت اوليفيا عن السؤال الذي لم يطرحه ماكس: «نعم، لدى صوفي رفيق».

قالت صوفي براحة واضحة: «ها هو.. دخل المقهى شاب طويل اشقر الشعر وعيناه الزرقاوان تشعا في وجهه الاسمر واتجه نحوهم.

ترك يدها ووضع ذراعه حول كتفي صوفي: «يشرفني ان القال، وصحيح، اعترف انتي الصديق، لكن لم نمكث في الفندق معاً، اخذت صوفي لتبقى في منزل العائلة، ولتقابل والدائي».

نظرت اوليفيا الى اختها متسائلة، ورأت ان ملامح وجه صوفي تحمل النصر والسعادة والذنب. فوجدت من الصعب عليها ان تخضب منها. قالت: «اذن، لماذا كل فريق العمل، صوفي؟ في بلاجيو لديهم فكرة واحدة انك غادرت مع درو هاملتون؟»

ابتسمت صوفي بفخر وأجابت: «هذا مجرد تمويه دبره اندرية، فقط فلوريا وريناتا، موظفنا الاستقبال، تعلماني الى اين كنت سأذهب ومن سأقابل في الواقع».

قال ماكس من دون أي اهتمام: «ربما حان الوقت، اوليفيا، لتعلماني ان هذا الفندق واحد من سلسلة فنادق بارتولي، وأندرية هو الain الاكبر للعائلة».

رمشت اوليفيا بعيتها، وقالت بعد قليل: «اذن، هذا هو سبب السرية، على ما اعتقد».

اجاب اندرية ببساطة: «صحيح، ازور الفنادق دائمًا بصورة متواصلة لمساعدة والدي. وأخر زيارة كانت الى بلاجيو حيث التقى، وأغرمت بصوفي. تمنيت ان طلقها عائلتي قبل ان تسمع اي كلام من عمال الفندق». نظر الى صوفي بحب، ثم أعاد نظره الى اوليفيا وتتابع: «عندما تعود الى انكلترا في نهاية

قال بصوت عميق لا يشبه مطلقاً صوت درو هاملتون على الشاشة: «لن انتظر في السيارة لفترة اطول من هذه، صوفي. انت تعتقدين انتي جبان، وأخشى لقاء اخلك؟»

نقلت اوليفيا نظرها بين وجه اختها المشرق وبين الوجه الوسيم للشخص القادم، ثم نظرت الى ماكس، الذي كان يتحقق بالشاب بمعرفة واضحة.

قال بهدوء: «اندرية بارتولي».

اشرق وجه الشاب وهو يمد يده لصافحته: «ماكس! ما هذه المفاجأة، كيف حالك؟»

هز ماكس يد الشاب، ويداً كانه تعرض الى صدمة كبرى، قال: «لست في احسن حالاتي. كنت اتوقع ان اجد درو مع الانسة صوفي».

قال الشاب، مستغرباً: «اخوك؟» صحيح انتي طلبت من درو ان يوصل صوفي الى المحطة، لكن منذ ذلك الوقت لم تره. انت ترغبين في رؤيته؟»

قال ماكس بضيق: «بالتأكيد، وعندما أراه قد اقدم على قتيله، بطريقة او باخرى سبب لي الكثير من المشاكل التي كنت باغني عنها».

فكرت اوليفيا بانزعاج، كاللقاء بي، مدت يدها الى اندرية بارتولي وقالت: «كيف حالك، سيد بارتولي؟انا اوليفيا ماتلاند، شقيقة صوفي. هل افهم انك الصديق اندرية الذي ذهبت الى فلورنس للقاء؟»

تورد خدا الشاب قليلاً، رفع يد اوليفيا الى شفتيه، ثم

الشهر القادم، اريد السفر معها للقاء والدك، وأطلب منه الاذن بالزواج منها».

رمت صوفى بنفسها بين ذراعي اوليفيا وقالت «بالكار استطعت الانتظار حتى تأتي الى هنا لاخبرك، لكن طلب اندرية مني ان اعده بأن التقى بعائلته اولاً». قالت اوليفيا وهي تبتعد قليلاً عن اختها، لتنظر مباشرة الى اندرية «وهل وافقوا؟ ما رأي عائلتك بزواج يتم بين ابنتهم وغربيّة تعمل في احد فنادقهم؟»

اجاب بصدق: «قبل ان يلتقوا بها كان لديهم شكوكهم، مع انني قلت لهم انها مازالت تتعلم وأنها ذكية جداً، وفي يوم ما ستتصبح مفيدة جداً لي في عملِي. بعد ان تنهي دراستها، اضاف ليهني اي شك، لكن ما ان التقوا بصوفى، لم يعد لديهم اي شك بنجاح علاقتنا».

قالت اوليفيا وهي تبتسم قليلاً «حتى ولا والدتك؟»

«شعرت بغيره قليلة في البداية». سحر ابتسامة اندرية اعلمت اوليفيا وبوضوح لما تراه اختها لا يقاوم: لكن ليس لوقت طويل، من يستطيع ان لا يحب صوفى خصوصاً بعد ان التقوا بها عن كثب؟»

قاطعها ماكس بضيق: «حسناً، سأغادر الان، وأترككم لتحفلوا بهذا الاجتماع العائلي». سالت اوليفيا ببرودة، فما زالت غاضبة منه من طريقة هجومه على شقيقتها: «الآن تبقى لهذه الليلة».

«لا، لا جدوى من البقاء طالما درو ليس في أي مكان قريب من هنا». نظر إليها طويلاً، قبل ان ينظر الى صوفى ويتابع: «اعذر لك، ايتها الشابة، ما كان على الانقضاض عليك هكذا، عذرِي الوحيد انتي قلق جداً ولا اعلم كيف سأجد أخي».

سالت صوفى بتعاطف: «هل تعلم خطيبته انه مفقود؟»

«نعم، وهي من طلبت مني البحث عنه».

«آه، المسكنية، اتمنى ان تجده قريباً».

قالت اوليفيا وهي تمد يدها للتودعه: «وأننا ايضاً، وداعاً».

امسک ماكس بيدها لفترة اثارت اهتمام صوفى،

قال: «وداعاً، اوليفيا، اعذر لك ايضاً».

«لداع لذلك، صوفى هي من تعرضت للهجوم وحظاً سعيداً لتتمكن من أيجاد أخيك».

نظر ماكس إليها للحظة طويلة، تردد وكأنه يرغب في قول المزيد، ثم غادر وعاد إلى الفندق.

وهذا، من المفترض، آخر مرة تراه فيها. فكرت اوليفيا بحزن، بينما كان الجسم الرشيق القوي يختفي من امامها. استدارت بسرعة نحو الحبيبين الشابين، قبل ان تشعر صوفى بالاحساس غير المتوقع بالخسارة الذي تعانبه.

قالت صوفي متذمرة: «اعتقدت انه شخص لا يحتمل. شعرت بالخوف عندما بدأ ذلك الشخص المربع يطرح الاسئلة عن درو».

قال اندرية بتوجههم: «كان على الدخول معكِ كما قلت، ومن الان وصاعداً سأفعل ما أراه مناسباً». قالت صوفي بتحذر: «آه، حقاً!» ثم ابتسمت له، نظر الى عينيها وفجأةً اصيحاً بعيدين في عالم خاص بهما فقط.

نهضت اولييفيا وقالت: «اسمعوا، هل تمانعوا ابداً صعدت الى غرفتي الان؟ اعاني صداعاً خفيفاً. ستركت الباب مغلقاً، صوفي، يمكنك ان تدخلني بهذه عندما تصعددين».

قال اندرية وهو يقف وينحنى ممسكاً بيد اولييفيا: «لن ادعها تتأخر، وأنا سعيد جداً لقاء اخت صوفي الجميلة. اتمنى ان تواافقني على زواجهنا وأنت مطمئنة القلب».

قالت اولييفيا تمازحة: «هل سيشكل ذلك أي فرق ليكما؟»

قالت صوفي بصدق: «مطلقاً». ثم ضمت اختها إليها، وتابعت: «لكن اريد ان تكوني سعيدة لأجلِي، اولييفيا».

«وأنا كذلك، حبيبتي. بالطبع انا سعيدة لكما، بالمناسبة، هل اتصلت بأبي؟»

اجابت صوفي: «بالطبع، فقلت وتحدثت اندرية معه

## الفصل الخامس

الطعم في فيلا نيروني كبير وأنيق جداً، مع طعام فاخر ومميز، بصمت وحزن بذلك اولييفيا مجهوداً كبيراً لتخفي صداعها وألمها لتتمكن من جعل شريكها فرحين. فاندرية يارتولي شاب مميز، وناضج جداً بالنسبة الى سنين عمره، الخامسة والعشرين، وكما هو واضح مغرم جداً بتصوفى لدرجة ان اولييفيا وجدت من الصعب ان لا يعجبها ولو كان يملك صفات اقل مما هو عليه، كما وان صوفي تشع من الفرح والسعادة، لهذا لم يكن لاولييفيا اي رغبة في افساد المناسبة باظهار عدم حماسها لأن ماكس رحل.

سألت صوفي فجأةً وهم يتناولون الطعام: «لكن منذ متى تعرفين ماكس هاملتون؟»

«منذ نهار الخميس». ادرك اولييفيا فجأةً، وباستغراب كبير ان الوقت الذي امضيهما معاً قصير جداً. بطريقة ما تشعر وكأنها تعرفه منذ ان ولدت.

قال اندرية بعدم رضى: «لا يحق له ان يستجوب صوفي بكل هذه الحدة. لكنني احب ماكس كثيراً. كان دائماً ياتي الى بلاجيو مع عائلته عندما كنت صغيرةً. وكانت تأتيه انا ودرو كظله. ماكس علمي السباحة».

ايضاً، لذلك لا داع لتقليل له هذه الاخبار السارة». «اذن يمكنني ان انا نام بسلام الليلة، تهاني القلبية، صغيرتي». ابتسمت لها اوليفيا وساررت ببطء، مغادرة المطعم، بدا لها ان المسافة طويلة جداً، وبينما كانت تفتح باب غرفتها، خرج شخص طويل مالوف لديها من الغرفة المجاورة.

قالت مذهلة: «ماكس، اعتقدت انك رحلت». «بدلت رأي، وقررت البقاء لأمضاء الليلة هنا». وقف يراقبها يضمه لحظة ثم قال: «انك شاحبة جداً، اوليفيا، اما زال الصداع قوياً؟»

اعترفت قائلة: «بعض الشيء، اين كنت؟» «تناولت الطعام في تراثوريا في القرية، وبينما كنت عائداً لحاتك في المطعم، لذلك تركت باب غرفتي مفتوحاً وجلست اترقب عودتك».

«كان يمكن ان اتأخر لساعات». «رفع كفيه بلا اهتمام»، فكرت انك تستحقين ان تسمعي الاخبار الجيدة».

لعلت عينا اوليفيا وقالت: «وجدت زرو؟» هز رأسه بهدوء: «عندما غادرت في وقت سابق اتصلت بسارة لاعطيها رقم هاتف الفندق فأجاب درو على الاتصال».

حدقت اوليفيا به مذهلة: «انه في انكلترا»، اوما موافقاً وقد بدا التعب على وجهه: «من حسن حظه انه هناك. لو اتنى كنت اتكلم معه وجهاً

لوجه لكن سبب له اذى جسدي فعلی لكل العذاب الذي مررت به».

«وما الذي حدث معه؟»

اسك بيدها وقال: «اسمعي، ايمكنا العودة الى المقهى والتحدث عن الأمر؟»

«افضل ان لا افعل»، مع انها شعرت براحة كبيرة لرؤيتها، بعد ان اقتنعت نفسها انها لن تراه ثانية، وجدت نفسها سعيدة لدرجة انها نسيت كل الغضب الذي كانت تشعر به مع كل التعب والإرهاق. قال بصراحة: «اعتقد بعد تهجمي على صوفي، لا تريدين اي حديث عابر معي». وظهر الضيق على وجهه.

ابتسامت بحرارة وقالت: «لا، انا لم اقصد ذلك، قلت لا ارغب في الذهاب الى هناك، ولا استطيع دعوتك الى غرفتي، فصوفي ستشاركتي بها».

قال بعد لحظة: «اخلي الى غرفتي، بدلاً من غرفتك». وتتابع بحزن: «اعذر ان اتصرف بمنتهى الازدب».

«حقاً»، وعندما اومأ برأسه موافقاً بجدية، رفعت اوليفيا كفيها وتتابعت: «حسناً، لكن على ان اصغي لقدوم صوفي».

«ان كانت مع اندريه فلا بد أنها ستتأخر». دفعها بنعومة نحو الغرفة، ترك الباب مغلقاً، ثم سار بها نحو المقعدتين بجوار النافذة تماماً مثل ذات المفروشات في غرفتها.

جلست اوليفيا، ولم تلاحظ كأن الغرفة فيها أحد  
لولا حقيقة ماكس. سألها باهتمام: «هل تريدين تناول  
شراب ما؟»

«أي شيء»، من فضلك، لكن لا تدعني انتظر أكثر.»  
وجد ماكس عصير فاكهة في البراد، ملأ لها كوبا ثم  
جلس قبالتها. قال: «كان يامكانى التوفير على نفسي  
وعليك وعلى صوفي الكثير من الأضجة والغضب لو  
انني لم أخذ برأي العجوز داريا وأتصل مباشرة  
بفرنسا على الرقم الذي اعطيته إياه. ضحكت على  
نفسى وأنا اقول انتي لا اريد ان اقلق لورينا على  
اختفاء درو، لكن في الواقع لم استطع ان استوعب  
التطور الدرامي الذى حدث عندما سمعت لورينا انه  
مفقود. وهكذا القى اللوم كله على لأن أخي الغبي  
كان مع أمه في فرنسا طوال الوقت. لقد أتجه الى  
هناك ما أن وصل صوفي الى المحطة..»  
«لكن لماذا لم يتصل بسارة؟»

«سؤال مهم! لأنه كان ينهي التفاصيل المتعلقة بشهر  
العسل وهو يريد ان يبقى كل شيء مفاجأة لها.  
ويعد ان انتهى من كل ما يريد تحضيره عاد الى  
بلاده، ووصل مباشرة الى منزلها..»

حدقت اوليفيا غير مصدقة: «كم هو عديم  
المسؤولية..»  
ما قلت بالتحديد، مع ان كلماتي كانت اكثر حدة  
وأقل تهدئاً..»

«وما الذي فعلته سارة عندما ظهر فجأة أمامها،  
ومن دون أي تحذير؟»

ابتسم ماكس برضى: «صفعت ذلك الوجه المشهور  
بابتسامته، رمت خاتمه الى الشارع وأغلقت الباب  
 أمامه..».

«آه، احسنت صنعاً! لكنني اعتقدت انني سمعتك  
تقول انك تحدثت مع درو في منزلها؟»

«صحيح. من الواضح انه بقى امام بيتها لفترة،  
وأحدث ضجة جعلت الجيران يتذمرون وفي النهاية  
اجبرت على ادخاله، وفي الوقت الذي تحدثت فيه  
مع درو كان يبدو اكثراً اذعاناً مما سمعته في حياتي  
كلها، وأعتقد ان سارة اخافتة حقاً..»

«هل مازال الرفاق قائماً؟»

اعتقد ذلك. بعد أسبوعين من نهار السبت، اتمنى  
ان تكون سارة قد علمت ذلك الغبي درساً. والا لن  
اثق بأن زواجهما سينجح..»

قالت اوليفيا وهي تبتسم: «انا لا اعرف سارة، لكن  
كما يبدو انها الشريك المثالى لأخيك. ومن المحتلم  
انه لن يفعل أي امر بدون التفكير ملياً قبل القيام  
به..»

«اتمنى ان تكوني على حق.» نظر إليها باهتمام  
وتتابع: «كيف تشعرين الآن؟»

قالت وهي تشعر بالاستغراب: «افضل، كان الصداع  
مزرياً جداً، وربما بسبب قيامي بدور الرقيب طوال

السهرة. فصوفي وأندريه مغرمان جداً ببعضهما «هل تريدين التحدث بالأمر؟» لا. انتهت أوليفيا شرابها وتابعت: «حان وقت المغادرة.» لا تلقني بشان اندرية، فهو من عائلة رائعة بالفعل، ولا أظن أن هناك أي تصرف يقلق بينهما.»

«ما كنت لأعرف، فلا أتوقع من صوفي أن تخبرني أي شيء من هذا، مع اتنى أعلم أنها لا ترضى التصرف بتلهور عندما تتحدث عن صديقاتها في الجامعة.»

«أعترف عائلة اندرية بارتولي جيداً. وهو نشأ على احترام الفتاة التي يريد الزواج بها.» قالت وهي تحدق بكونها: «يسعدني أن اسمع ذلك، فهي لن تخرج قبل الصيف المقبل، وفهمت أنهما لا ينويان الزواج قبل أن تفعل.»

قال بنعومة وهو ينظر إليها باعجاب واضح: «هناك أمور تستحق الانتظار.»

رفعت أوليفيا نظرها وقالت: «صحيح. وهذا حقاً اسعدني. فان استمروا على ذات الاهتمام ببعضهما بعد مرور سنة فهذا على الأقل سيبرهن ان ما بينهما ليس مجرد عطلة صيف رومانسية، كما وان صوفي مازالت صغيرة.»

«كم كنت تبلغين من العمر عندما تزوجت؟» لم اكن اكبر من صوفي بكثير، لكنني تعرفت فقط على انطونى لعدة اسابيع. ربما لو انتظرنا، وتعرفنا على بعضنا أكثر، لكان نجح زواجنا أكثر.»

«في الغد، سيوصلها اندرية، ومن ثم سينتقل إلى أحد فنادق بارطولي في رحلة عمله. وكما بيذوق فلن يرى صوفي مرة ثانية حتى ينضم إليها في المطار ليسافرا معاً إلى انكلترا ليلتقي والدي.»

نظر إليها بتحمّل وسائلها: «هل حقاً تشعرين برغبة في السؤال؟»  
هزت رأسها وأجابت: «أريد أن أوضح كل شيء قبل أن ارتبط بكلماتي». سائلها بحزن: «انت حقاً تأذيتِ كثيراً، أليس كذلك؟»  
«ما يكفي لكون حذرة دائمة». ثم ابتسمت قبل ان تتتابع: «لكن من دون شك لست حذرة لدرجة ان ارفض رفقة في امسية الغد، شكراً لك». نهضت بتردد وهي تكمل: «من الأفضل ان اعود الى غرفتي قبل ان تكتشف صوفي انتي مفقودة وترسل فريقاً للبحث عنّي».

لا تذكرى كلمة بحث لفترة، من فضلك». ابتسم وهو يعيدها الى غرفتها وتتابع: «لو لم اجد ذرو الليلة فالخطوة التالية كانت سأتصل بكل مستشفى في ايطاليا لاجد ان كان موجوداً في احدها».

امر جيد انك تخلصت من هذا العناء، هل يعلم أخوك كم سبب من العناء؟»  
اعتقد ان سارة افهمته ذلك بطريقة جيدة. راقبها ماكس وهي تفتح باب غرفتها، ثم قال: «اسألي صوفي ما رأيها في الغداء معاً عندما تصعد». «طالما ان اندريه يعرفك، ويحترمك ويقدرك جداً، لذلك انا متأكدة انها ستتوافق. متى ستنلاقى؟»  
ستحتاجان لتمضية الصباح معاً، لذلك لنلتقي في المقهى عند الظهر. عمت مساء، او ليفيا». لس

«اذن ستبقين هنا لليلة اخرى، ثم ستدhibين لإمضاء آخر ليلة في رحلتك في اوسلو». «هذا صحيح. ذاكرتك جيدة. وماذا عنك؟ هل ستسافر غداً؟»  
«لست محتاجاً لليام بذلك، ان قدمت اقتراحاً، هل تصفين إلى ام انك ترحلين وأنت مصابة بالرعب؟»  
قالت بحزن: «من النادر ان أصاب بالرعب». «هذا ما حدث ليلة البارحة.»  
«شعرت بالإحراج وليس بالرعب». «كما تثنائين». انحنى الى الإمام وأمسك بيدها وهو يتتابع: «أريد ان اقدم اعتذاري لصوفي. ادرك انتي اخفتها بتصرفى، وأريد ان أحضرى بفرصة لتسوية الامور معها، ومع اندريه». «الليلة؟»

وما برأسه وقال: «فكرة في ان ادعوكم انتم الثلاثة الى الغداء غداً لتسوية الأمور». نظرت إليه مستقرية وعلقت: «لا أرى سبيباً يمنع ذلك، كما وأنتي لا اجد ما يدعوك للخوف في طرح اقتراحك.»  
هذا فقط نصف الاقتراح، إذا كان اندريه سيعيد صوفي في الغد الى بلاجيو، فهذا يعني انك ستكلبين بمفردك في المساء. حجزت لتمضية ليلة اخرى في الفندق. هل تفضلينها معى؟»  
قالت بوضوح مطلق: «الليلة ام الامسية؟»

بيده خدعا الشاحب، ثم وضع اصبعاً على شفتها السفلية، ابتسماً عندما تراجعت الى الوراء، لا تقلقي، لم اكن متفاتلاً لدرجة الاعتقاد انك سترمين بنفسك بين ذراعي بعد ذلك الهجوم على اختك».

«هذا أمر لا اقدم عليه تحت أي ظرف كان، نظر ماكس إليها للحظة، ثم جذبها بين ذراعيه، قال وهو يعانقها: «طلاً انك لن ترمي بنفسك، اوليفيا، ماذا بإمكانك ان افعل؟».

رد فعلها الليلة الماضية لا تقارن بما حدث الان، الاكتشفت اوليفيا انها نسيت كل الحذر الذي تعيشه، فماكس هاملتون لا يحاول اخفاء كم يريد لها، تنهدت اوليفيا واتكأت عليه، رفع ماكس رأسه ونظر الى عينيها المشمعتين، قال وهو يبتسم: «شكرا لك، اوليفيا، لأنك لم تحاولي الهرب ثانية».

«كان على ان افعل،» ابتعدت عنه وهي تتبع: «هذا الصبح كنت ارغب في اقتلاع عينيك عندما هاجمت صوفي، لكن الان اعلم انها سعيدة وتعيش في غيمة وردية اللون مع اندرية لذلك لا افكر في قتلك، ولا بد انك لاحظت ذلك قبل قليل».

ابتسماً ماكس وأجاب: «لا اعتقاد انتي فعلت، هل يمكنك ان تعيدي المحاولة؟».

ضحك ب بصوت عال: «بالطبع لا، عمت مساء،» عندما أصبحت في غرفتها ادركت ان صداعها قد اختفى، وأنها تشعر بفضل حال لرؤيتها ماكس.

بعد انطوني اقسمت ان لا تسمح لرجل بالتأثير على حياتها من جديد، لكن شخصية ماكس القوية وبجازبيته اثرت بها بطريقة لم تعرفها من قبل منذ انطوني، قررت ان لا تشعر بالقلق من هذا الأمر، وبعد الغد سيدهب كل منها في طريقه، ومن المحتمل ان لا يريها بعضهما مرة ثانية، تخلت عن الفكرة بسرعة، وصعدت الى سريرها لترافق فيلما على التلفاز، حتى سمعت اصواتاً عند باب غرفتها فعلمت ان صوفيا ستتضم الىها.

قالت صوفيا: «ما زلت مستيقظة،» ورمت بنفسها على السرير الآخر، وهي تتبع: «هل احبيت اندرية؟ أليس رائعاً انتي محظوظة جداً،»

علقت اوليفيا: «وكتومة جداً، لماذا لم اسمع به من قبل؟»، «لانني بالتأكيد استطيع التصديق ان هذا ما يحدث، أقصد، ابن صاحب اكبر سلسلة فنادق في ايطاليا وموظفة الاستقبال! تخيل رد فعلك لو اخبرتك قبل ان تقابلني اندرية».

اعترفت اوليفيا: «صحيح،» وترك اختها تخبرها كل خططها حول حياتها الرائعة مع اندرية كزوجة له، وعندما انتهت صوفيا اخيراً من الكلام ارسلتها اوليفيا الى غرفة الحمام ل تستعد للنوم، انتظرت حتى اطفأت الانوار ثم ذكرت انها رأت ماكس هاملتون ثانية، وانه اخيراً عرف مكان أخيه ويريد ان تذهب جميعاً للغداء غداً ليعتذر عن تصرفه.

قال ببساطة: «نعم، لكنتي لن اكذب، لن يكونا كذلك قبل ان يتعرفا اليها اكثر». ابتسمت صوفى، التي كانت تبدو يافعة جداً وهي ترتدي بنطلون جينز وقميصاً قطنية. «لكن لا داع للقلق، اوليفيا. الان هما يعرفانها ويعلمان اننا راغبان في الانتظار حتى الزواج لتصبح معاً بصورة دائمة، لذلك هما سعيدان جداً لأجلني». وابتسمت بطريقة جعل اوليفيا ترى وبوضوح لماذا شقيقتها اغرت به. «سأجد الانتظار صعب جداً».

قالت صوفى وهي تنهى: «وأنا ايضاً». لكن لا احد منا سيبدل رأيه، مع اننا لن نرى بعضنا الا في فترات نادرة».

مع هذا الاعتراف زالت كل شكوك اوليفيا عمما يشعرون به تجاه بعضهما البعض، «هل استطيع الانضمام اليكم؟» سمعوا صوتاً مالوفاً، واستدارت اوليفيا لتسلم على ماكس وهي تبتسم. سحب اندرية كرسيها له وهو يقول: «ماكس، قالت اوليفيا ائن ستدعونا الى الغداء».

جلس ماكس بقرب اوليفيا، وتوجه بالكلام الى صوفى: «لم اكن متاكداً انكم ستقبلون دعوتي بعد تصرفي الفظ مع الانسة البارحة، اعتذر منك، آنسة كوليزيز. عذرني اتنى كنت متاكداً اتنى سأجد درو معك. وهذا ما اصابني بالذهول والغضب الشديد».

ابتسمت صوفى، فبوضاعها الحالى قادرة على

جلست صوفى على سريرها وقالت: «حقاً؟ هل انت متاكدة انه يريد ان يتصال معى؟»

قالت اوليفيا بحزن: «لا، يريد ان يسوى الامر مع اندرية، ايضاً».

ابتسمت صوفى وهي تومي برأسها: «اذن بالطبع ستتناول الغداء معه. من الواضح ان السيد هاملتون الرائع معجب جداً بشقيقتي الكبرى».

ابتسمت اوليفيا بلا اهتمام وقالت: «لا قيمة لما تقولين، حان وقت النوم الان. ولا حاجة لاتمنى لك احلاماً سعيدة، كما هو واضح».

تنهدت بفرح: «آه، اوليفيا، اتنى سعيدة جداً». «اتمنى ان يدوم ذلك الى الابد». بعد تناول الفطور، الذي لم يشارك به ماكس، امضى الثلاثة الصباح في التجول في القرية، ثم تبع ذلك تناول القهوة في الفندق، عمل اندرية على التأكيد لأوليفيا انه لا يريد مطلقاً ان يبعد صوفى عن دراستها، خصوصاً ان شهادتها الجامعية في اللغة ستساعدها كزوجة مستقبلة لصاحب فندق.

قال بفرح: «الدى اخوه، لكنهم اصغر مني، لذلك المسؤولة ملقاء على عاتقى في كل الفنادق في هذه المرحلة، لكن بالطبع عندما يصبحوا رجالاً سيساعدوننى».

ابتسمت اوليفيا له، فهي تزداد اعجاباً باندرية مع كل لحظة تمر. سألته: «وهل تتوافق عائلتك على كل ما تقوله، وفيما يتعلق بصوفى؟»

مسامحة العالم كله، قالت: «افهم تماماً ما حدث، قالت اوليفيا انك تمكنت من الاتصال اخيراً بأخيك ليلة البارحة». «اما برأسه وأخبرهم عن استقبال خطيبة درو له، اضاف وهم يضحكون: «يستحق الغبي ما حصل له بعد المشاكل التي سببها، مع انه...» ونظر الى اوليفيا ثم تابع: «قدم لي خدمة عظيمة». ابتسם اندرية قائلاً: «انت تقصد انك ما كنت لتعرف على اوليفيا لولا غيابه،». « تماماً. »

قالت اوليفيا، لتبدل الموضوع بحزن: «ان كنت سأتناول العشاء هنا الليلة، فهل يمكننا الذهاب الى مكان آخر لتناول الغداء؟ هل لديك أي اقتراحات، ماكس؟» «اترك الخيار لك او لصوفي، طالما هي من تعرض للانزعاج. »

«في هذه الحالة، هل يمكننا الذهاب الى مكان حيث نتناول فيه البيترزا؟ فقد تناولنا عشاءً مميزاً جداً ليلة البارحة، لذلك احب تناول أي شيء عادي اليوم.» ابتسם ماكس وقل: «اعرف المكان المناسب لذلك، هذا إذا اعطيتني اوليفيا سيارتها لذهب الى صقلية.»

قالت اوليفيا وهم يسرون نحو موقف السيارات: «صقلية؟ الا تسكن زوجة ابيك هناك؟» «ما كنت لأقترح الذهاب لو أنها في المدينة، وفي مطعم سيليني كل ما يقدم هناك البيترزا، فان

كنت ترغبين بشيء آخر عليك الاعتراض الان..». «من الصعب ان اتي الى ايطاليا ولا أكل البيترزا». رفعت كتفيها وهي تعلم انها لا تهتم مطلقاً لما ستتكله. فهذا يوم جميل، وهي مطمئنة على صوفى، وماكس لم يعد قلقاً على اختفاء أخيه، وعندما تغادر صوفى برفقة اندرية بعد ظهر هذا اليوم، لديها امسية مع ماكس. ففي هذه اللحظة كل ما تريده مناسب لها. وجدت صقلية مدينة جميلة حقاً. وما ان مروا امام منزل جميل، جدرانه مطلية باللون الزهري وهناك أحواض من الزهور تتطل من شرفاته، لوح ماكس بيده قائلاً: «هذا بيت لويزرا، انت تذكر والدة درو، اندرية؟»

قال الشاب بحرارة: «بالطبع، وكيف هي السيدة؟» قال ماكس باستياء: «لم تتغير كثيراً». وهو يوقف السيارة في ساحة تتطل على معبد كبير. سألت اوليفيا وهم يسرون نحو المطعم القريب: «لماذا هذه الابراج بعيدة عن المبنى الاساسي؟» قال اندرية: «هذه ملامح خاصة بهندسة بلادنا، بعض منها كانت تستعمل ايام الحرب، لمراقبة الاعداء». جلسوا على الشرفة المحاطة بأحواض الزهور والنباتات والتي تتطل على الساحة.

قدمت لهم قائمة الطعام، وهي تحتوي على انواع مختلفة من البيترزا. قرأت صوفى كل صفحة مرتين قبل ان تقرر ان تطلب الفيلفلة واللحميون مع السمك.

انتهت الوجبة وهم يضحكون ويتسامرون، وكانت البيتزا أكثر من شهية. لم تتدوّق أوليفيا مثلها خارج إيطاليا. عادوا إلى الفندق في وقت متأخر من بعد الظهر، ولم يبق أمام صوفي إلا وقت قصير جداً لتبقى بمفردها مع اختها.

قالت: «لم تقولي ألاك أمضيت النهار مع ماكس في فينس، كنت آعتقد أنه يبحث بقلق عن أخيه، ولم أفكّر أنه يتّجهول مع اختي». «كان مقتناً ان أخيه معك، وهكذا لتمضية الوقت عرض علىي أن يعمل كدليل لي».

وضعت صوفي أغراضها في حقيبة تحمل على الكتف، رفعتها وهي تقول: «هل يعجبك يا أوليفيا؟» قالت أوليفيا ببساطة وهي تخرج مع شقيقتها من الغرفة: «أجل، هنا وإلا سيأتي أندريه إلى هنا ليرى ما الذي يؤخرك».

قالت صوفي: «وهل اعجبك أندريه، فعلاً؟» «انه رائع، وكما هو واضح فهو يحب كثيراً، فكيف لا اعجب به». ضمتها ثم تابعت: «كما وأنه سيتظر لمدة سنة لتصبحان معاً بصورة دائمة».

قالت صوفي وهي تضحك: «لكن أليس هذا ما حدث معك أنت وأنطونيو؟» هزت أوليفيا «بالطبع، وما سأفعله أنا وأندريه».

سألت أوليفيا: «ماذا تعني بيتزا سان دانيا؟»

اجاب أندريه: «انها بيتزا محلية، وشهية جداً».

قال ماكس: «اطلبني هذه وأنا سأخذ البيتزا مع أرضي شوكى وبعد ذلك سنتقاسمها».

قالت أوليفيا: «اتفقنا». بينما كانت صوفي تسخر من أندريه بسبب اختياره الدائم للفطر والحمى المجمف.

قال بحماس: «لكن هذا الفطر هو الأول في إعداد البيتزا هنا». ضحكت أوليفيا، وأخبرتهما عن ترددتها ورفضها تذوق الطعام الذي قدم لها أولاً في مطعم هاري.

قالت صوفي وقد اتسعت عيناهَا: «هل تستطيع شركتك دفع أموال لأماكن كهذه في بحث؟» «في الواقع ماكس كان لطيفاً جداً ودعاني إلى الغداء هناك».

قال ماكس بجدية: «بمقابل ان تقلني إلى بوردينيون في السيارة التي استأجرتها».

رمقت صوفي أختها بنظرة تقول: ساتحدث معك بمفردنا. ثم وضعت الزيادة على قطعة من الخبز الشهي الرقيق والذي يبدو وكأنه طعام عادي في هذا المكان من العالم، قالت وهي تقضم قطعة من الخبر: «مم، أكاد أموت من الجوع».

«عزيزتي كل هذا الحماس للطعام لا يبدو رومانسياً». اجابت وهي تضحك: «لا شيء يلهيّني عن الطعام، حتى ولا الحب».

## الفصل السادس

قال ماكس وهو يجلسان في مطعم في القرية: «تبدين حزينة قليلاً هذا المساء، هل انت متأكدة انك لا تفضلين البقاء في مطعم نيروني الرابع؟» ابتسمت «لا بكل تأكيد، البقاء هنا ممتع اكثـر ويعطـيني معلومات اكثـر لاعطـائـها لـ زـيـانـيـ». «هل تعقدـين ان هـنـاكـ عـدـدـاـ كـبـيرـاـ منـ النـاسـ قد يختارـونـ هـذـاـ المـكـانـ الخـاصـ لـقـضـاءـ عـطـلـتـهـمـ فـيـ؟ـ» «ليس كاملـ العـطلـةـ، بلـ وـمـنـ دونـ شـكـ للـتـوقـفـ وـتـضـيـةـ بعضـ الـوقـتـ فـيـ؟ـ» «وهـكـذاـ لمـ اـحـصـلـ عـلـىـ سـبـبـ تـلـكـ الـظـالـلـ السـوـدـاءـ تـحـتـ عـيـنـيكـ، هلـ هيـ حـزـنـ سـبـبـ فـرـاقـكـ عـنـ صـوـفيـ؟ـ»

«لا، فـاتـاـ سـارـاـهـاـ بـعـدـ فـتـرـةـ قـصـيرـةـ، والـآنـ بـعـدـ انـ التـقـيـتـ اـنـدـريـهـ عـلـيـ انـ اـعـتـادـ عـلـىـ عـدـمـ روـيـتهاـ كـثـيرـاـ بـكـلـ الـاحـوالـ، فـإـذـاـ سـارـتـ الـامـورـ كـمـاـ يـخـطـطـانـ، فـسـتـضـيـيـ حـيـاتـهـاـ كـلـهاـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ ماـ اـنـ يـتزـوـجـاـ، وهـلـ سـيـزـعـجـكـ ذـلـكـ؟ـ»

نظرـتـ الىـ عـيـنـيهـ مـبـاشـرـةـ وـقـالتـ:ـ انـ كانـ زـوـاجـهاـ سـيـسـعـدـهـاـ، فـلـ اـمـانـ مـطـلقـاـ».

«هلـ تـعـلـمـ انـ زـوـاجـكـ كانـ فـاشـلـاـ؟ـ» «لاـ اـقـنـعـنـيـ ذـلـكـ، فـمـنـ النـادـرـ اـنـهـ بـقـيـتـ عـدـنـاـ عـنـدـماـ كـنـتـ مـتـزـوـجـةـ بـأـنـطـوـنيـ، وـرـحـلـاتـاـ الىـ شـلـتـنـاهـاـ لمـ

تـتـعـدـ الـاعـيـادـ وـالـاحـتفـالـاتـ، وـمـنـ السـهـلـ اـخـفـاءـ عـدـمـ اـنـسـجـامـكـ وـالـحـزـنـ الذـيـ اـعـيـشـهـ فـيـ مـنـزـلـ مـاـتـلـانـدـ.ـ» اـتـكـيـ ماـكـسـ عـلـىـ كـرـسـيـ بـعـدـ اـنـ اـزـيلـتـ الصـحـونـ، نـظـرـتـ إـلـيـهاـ بـحـدـةـ وـقـالـ:ـ «ـهـلـ كـنـتـ تـعـمـلـيـ بـعـملـكـ الـحـالـيـ عـنـدـماـ كـنـتـ مـتـزـوـجـةـ؟ـ»

«ـاـجـلـ، لـكـنـ كـنـتـ فـيـ وـظـيـفـةـ عـارـيـةـ جـداـ فـيـ تـلـكـ الـاـيـامـ، وـلـمـ اـصـلـ إـلـىـ وـضـعـيـ الـحـالـيـ الاـ بـعـدـ وـفـاةـ اـنـطـوـنيـ.ـ» وـشـرـبـتـ بـعـدـ المـاءـ بـسـرـعةـ ثـمـ تـابـعـتـ:ـ «ـاـنـ عـمـلـ مـيـّـرـ جـداـ، فـيـ الـوـاقـعـ، وـاـنـ اـضـعـ تـفـاصـيـلـ كـثـيرـةـ لـكـ لـكـ زـيـانـيـ.ـ» تـنـصـلـتـ النـاسـ بـيـ لـلـاستـعـلـامـ عـنـ اـيـ مـكـانـ تـرـغـبـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـيـهـ، وـعـادـةـ يـعـودـ الـاـمـرـ لـيـ لـاـضـعـ خـطـةـ لـكـاـلـمـ الـرـحلـةـ، وـهـذـهـ مـسـؤـولـيـةـ اـحـمـلـهـاـ بـجـديـةـ.ـ» «ـهـلـ يـتـمـ كـلـ هـذـاـ عـلـىـ الـهـافـتـ؟ـ»

«ـمـعـظـمـهـ، وـفـيـ بـعـدـ الـاـحـيـانـ لـاـ بـدـاـ بـالـعـمـلـ الفـعـلـيـ عـلـىـ الـوـرـقـ حـتـىـ الـسـاعـةـ الـخـامـسـ اوـ اـكـثـرـ، وـهـذـاـ يـعـنـيـ اـنـ اـبـقـيـ بـعـلـيـ حـتـىـ السـابـعـةـ اوـ الـثـامـنـةـ لـاـنـهـيـ عـمـلـيـ.ـ» تـابـعـتـ:ـ «ـاـبـدـوـ وـكـثـيـرـ اـتـذـمـرـ لـكـ فـيـ الـوـاقـعـ يـعـنـيـنـيـ جـداـ اـنـ تـكـوـنـ عـطـلـةـ رـائـعـةـ جـداـ لـكـلـ زـيـانـيـ.ـ»

قالـ لهاـ:ـ «ـتـبـدـيـنـ وـكـانـ عـمـلـ كـلـ حـيـاتـكـ.ـ» اوـمـاتـ بـرـاسـهـاـ موـافـقـةـ وـقـالـتـ:ـ «ـمـاـ اـنـ اـصـبـحـ فـيـ الـمـنـزـلـ، حـتـىـ اـتـرـكـ كـلـ عـمـلـ، فـاتـاـهـاـ مـنـ النـاسـ الـذـيـنـ يـقـسـمـونـ حـيـاتـهـمـ بـشـكـلـ مـنـفـصـلـ تـمامـاـ، وـلـحـسـنـ الـحـظـ، عـادـةـ اـكـتـسـبـتـهـاـ فـيـ وـقـتـ بـاـكـرـ جـداـ.ـ» «ـاـنـ تـبـقـيـ عـمـلـ بـعـدـاـ عـنـ حـيـاتـكـ الـخـاصـةـ؟ـ»

«هذا الصباح، قبل الغطوف».

«ولم تذكر ذلك حتى الان؟»

ابتسم يمكر وأجاب: «كنت اعتمد على الوقت، ومن الوقاحة ان اعتذر، ثم اتصرف بازدحام طوال النهار وأنا ارعب في تسوية الامر مع اختك».

قالت اوليفيا وهما يتبعان سيرهما: «اذن الغداء وهذا المساء، كل هذه التمهيد الطريق امامك للحصول على ما تريده؟»

«لا، على الاطلاق. كنت اعمل بنصيحتك.»  
«نصيحتي؟»

«كي استعمل اللياقة».

ضحك اوليفيا، هي سعيدة في اعماقها من اقتراحه، قالت له: «اذن ماهرة في القيادة، ورحلة ساعتين في السيارة الى اسولو امر سهل علىي». قال بتحفظ متعدماً: «لا اوفق ان تقود النساء بمفردتها في بلاد غريبة».

«أنت مع التمييز العنصري؟»  
حاول تسوية الامر: «ربما كان يجب ان اقول امراة جميلة مثلك».

«هذا كلام اسوء».

اقتراح ماكس ما ان وصلا الى المقهي: «لتناول شراباً ما هنا كي ننهي نقاشنا. الطقس حار جداً لنصلد الى الغرف».

علقت: «غرفنا مبردة بباريد كافـٰ»

«لا، العكس هو الصحيح».

القى الليل ظلامه وهدوءه بينما كانوا يسيران ببطء عبر القرية في ساعة متأخرة، مرا امام مقاهي حيث الناس تجلس في الهواءطلق.

علق ماكس: «قد يكونون بانتظار العاصفة، مع ان هناك حرارة واضحة هذه الليلة. هل تخافين من العواصف؟»

«لا اخاف منها بشكل كبير ان كنت في الخارج، لكن ان كنت في المنزل فلا اكترث بها».

امسك بيدها وقال: «يمكنك ان تطرقى على بابي ان كنت خائفة».

«لا يمكن ان افكر بازدحام نومك. ان حدث الاسوء ساجلس في غرفة الحمام وأقرأ حتى تنتهي».  
توقف ماكس عن السير عندما وصل الى الابواب التي توصل الى حدائق نيروني، قال: «اوليفيا، قبل ان تدخل اريد ان اقول لك شيئاً ما».

بدأ التوتر على وجهها وهي تنظر اليه بحذر. قال بسرعة: «لن ادور حول الموضوع، آخر شيء اريد القيام به هو ان اسافر غداً الى انكلترا بينما انت تقودين سيارتك بمفردك الى اسولو، اعرف الطريق جيداً كما وانه تستطيع فيلا كبيرة تؤمن غرفة لي ليلة الغد. دعيني اوصلك الى اسولو».

سألته على رغم الحماس المفاجئ الذي سيطر عليهما: «ومتى اتصلت بفيلا كبيرة؟»

قال يُوك لها: «لا مجال لمبارلة رفقة بعرفة مبردة.  
ماذا ترميدين أن تشروع؟»

«هل تعتقد ان الوقت مناسب لطلب الشاي؟» طلب ماكس الشاي باللغة الايطالية، ثم هز رأسه بسخرية: «هذا امر ضروري لكتابي عنه لزيارتك الانكليز، اوليفيا، وان كنت تريدين شيئاً، اطلبيه حالاً».

قالت: «هل هذا شعارك الخاص في الحياة؟»  
نظر إلى عينيها وقال: «ليس قبل الان، فاتاً معتاد ان  
أخذ كل ما اريده، لكن منذ ان التقيت بك تعلمت  
درسي جيداً».

«وما هو ذلك الدرس؟»  
«إذا كان الامر الذي  
 فهو يستحق كل الوقت

عليه». سأله: «هل يمكنك أن تعرف كلمة الامر؟» أتحدث باللغة الرمزية». وتوقف عن الكلام ليسمع للنادل بوضع طلبهما على الطاولة. تابع عندما غادر الخادم: «من الواضح انك تحملين الكثير من الشكوك حوليه افخر لرؤيتك».

قالت: «هذا أمر طبيعي..»  
اتكىء ماكس على الطاولة وحدق بعينيهما قائلاً: «إن  
كنت تتوقعين ان اقول اتنى لا اشعر بالانجذاب  
نحوك، او ليفقا، اعتقد مستشعرين بخيبة أمل، فلتانا

لا اعاني من أي انتهاص لرجلتي، وانت المثال الحقيقي لإمرأة احلامي، ذكية، ناضجة ولديك صفة خاصة وهي تجاهلك المطلق لجعلك مما اجد ذلك صفة لا تقاوم. لكن مع غرابة ما سأقوله الان فأنا ارغب ايضا بصداقتك ورفقتك، وأعلم جيدا ان اي تصرف خاطئ سيجعلني افقد الاثنين معا، لذلك اعدك بأنني لن اقوم بأي عمل احمق متهرر..  
حدقت به متفاهمة: «هذه حملة واسعة الادراك».

إذن ما هو جوابك؟  
وماذا ستفعل إن قلت لا؟

«سأطلب سيارة اجرة عند الصباح، لأعود الى فينس  
وأستقل اول طائرة الى هيثرو». ترددت اوليفيا، ثم رفعت كتفها وقالت: «طالما انك  
 بذلك مجهوداً لتجز عرفة في فيلا كبيرة يبني  
 انه من المخجل ان نضيع ذلك. وساكنون حمقاء ان  
 رفضت خدمة سائق ودليل ماهر، ان كنت حقاً راغباً  
 في القمة، فلله لا؟».

ضاقت علينا مأكلاً وهو ينظر إليها بتفهم، قال: «أنت تستمتعين بجعلني أقلق لفترة، أليس كذلك؟»، اعترفت بفرح: «بالطبع، إن كنت معتاداً على الحصول على ما تريده من دون أي سؤال، فبعض القلق قد يكون ما تحتاجه بالضبط». ضحك وقال: «ربما تكونين على حق..». «اذن اتفقنا، كنت ارغب في الاطلاق باكراً، اذن هل

تلقي غداً صباحاً قرب السيارة الساعة الثامنة؟» تمت الرحلة الى اسولو في اليوم التالي براحة وسهولة، فلم يكن هناك أي ازدحام، كما وأنهما لم يتحدثا الا نادراً. وبعد ان تخلص ماكس من القلق على أخيه، أصبح رقيقاً مسليناً وهو يخبرها عن بعض مغامراته اثناء اسفاره حول العالم.

سالها ماكس: «وماذا عنك؟ مع كل خبرتك التي تقدميتها لزيارتكم، ما هو رأيك بالعطلة المثلية؟» «عطلة في احدى هذه المنازل التي تحولت الى فنادق مع مدفأة تترافق فيها السنة النار، ويسرير بأعمدة من دون بذل أي مجهد الا السير قليلاً في الحديقة قبل العشاء». تابعت بعد قليل: «اري اتنا يدائنا بالصعود، اليست اسولو على سفح جبال غرابيا؟» «نعم، وفي الواقع كدنا نصل. لكن بعض الشوارع ضيقة جداً وعلينا انتظار إشارات السير لنتمكن من الدخول الى المدينة».

وما ان التوت الطريق الضيق المحاطة بالأشجار، حتى أصبحت اوليبيا اكثر راحة وهي تسير على تلك الطريق المليئة بالمنعطفات. اعترفت قائلة: «ما كنت لأقود بهذه المهارة على هذه الطرق، يسعدني انك تطوعت لمرافقتي، ماكس».

نظر إليها للمرة وقال: «لحظة البارحة اعتقدت انك سترفضين عرضي».

«ليس من اللائق ان ابدو متهمة».

وصل الى المدينة بمنزلها ذات السقوف الحمراء اللون وجدانها البيضاء والمحاطة بالأشجار والزهور، وظهر على رأس القلة الحصن المهدم ايضاً. قال ماكس ما ان توقف أمام إشارة حمراء: «هذا روكا، انه قديم جداً حتى قبل العصر الروماني».

نظرت اوليبيا حولها بحماسة وهي تمر عبر المدينة، فحتى المنازل والمباني الجديدة بنيت على الطراز القديم للمدينة، مرا بالساحة الرئيسية مع التافورة التي يعلوها اسد فينس. وشاهدت ان كل المباني والتواخذ التي تشرف على الساحة مليئة بالأزهار. ايقسى ماكس من حماسها.

يداً لها المنزل المغطى بالنباتات. وفجأة أصبحا في فيلا كبيرة، لها مدخل على الطريق، بينما الحدائق وراءها بعيدة عن الانظار. وما ان اوقف ماكس السيارة حتى اسرع شاب من الفندق ليركن السيارة في الموقف ويحضر الحقائب. اخذت اوليبيا تحدق بالبني ونواوفذه المغطاة بالزهور. رحب بهما موظف الاستقبال باللغة الانكليزية، وسألهما ان كانوا سيتناولون العشاء في الفندق الليلة، ثم طلب من الخادم ان يوصلهما الى غرفهما.

كانت غرفة ماكس في الطابق الاول بينما غرفتها في الطابق الثاني. قالت: «سالقاك في قاعة الاستقبال بعد نصف ساعة».

صعدت الى غرفتها وشعرت بسعادة كبرى عندما

ووجدت انها تشرف على الحديقة من جهة وعلى الشارع من جهة اخرى. حدقت حولها، السريران واسعان وعلى الجدار وضعت مرآة كبيرة جوانبها من خشب الموغاني. وهناك مقعدين وصوفاً، ومجلات انيقة، وغير خزانة كبيرة يفتح بباب الى غرفة الحمام. بذلك ثيابها وارتدت تثورة مخططة وقميصاً من الحرير، وضعت قليلاً من المكياج على وجهها، وذهبت تبحث عن ماكس. وجدته يقرأ في قاعة الاستقبال، وقف بسرعة ما ان رأى اوليفيا تنزل الدرج بسرعة.

قال: «تبدين رائعة، ما هو برنامجك لهذا النهار؟»  
«ما اريده حقاً هو ان اتجول في المدينة ثم الحلوis في المقهى لمراقبة الناس والجو العام في المدينة».  
«هذا يناسبني، لكن الا ت يريدن الزهاب في السيارة؟»  
رأيت منظراً رائعاً لمنطقة الريفية من نافذة غرفة نومي، كما وانه لأمر مؤسف ان نمضي الوقت في السيارة في هذا الطقس الدافئ، بالمناسبة لم يكن هناك اي عاصفة ليلة البارحة».

«سمعت دوي الرعد لكن لا بد ان المطر هطل في مكان بعيد عن بوردنينون».  
سارا عبر الطرق الضيقية تحت عدد من القنطر حيث امتلات المتاجر بكل ما يسهل حمله. ووجدت اوليفيا في احد المتاجر لوحات لمناطق مختلفة لأسولو.  
قالت وهي تنظر من خلال الزجاج: «احب ان احصل على واحدة منها».

«اتريددين ان أفاوض على سعر واحدة منها لأجلك؟»  
بعد مرور نصف ساعة أصبحت اوليفيا تملك لوحة مائية رائعة لزافورة المياه في الساحة العامة وقد بيعت لها من قبل الفنانة نفسها.

قالت اوليفيا: «انها امرأة طيبة وخجولة، اتمنى انك لم تبالغ في تخفيض سعر اللوحة».

«تقربينا توصلتنا الى سعر موافق بشأن الإطار».  
قال: «هيا، مر وقت طويل على تناول الفطور. وأنا بحاجة لاستعادة طاقتى».

و جداً طاولة فارغة تظللها مظلة كبيرة من اشعة الشمس القوية، طلباً طبقين من غنوشي مع صلصة البندورة، اثناء تناول الطعام، تخلص من تحفظاتها التقليدية ووجدت نفسها تتحدث مع ماكس وكأنها تعرفه منذ سنوات وليس من عدة أيام فقط، قرأت بعض التفاصيل من الدليل الذي اشتراه لها لتعلم تاريخ المدينة.

«يقال هنا ان بروتنغ كسر كل قواعد اللغة الإيطالية بإطلاق اسم اسپولاندو على قصبيته التي لم ينهيها، لكنه كتب ايضاً قصبيته الاولى ببি�با ياسينز هنا. لا بد انه مهم جداً في اسلوبه، لدرجة انهم اطلقوا اسم شاعر على احدى الشوارع في المدينة».

«عدد من الادباء انجذبوا الى هذا المكان، وأحدهم اسماد بد مئات الأفاق. لكن بروتنغ عاش مع حبيبته اليزايت في فلورانس لسنوات».

تهدت اوليفيا وقالت: «تبعد قصتهم رومانسية جداً، بعد مرض اليزيبيت لسنوات اتي براونغ وخطفها الى ايطاليا». لمعت عيناهما بشدة وهي تتبع: «هل تعتقد انهم عاشا حقا سعداء حتى آخر حياتهما؟» «أشك بذلك. وليس في كل الوقت. فهما شخصان بشريان لذلك اتخيل كان لديهما اوقات جيدة وأوقات سيئة، وكان عليهما ان يعملان بجد لأنجاح زواجهما، تماماً مثل أي شخص شجاع كفایة...» توقف ماكس عن الكلام ما ان رأى تبدل وجه اوليفيا، فشتم بصوت ناعم وتتابع: «تباء، اوليفيا، انتي اسف. افتقاري للباقه من جديد ما كنت اقصد انك لم تحاولي انجاح زواجك.»

«لا، بالطبع. لكن انت على حق. الزواج السعيد لا يقدم للمرء على طبق من فضة. انه نتيجة العطاء والتضحية وأشياء اخرى لم استطع تجربتها.» ابتسمت له وتابعت: «لتحديث عن اي شيء آخر.» قال فجأة: «ماذا سنفعل بعد الغداء؟ سنزور أماكن قيمة؟ ام سنذهب للتسوق؟ وبعد ذلك ستحتجين للراحة قبل تناول الطعام هذا المساء.»

سارا معا في البلدة اعجبهما طراز البناء، علمت اوليفيا انها تجد سعاده اكبر بكل شيء برفقة ماكس. وصل الى سانتا ماريا دي بريدا، حيث القاعة الكبرى مليئة باللوحات القيمة والتاريخية، اذ كتب على مدخلها انها مكان لعرض الفنون منذ

سنة الالف. همست اوليفيا: «هناك احساس بفقدان الزمن في هذا المكان.» في اللحظة التي خرجت من القاعة الى الهواء الطلق، وجدت ان الشمس قد غابت وراء غيوم سوداء.

قال ماكس: «بعد لحظات قليلة سننزل بالماء.» سمع صوت دوى الرعد فتابع: «هيا، ليركب الى الفندق..» في الوقت الذي وصلوا فيه الى الساحة الكبرى بدأ الامطار بالهطول. وازداد صوت الرعد. صرخت اوليفيا من الخوف وطارت بسرعة نحو احدى المقاهي، وماكس يركض وراءها.

قالت وهي تهث: «هل يمكننا البقاء هنا لفترة؟» اجاب ماكس: «ابقي قدر ما تشاءين.» وهو يسحب كرسيا لها ثم تابع: «هيا، اجلسي وأديرني ظهرك للباب وهكذا لن ترى البرق. سأطلب لك الشاي.» ابتسمت له ممتنة، وخفقان قلبها تسمعها بوضوح، سائلة: «هل تستمر هذه العواصف لفترة طويلة؟» «لا اعتقد ذلك.» لوح بيده للملك، الذي كان منشغل بوضع نباتاته في الخارج ليرويها من المطر. «على الاقل وفر عليه عمل هذا المساء.»

ابتسمت اوليفيا وهي تشعر بأنها افضل: «اسفة على الصراخ، لكن ضرب البرق تماماً عند قدمي وهذا ما اخافني..»

ابتسم ماكس، ومال ليمسك بجريدة ملقاء على الطاولة المجاورة، بينما قدمت لها امراة ابريق

«أفضل حياتي كما هي عليه الآن». لكن شعرت ان نظراته القوية تؤكد انها لا تستطيع اخفاء خيبة أملها من حياتها هذه.

لسنوات مضت وهي تنظم حياتها تماماً كما تريدها، فليس هناك أي رجل يتدخل ويفرض وجوده في منزلها. والآن بعد رفقة ماكس لعدة أيام، بدا لها كل ذلك النظام تتصدع، وهذا ما ادهشها. فالتفكير بالزواج وإنشاء عائلة امر يمتهن الجنون. لقد اسرعت بالزواج من انطوني والت نتيجة المرة التي عاشتها تجعلها ترى بوضوح ان لا تدخل بتجربة مماثلة. لكن الحقيقة انها هي لا تزيد وداع ماكس الى الابد عندما يعودان الى انكلترا. نظرت اليه وقد لاحظت انها لم تسأله اين يعيش.

«عندما ذكرت انك تريد الاستقرار في انكلترا، في اي جزء من البلاد ستعيش؟»

اجاب وهو يبتسم: «المكتب الرئيسي في كيو. لماذا؟ هل تريدين الاستقرار هناك؟» سكبت اوليفيا لنفسها المزيد من الشاي وقالت: «لا، بالطبع لا».

«اعيش في كيو، مكان لا يبعد عن الشركة. وبالمناسبة، درو يسكن في بمنغهام، حيث ي Britt برنامجه. لقد اشتري منزلًا في ادجباستون. وسارة ستبدأ بالعمل هناك في مدرسة». ضحكت اوليفيا، متفاجئة: «سارة معلمة؟ اعتقدت

من الماء الساخن وقطع رقيقة من الحامض، وإبريق صغير من الحليب البارد مع اكياس من الشاي. علقت اوليفيا: «من الواضح ان هذه الاكياس تستعمل للزيائن الانكليز».

«هناك عدد من البريطانيين يعيشون في هذه الاماكن، خصوصاً الاثرية، على ما اعتقد». هزت اوليفيا رأسها وعلقت: «الاسعار في بعض المتاجر خيالية. لكنه مكان رائع ويمكنني ان افهم اي شخص يرغب في الاستقرار هنا».

سألها بفضول: «هل ترغبين في العيش خارج انكلترا؟» «لا اعتقد ذلك. لكن الامر مختلف لصوفي، بالطبع»، «لماذا؟»

«لانها مغيرة جداً باتدريه ولا اعتقد انها تهتم اين تعيش طالما هي معه..»

«والوقوع في الغرام امر مستبعد لك؟»

«حدث ذلك من قبل، وهذا اكثر من كاف لي..»

نظر اليها للحظة وقال بهدوء: «هذا امر محزن».

«لماذا ان اعيش حياتي بلا رجل امر محزن؟ هل تعتبر حياتك محزنة لذات السبب؟ بعدم وجود لأي امرأة في حياتك؟»

«لم افكّر مطلقاً بالأمر..» انحنى الى الامام وتتابع: «قصد، اوليفيا، انك ستكونين زوجة رائعة، وبطبيعة الامر ستكونين اما رائعة ايضاً».

قالت تؤكد له: «انا لا اخاف من المطر»، وانزعجت من رد فعله القوية.

سرعا بالعودة الى الفندق، قالت له بوضوح: «انت متزوج لأنني لم اسعد بالدعوة».

«لا، فقط متور لأنني قدمت ذلك الاقتراح السخيف».

امسك بها من ذراعها ليركضا المسافة المتبقية.

قال ما ان دخل قاعة الاستقبال: «سأراك عند الساعة السابعة والنصف».

«حسناً»، استحملت اوليفيا واستلقت على سريرها لمراقبة السماء تصفو من الغيوم.

تنشققت رائحة الزهور والاعشاب الندية.

نهضت واتكأ على النافذة لترافق المناظر الطبيعية الرائعة الجمال.

تساءلت ان كان عليها قبول الدعوة.

فهي تكره فكرة الابتعاد عن ماكس غداً، لكن حقيقة انه ي يعمل في لندن تشير الى ان ابعادهما ليسا نهائياً.

وان كانت تريد تطوير علاقتها فعلى الأقل تستطيع ان تفعل.

ربما، اثناء العشاء، بإمكانها ان تذكر الامر بصورة عاربة مشيرة الى انها لا تحب تلبية دعوات الزفاف.

لو ان ذلك الرجل ليس عصبيا جداً، وفي هذه الحالة، من الافضل لها ان لا تطلب اي لقاء جديد بينهما.

ماكس هاملتون هو الشخص غير المناسب لإمضاء اي وقت معه ان كانت ترغب في ابقاء حياتها مستقرة وهادئة.

ان درو سيتزوج من عارضة ازياء او ربما من فتاة تعمل في حقل إدارة الاعمال».

«ها ما فعله في الماضي. ثم التقى سارة من جديد.

كانت عائلتها تعيش بقريتنا عندما كنا اطفالاً، لكن انتقلت للعيش في غلوسترشاير عندما كانت في الثامنة عشرة او أقل.

التفت بدره صدفة في زفاف السنة الماضية، في تلك الاثناء تبدلت تلك الفتاة النحيلة الرياضية الى فتاة فاتنة الجمال، وذكاء كاف لتجذب درو إليها، وهذا ما حدث بالفعل فقد اغرم بها على الفور».

«وهذا ما حدث لسارة؟»

«لا، شخصيتها كشابة جذابة للبنات لم تساعد هذه الفتاة على اكتشاف احتياجاتها اكثر من المحاولات الذكية من قبله لجعلها تبدل رأيها».

قالت اوليفيا: «تبعد سارة الشريكة المناسبة له، اتمنى ان يعيشها بسعادة دائمة».

نظر ماكس إليها وقال بهدوء: «اوليفيا، ان طلبت من سارة ان ترسل لك بطاقة دعوة، هل تأتين الى الزفاف؟ كضيفة لي؟»

حدقت به بتعجب وقالت: «لكن عائلتك لا تريد غراءه في الزفاف، حتى ولو...»

«حتى ولو رغبت بالقبول، انتي الامر».

سأل فجأة ويدون أي تفكير. «هل يمكننا المغادرة، توقف الرعد مع ان المطر مازال ينهر بشدة».

## الفصل السابع

عند الساعة السابعة والنصف نزلتِ اوليفيا الى الطابق الارضي وهي ترتدي فستانًا بلون وردي، والمسات الوحيدة الخضراء هي قرطين صغيرين في اذنيها، ووصلت الى قاعة الاستقبال ومرت قرب اللوحة الموقعة من الملكة، لكنها لم تجد ماكس في أي مكان هناك. لم ترغب في الجلوس بمفردها في المقهى، فتجولت في الحديقة، على ممرات حجرية وضعت في إطار حشم بهندسة رائعة الجمال. من هذا المكان ادركت ان الفيلا والحدائق هما على قمة تلة، وهناك نباتات عند حافة الحديقة تفصل بينها مستويات اخرى للحديقة مليئة بالازهار المغطاة بقطرات الندى والتي تلمع كالجواهر.

سمعت صوتا يقول: «انها رائعة الجمال، أليس كذلك؟»

استدارت اوليفيا لتجد رجلاً يراقبها. وعيناه الزرقاءان تتسمان لها، كان يبدو اينقا جداً ويتحدث بطلاقة وثقة.

وافتته اوليفيا: «جداً، انها امسية رائعة بعد تلك العاصفة بعد الظهر».

ضحك وقال: «لابد انك انكليزية».

قالت مبتسمة: «لأنني ذكرت الطقس».

«بالطبع، ولأن عدداً كبيراً من الانكليز يزورون فيلا كيرياني».

«بمن فيهم الشاعر، روبرت برنتن».

ابتسم لها وقال: «لكن في أيامه لم يكن هذا المكان فندق، بل كان منزله».

قالت بتعومه: «إنه المكان المثالي لشاعر».

سألها الغريب: «هل انت هنا بعطلة؟»

قالت بندم: «فقط لهذه الليلة».

«هل انت بمفردك؟»

قاطعهما صوت بالهجة متزعة: «ها انت هنا، اوليفيا».

وأمسك يدها بقوه».

رفعت نظرها الى ماكس، والذي يدا اينقا مثل الغريب بالبنية التي ارتداها سابقاً في بلاجيو. قالت ببرود: «تأخرت، أنا والسيد هنا كنا نتحدث عن جمال الامسيه».

هز ماكس رأسه الى الشخص الايطالي، الذي ابتسم لاوليفيا ورفع حاجبيه بسخرية لماكس قبل ان يغادر متبعاً في الحديقة

سألهَا: «من هو ذلك الرجل؟»

تجهم وجه اوليفيا وقالت: «وكيف لي ان اعلم؟ واحد من الضيوف، على ما اعتقد».

«كان يحاول التودد إليك».

اجابت بغضب: «بالتأكيد تحدث معى كلمتين».

«كان يراقبك قبل ان يتحدث معك رأيته من النافذة».

«لو انك كنت هنا على الوقت المحدد، بدلاً من ان ترافق من النافذة، ما كان ليحظى بفرصة ليتحدث معي». استدارت لتحقق بالمناظر أمامها، وهي تدخل رصغها حيث بدت آثار اصابعه على بشرتها. ثم تابعت «على الاقل حديثه معى، مهما كان، بدا أكثر لطافة منك، على ما اتذكر».

«أني متتأكد من ذلك، ومن المحتمل انه كان يسعى لأمر ما».

استدارت وهي تتحقق به بغضب: «كلام لا قيمة له، كما وان، أنا من اختار مع من اتحدث».

«بالطبع تدركين انك تبحثن عن المشاكل ان شجعت أي كان للتحدث معك في رحلاتك المنفردة».

«كما فعلت معك، انت تقصد».

«تبأ، لا». توقف عن الكلام، ومرر يده في شعره وهو يتنفس بعمق قبل ان يتتابع: «لماذا نتشاجر».

قالت اوليفيا بحزم: «انت من يسعى للشجار، وليس أنا».

نظر إليها وقد هدا، ثم قال ببطء: «اعتقد انتي شعرت بالغيره». شعر بالدهشة لدرجة انها اجرت نفسها كي لا تخشك.

قالت بدقة: «لا يحق لك لاي سبب كان، لكن لماذا انت مندهش بسبب الغيره؟».

احتاجت لوقت لادرك ما اشعر به، وهذا احساس غير مألوف لدى».

ابتسمت بضعف وقالت: «ولا انا، لكن لا تقلق، بالنسبة لي فلن ازعجك في المستقبل..» سائلها بهدوء: «تقصددين انك لن تعطيني أي سبب للغيرة في المستقبل؟» قالت بتعجب: «قصد، غداً كل منا سيذهب في سبيله».

ابتسم ماكس وعلق: «ان كنت حقاً تقصددين ذلك، اوليفيا ماتلأند، فانت اقل ذكاء مما اعتقدت. انت تعلمين جيداً انتي اشعر بالانجذاب نحوك، وأنتي استمتع برفقتك، وأنا متتأكد ان هذا ما تشعرين به ايضاً والا ما كنت لتوافقني على مراقبتي اليوم. هل يمكنك ان تعطيني سبيباً واحداً يعنينا عن رؤية بعضنا عندما نعود الى بلادنا؟»

«ان كان هذا ما تشعر به، فلماذا غضبت عندما رفضت دعوة الزفاف؟»

«معتاد على ان يوافق الناس على كل ما اطلبه».

«انت تقصد اوامرك!»

ابتسم وقال: «اسمعي، بشأن الزفاف، لنتحدث بالأمر ثانية. انا لست مرافق العريس، وسأجلس في مكان ما وأترك الاشواء لسارة وبرو. ولاكون صريحاً، اكره هذه المناسبات، لكن ان رافقتنى فستتحولين النهار من يوم مزوج الى وقت ممتع وسيتم الزفاف في قرية صغيرة قرب شلتنهام بالمناسبة، هذا يعني انه يمكن البقاء عند والدك....»

قال وهو يبتسّم: «لو ان احداً ارسل وزاري فجأة، ما كنت لتبقي بمفردك».

اجابته: «ليس لدى رأي في هذا الأمر؟»  
«بدون سعادة عندما كنت تتحدثين مع الشاب في وقت سابق».

وافقت قائلة: «انه فاتن».

«على عكس تماماً، أليس كذلك؟»  
نظرت اوليفيا الى وجهه القاسي امامها وقالت: «من بين كل الكلمات التي تصفك لا اجد كلمة فاتن، مناسبة لك».

«هل هذا ما يعجبك بالرجل؟»  
«ابداً».

«يسعدني سماع ذلك. فأنا شخص اتحدث مباشرةً عما اريد». انحني الى الامام لينظر الى عينيها ويتابع: «وأنا احذرك منذ الان. لن اسمع لك بالابتعاد عنِي».

حدقت اوليفيا به، وشعرت بدقّات قلبها تتسارع وبالدّماء تندفع الى وجهها.

قال بهدوء: «انت تتروردين خجلاً».

قالت باحرارج: «لا يظهر ذلك على عادة».  
«لا تقلي، انا فقط لاحظت ذلك».

«هل يمكنك التوقف عن هذا الموضوع؟ فآنت صريح جداً، سيد هاملتون».  
«انني مشهور بذلك».

قالت اوليفيا: «واوا حتى وان قلت نعم، وهذا ما لم افعله، كيف ستفسر وجودي في مثل هذا الاحتفال العائلي الخاص؟»

«لقد اخبرت درو ما الذي حدث. وكيف ان تصرفه الاحمق كاد ان يكفي خسارة الفرصة التي خولتني التعرف على اجمل امرأة التقىتها».

نظرت اوليفيا وقالت: «لكن هذا هو الموضوع. انت لا تعرفني». قال بفقدان صبر: «ولن اعرفك مطلقاً، الا إذا تعاونت معـي».

قالت وهي تهز برأسها: «انت بحاجة لمزيد من العمل، لنذهب وتناول شراباً ما ونعقد اتفاقية. فان استمررت بالنظر إلي بغضب هكذا ستصاب بعسر هضم».

ضيّعك وأمسك بيدها، وهذه المرة برقـة اكثـر وسـارـا معا نحو المقهـى، ما ان تلامست اصابعـهم حتـى تحـول المـسـاء إلـى نوع آخر فـجـأـة، كـلـاهـما يـعلـمان ان هـذـه هـي اللـيـلة الـاخـيرـة لـهـما بـايـطـالـيا. ومـهما كانـ المستـقبل يـخـبـىـء لـهـما فـهـذـه لـيـلة مـمـيـزة. حتـى روـيـة الرـجـل الغـرـيب يـتـناـول العـشـاء بـمـفـرـدـه لم تـفـسـد من جـمـال هـذـه الـامـسـيـة. لأنـ اولـيفـيا تـعـلم انـ ماـكـس يـشـعـر مـثـلـها تـمـاماً. وـبـيـنـما كـانـا يـتـناـولـانـ المـقـبـلاتـ، تـحـسنـ مـزـاجـ ماـكـس لـدرجـة انـ هـاـزـحـهاـ وـهـوـ يـتـحدـث عنـ المـعـجـبـ بـهـاـ.

في البلدة. مازال الوقت ياكراً لتصعد إلى غرفنا». غادراً الفندق ليتجولوا عبر الشوارع المضاءة، وقد أضاف ضوء القمر سحراً خاصاً عليها حين بدت وكأن الزمن لم يمر عليها. وعندما وضع ماكس ذراعه حول كتفيها شعرت أوليفيا بأن هذا ما كانت تتوقعه.

«تقع ماذا؟» سالت نفسها. فماكس لم يكن يخدعها عندما قال أنه يشعر بالانجذاب نحوها لكنه لن يقدم على أي عمل يجعله يفقد صداقتها.

قال: «أنت صامدة جداً».

«كنت مستغرقة في أحلام اليقظة». ابتسمت له وهي تتابع: « أنه لأمر غريب حقاً، لقد التقينا منذ وقت قصير جداً، ومع ذلك بطريقة ما أشعر وكأنني أعرف منذ زمن بعيد».

«ربما بسبب القلق الذي تشاركتنا به على صوفي ودرو. وطالما اتنا صديقان قديمان رغم هذا الوقت القصير، أصر أن تأتي إلى زفاف درو. انه لمن العدالة أن تعللي».

«العدالة؟»

«كنت برفقتي وأنا أبحث عنه، لذلك من المناسب أن تكوني في الحفل».

امسک ماكس بيدها وقال: «تعالي معي، أوليفيا. ولن تحتاجي لتمضية النهار كله. سيعانى العريس والعروس ما ان يقطعوا قالب الحلوي، لإمساء

نظرت أوليفيا باستغراب إلى طبق وضعه النادل أمامها. سالت ماكس: «هل طلبتك ذلك؟» «لا، أنا فعلت. في هذا المكان تصنع تiramisيو الأصلية. شعرت بذلك مجبرة على تذوقها من أجل عملك». لمعت عيناه بالمرح.

قالت وهي تبتسم: «لا يكون العمل عادة موافقاً ورائعاً هكذا». ثم تأوهت بعد ان تناولت ملعقة الطعام وقالت: «شهي جداً».

بعد تناول الطعام ذهبا في نزهة إلى الحديقة ووقفاً يحدقا بضوء القمر وتحديثاً عن برنامج رحلتهما في اليوم التالي.

قال ماكس: «تمكنت من حجز مقعد على الطائرة التي ستستغرقين على متنها، وهكذا يمكننا السفر معاً طوال الطريق. هل سينتظرك أحد في هيثوا؟» أومأت برأسها وقالت: «من المحتمل انني سأشتغل سيارة اجرة بدلاً من الذهاب بالقطار».

سألها: «سأشتغلها معك، ان استطعت». «طالما تذكرت ان تسأل بهذا الاسلوب اللطيف، فكيف يمكنني ان ارفض».

قال باستحياء: «أمضى معظم اوقاتي بصحبة الرجال امثالى، والتصرف بلياقة لا حاجة له في مجال عملي».

قالت مفكرة: «اعتقد يعجبني ما قلت». اقترب ماكس منها وأمسك بيدها: «لذهب في جولة

شهر العسل في فرنسا، وهذا، سبب زيارة درو لامه، لا بد أنه يقوم ببعض الترتيبات التي لا تعرفها سارة».

«وأنت هل تعرفها؟»

«اعتقد أن لها علاقة بحجز جناح العروسين في قصر ما وشراب وزهور وكل ما يستطيع القيام به درو ليسعد زوجته الجديدة، ولأول مرة اوفقه تماماً فسارة تستحق كل ذلك».

قالت من دون تفكير «من خلال الطريقة التي تتحدث بها عنها قد يعتقد من يسمعك إنك تحسد أخيك على عروسه». ثم شهقت عندما ضمها إلى وحده بوجهها.

«لا يمكن أن تكوني مخطئة أكثر من ذلك، فأن أمسك من يثير اهتمامي بين نراعي».

ابتعدت عنه وقالت: «ماكس، نحن في مكان عام».

قال بسرعة: «اذن لنذهب إلى مكان خاص»، وأمسك بيدها.

سارا عبر البلدة بصمت، لكن ما ان وصلتا قرب الفندق قالت لتتخض من التوتر: «من يعيش في تلك الفيلا الكبيرة، وراء فيلا كيرياني؟»

«إتها ملك البنورا دويس، وهي فنانة مشهورة وقد مثلت مسرحيات لجورج برتراد شو. كانت انسانة حزينة ووجدت القليل من السعادة هنا في اسلوب ذلك طليت ان تدفن هنا».

ارتجلت فجأة: «يمكنني تفهم ذلك»، اجاب بحزن: «هيا، أنت بحاجة لبعض النشاط، هل تريدين الشاي أم تأخذ شراباً بارداً؟» نظرت إليه للحظة ثم رمت كل قلقها جانبها: «لم لا تحضر الشراب الى غرفتي».

«الى غرفتك؟»

رفعت كتفيها وقالت: «جلسنا في غرفتك ليلة البارحة. وغرفتي ضعفي حجم الغرفة في نيروني، كما مازال الوقت ياكراً، ولا اريد الجلوس في المقهي».

قال ماكس بضيق: «هل لهذا علاقة بحديثك مع الشاب في الحديقة؟ فمازال الرجل يتحقق بك من خلال النافذة وهو جالس الى الطاولة هناك».

قالت اوليفيا بسرعة: «فقط احضر الشراب»، صعدت بسرعة الى غرفتها، وحدقت بنفسها في المرأة، وابتسمت للمرأة التي تلمع عينها من السعادة. غابت ابتسامتها على الفور، ماذا لو قرأ ماكس بدعوتها ما لم تقصده. لكنها ابتسمت من جديد هي متذكرة ان ماكس سيأخذ دعوتها كما هي بالضبط، مع اعترافه لافتاده للسحر واللطف.

استدارت اوليفيا، وهي تشعر بالحزن. لقد قابلت السحر واللطف والرق من قبل بشخصية انطونى، ولم يكن أي شيء من هذه الصفات الا مجرد قناع لشخصية حقيقة، بينما بالنسبة الى ماكس

هاملتون، بإمكانها ان تقسم، ان ما تراه منه هو ما تستطيع الحصول عليه.  
عندما سمعت طرفة على الباب كما توقعت فتحت الباب وابتسمت لرؤيتها يحمل زجاجة وكوبين مليئين بالثلج.  
قال وهو يضحك: «لقيت للتو نظرة من الخادمة وكانتا تشكي بسبب قدوعي الى هنا». ضحكت وهي تعسك بالكوبين: «كان عليك ان تدعوها لتتنضم إلينا».

«وأدع ذلك المعجب يعتقد ان بإمكانه التودد إليك من جديد، هل انت متأكدة انهم يعلمون انك تسفرين بمفردك؟»  
«أد، بالطبع، مطلوب مني ان اكتب تقريرا عن افضل الاماكن، هذا هو جزء من عملي.» خلعت اوليفيا حذاءها وجلست على الصوفا.تابعت: «هذه هي المرة الثانية التي تقدم لي هذا الشراب الفاخر، هل انت معتاد على ذلك؟»

«في الواقع اردت اخذ هذا الشراب معى الى بلادي، لكن بدلت رأيي عندما دعيتى الى هنا.» سألته: «هل تفاجأت عندما اقترنت بذلك؟»  
« جدا، لكن من السعادة، وأعدك انتي لن اسوء فهم دعوتك، يعكس ذلك الشاب.»

«وكيف تظنـه كان ليتصرف؟»  
«لو كنت بمفردك لتبعدك الى غرفتك وأثار فضيحة.»

«لا، لن يفعل ذلك.»  
«ولم لا؟»

«اتحدث من خلال التجارب، فانا اسافر كثيراً، وأعرف كيف اتخلص من يزعجي.»  
سألها بسرعة: «لماذا كان الامر مختلفاً معى؟»  
«في البداية لم يكن هناك أي فرق، ان تذكرت ما حدث، يمكنك ان تتذكر انتي كنت غاضبة جداً منه، ولو لم اقلق على صوفي لما سمح لك بالتكلم معى.»

تنهد ماكس وعلق: «وأنا الذي كنت اعتقد، انه غرام من النظرة الأولى.»  
احببت وهي تضحك: «لا، لم تكن كذلك، في لقائنا الاول، كنت ترى انتي مجرد غريبة قد تحمل مفتاحاً لحل لغز اختفاء اخيك، اشك انك لاحظت انتي امرأة.»

«قد افتقر للإيادة، لكن نظري عشرة على عشرة، اوليفيا، لاحظت انت امرأة منذ اللحظة الاولى. مع انتي اعترف انت اعطيتني صدمة حياتي عندما نزعت نظارتك، حتى تلك اللحظة كنت اراك فتاة باردة عادلية تفعل ما يسعها لتعيق مجاهدي لعرفة اين درو، ثم...»

قالت مازحة: «ثم نزعت نظارتي وقلت: «أنسة سميث، انت جميلة؟ تماماً كما كان يحدث في الافلام القديمة.»

يلون اخضر ثاري. هل يحدث ذلك معك ايضاً؟» توردت خداها وقالت: «لا اعلم». ادارت وجهها لكن ماكس امسك ذقنها وأدار وجهها لتنظر إليه. نظر الى عينيها للحظة ثم عانقها. ابتعدت عن وهي تقول: «اعلم انتي حمقاء، فانت لن تصدق انتي ما كنت لارغب في ان يحدث شيئاً بيننا».

قال وهو يضمهما اليه: «اوليفيا، اعلمت اذك ما كنت لتدعيني لذلك، لكنك جميلة جدا ولم استطع الا ان اضمهك الي واعانقك. هل تريدينني ان ارحل؟» قالت بسرعة: «لا». وابتعدت لتتظر الى وجهه: «هذه هي الحقيقة اريدك ان تبقى، لكن لدى مشكلة مع اي رجل».

قال لها وقد تجهز وجهه: «ما الامر اوليفيا؟» قالت بصراحة: «قال لي زوجي انتي لا أصلح لاكون زوجة. وعادة ابقي هذه المعلومة لنفسي، لأنني اعلم ان هناك من يظن ان هذا الكلام تحد له». هز رأسه ونظر اليها بحنان وهو يقول: «بالطبع فهو يعتقدون ان بإمكانهم اثبات العكس». صحيح. ولهذا حياتي خالية من اي رفقه للرجال، ما عدا واحد او اثنين هما صديقان لي بالفعل. حتى ولو التقى بأحد وأعجبت به، لكنني كنت افضل عدم الاختلاط معه لأوفر على نفسي غناء المشاكل». «ومع ذلك بدت سعيدة قربي». ضمها ماكس اليه

هز برأسه وقال: «لا، ليس تماماً، لم اكن اعمى كي لا ارى انك امرأة جميلة جداً». «شكرا لك..»

توقفت عن مقاطعتي، ما اريد قوله، انك عندما نزعت تلك النظارة السوداء الكبيرة ورأيت عينيك، اصبت بالذهول. سأله بااهتمام: «حق؟»

هز رأسه وتبع: «وابقتسمت، لأول مرة في تلك الليلة. نظرت الى تلك العينين وإلى ذلك الفم الجميل وتعجبت ان لا اقدم على أي تصرف يدمر أي امل بالتعرف عليك اكثر».

قالت: «لم يكن لدي اي فكرة عن ذلك». «بذا ذلك واضحا جداً. خصوصا حين رأيت عينيك الجميلتين بلون البحر الاخضر للفينوس».

كررت متسائلة: «لون فينيوس؟» «الا تعلمين ان هناك غموضاً خاصاً للون الاخضر؟»

«لا، لم اعلم بذلك من قبل». امسك بيدها وقال: «اسمعي، اوليفيا، وانسي ذلك الكلام السخيف لزوجك عن اللون الاخضر والحظ السيء». في معظم الحضارات اللون الاخضر هو لون الأمل. واليونانيون اطلقوا عليه اسم فينيوس، لأنها ولدت من اعماق البحار، والاسطورة تقول انها في لحظات الحب كانت عيناه تلمعان

الكوب جانباً وقالت: «ان يعى هنا لفترة بعد لن يعى هناك سر واحد في حياتي لم اخبرك به». قال يؤكد لها: «اتمنى لو اتنى استطيع المساعدة. هل هذا هو سبب فشل زواجك، اوليفيا؟» ارجفت فضيمها إليه بقوة وقال: «آسف، لم اقصد الطفل». هزت رأسها وقالت: «بامكانك ان تعرف كل شيء» مشكلاً تلك هي النتيجة وليس سبب انهيار زواجنا».

سألها ماكس بهدوء: «إذن لم يكن لديك اي اعتراض على علاقتك بزوجك؟» «لا، بل العكس». اتكلأت اوليفيا على كتفه وحدقت بالغرفة بحزن.

سألها بحزن: «هل يساعدك ان اخبرتني ما حدث؟» «لا اعلم، لم اخبر احدا بما حدث من قبل». استدارت ونظرت إليه وهي تتبع: «هل انت متتأكد اذك تريد سماع كل ما حدث؟»

قال بوضوح: «تب، اوليفيا، من الواضح اتنى اكاد اشتغل من القضول. إلا إذا كان هناك ما تفضلين الاحتفاظ به لنفسك».

حتى الان كان من الصعب على التفكير بالأمر، فكيف بالتحدث عنه، لكن معك الامر مختلف. صممت للحظة، ثم بدأت بالكلام، كانت تختر كلماتها بدقة، قالت له كيف اتى انتوني ماتلابند إلى وكالة السفر التي تعمل بها لينظم رحلة لأمه. لقد

ووضع رأسها على كتفه وهو يقول: «لا تقلق، لن يحدث أي شيء لا تريدينه». ابتسمت بحزن وقالت: «هناك إمر ما لا استطيع اصلاحه ماكس، لم اخبر أحدا بذلك من قبل. قلت لك اذك تصلح كمرشد اجتماعي. فكل ما افعله هو ان ابوج باسراري الخاصة والمولدة لك». «من المؤكد اتنى لا اشعر بانني مرشد اجتماعي، لكن تعالى الى هنا، لما لا تبكيين لتخلصي من كل هذا الضيق في داخلك؟»

هزت رأسها مستغربة، لكن شيئاً ما بصوته لمس اعماقها، وهذا ما جعل الدموع تنهر من عينيها لدرجة انها لم تعد تستطيع ان تتنفس. امسك بها ماكس حتى انتهت من تلك العاصفة من الدموع ثم منسح وجهها بمنديله وضمها إليه، مرر يده على شعرها.

قال أخيراً: «هل تشرينين بأنك افضل؟» قالت: «لا، وأسفة لأنني لست ممتنة لك، لكن اشعر وكأنني ابتو مخيبة».

رفع نظره إلى عينيها وضحك: «تدين اسوء بكثير».

«شكراً».

«لا داع لذلك. كل ذلك من خدمات عائلة هاملتون. اتريدن القليل من العصير؟»

شعرت براحة كبرى وهي تشرب العصير ثم وضعت

## الفصل الثامن

كان من المفترض ألا يكون شهر عسل مثالي، وبدايةً لحياة جميلة. وبدلاً عن ذلك، كان كابوساً حقيقياً، هذا ما أخبرته أوليفيا لماكس من دون أي تأثر.

قال بهدوء: «هكذا منذ البداية؟»

«أجل، وصدقني، ليس لأنني لم أرغب في أن أكون زوجة صالحة له». ادركت أوليفيا أن هناك أمراً ما يتعلق بقدرة انطوني، لكنه أقسم لها أن هذه المشكلة لم يعاني منها إلا معها.

سالها ماكس: «وهل صدقت؟»

«بالطبع صدقت، فكيف لي أن أعرف؟»

«ماذا كان يفعل كعميل له؟»

«كان يعمل في مصرف، واعتقدت أنه عمل مميز عندما التقى به. كنت مجرد مساعدة صغيرة في وكالة سفر، اذهب إلى مدرسة ليلية لاحصل على ترقية، فشعرت بالانبهار من انطوني».

سالها ماكس: «وماذا حدث عندما فشل شهر العسل؟»

«ampسينا ثلاثة أيام في قلعة قرب كوردويا، وقال لي انطوني أنني سبب ما حدث له».

«وانت صدقت؟»

«كنت في حالة لا أعرف معها ما أصدق، وبعد ثلاثة

كان الطفل الوحيد لوالدين كبيرين في العمر، وتوفي والده عندما كان في الثامنة فقط».

قال ماكس: «اذن تربى بمفردك مع أمك».

«لا، شقيقة أمك الأكبر عمراً، انت للعيش معهما بعد وفاة والد انطوني. وعملت السيدتان على تدليه وإفساده طوال مدة حياته».

سأل ماكس: «هل كان وسيماً؟»

«أجل، شعر كثيف أسود وعيان زرقاء وابتسمة تسحر كل من يراها».

وهذا ما لفت انتباه أوليفيا منذ البداية. الحب من النظرة الأولى هو الحقيقة الواضحة بعد لقائهما الأول مع انطوني ماتلاند، ولزيادة فرحتها، يارلها الشعور بقوة أكثر. وبعد فترة قصيرة أصبحا يمضيان الكبير من الوقت معاً، وكانتا يشعران بالحزن كل ليلة عندما يفترقان. اصر انطوني على ان اي علاقة عاطفية بينهما لن تحدث قبل الزواج، وهكذا تزوجا بسرعة، وأقاما احتفالاً بالكاد يمكن تسميته باحتفال. وبعد تناول الغطور مع هنري كولينز وصوفي والستيда ماتلاند وشقيقتها ليديا، سافر العروسان الى اسبانيا لتمضية شهر العسل.

«منذ اربع سنوات. بعث الشقة في شلتهمام وانتقلت الى فرع لندن للوكلالة». ثم تابعت: «لا تعلم صوفي أي شيء عن كل ما اخبرتك به، حتى اتنى لم استطع ان اخبر والدي لأنه كان ضد انطوني منذ البداية..» «لديه العديد من الاسباب. فذلك المتوجه مسؤول عن اشياء كثيرة». فجأة ومن دون أي اذارة ضمها إليه بشدة: «لا تقلقي، اقسم لك، ان ليس هناك ما تختلفين منه معى..».

قالت مبهورة الانفاس: «اعلم، لكنني اتمنى..» «وانا ايضاً، لكن بخلاف من مجرد التمني، اريد ان اقوم ببعض الامور لتسوية الامر..» «ماذا بالتحديد؟»

«كبداية، ما ان نعود الى انكلترا سأعمل على رؤيتك قدر ما استطيع..»

سالت بوضوح: «لماذا؟» «لأنني اعتقد انتا تستطيع ان تصبح صديقين مميزين، اوليفيا». نظر الى عينيها وتتابع: «أعتقد في الوقت المناسب ستصبح حبيبين، ايضاً، لكن ان لم يحدث ذلك فهنا لن اتوقف عن رؤيتك ابداً..»

سألته بتأنّ: «انت حقاً تقصد ذلك؟»

ابتسم لها وليس خدماً: «بالطبع، انا في الثامنة والثلاثين، اوليفيا، ولست مراهقاً..»

«منذ أسبوع واحد لم اكن اعرفك..»

الوقت كفيل بتغيير كل ذلك. وبعد فترة سوف

أيام، قرر انطوني اتنا يجب ان نعود الى بلادنا، لأن الأمور ستتصبح افضل عندما نعود الى حياتنا السابقة». كان مخطئاً، فكل شيء اصبح اسوء، وبدلًا من ان يبحث عن علاج، أصبحت الحياة في الشقة الجديدة لا تحتمل وأصبح انطوني يعود من عمله في ساعة متأخرة، حتى عاد في ليلة عند الفجر، سعيداً وأخبرها ان المشكلة كها منها هي. وقال لها ان لديه صديقة وهي افضل منها.

«وهل ترك وشانك بعد ذلك؟» «لا، فقد اقسم انه مازال يحبني، لكنه تحول مع الايام الى شخص ساخط غاضب وعنيد جداً..» «لماذا لم تتركيه، فقد كان لديك كل الحق بذلك؟» «فكرت بذلك، صدقني، لكن....»

قطعاًها بلطف: «ماذا حدث بعد ذلك؟» «تلك الاثناء، كنت اعمل لوقت إضافي وأدرس ايضاً وأنطوني يمضي المزيد من الوقت بعيداً عن المنزل، اما عند والدته او خالته، لا عجب ان عمله تراجع كثيراً حتى حدث المتوقع. ثم فصله نهائياً عندما حصلت على ترقية، لم يستطع تحمل الامر.

صرخ وغضب كظفل مدلل، ثم خرج من الشقة ليذهب الى امه بحثاً عن التعرية. وعلى الطريق اصطدم بشاحنة، وأخبرني احد رجال الشرطة ان توفي على الفور.»

«يا لهو، ما كل هذا، متى توفي؟»

وضع الحقائب في عربة نقل وأسرع نحو المخرج، وقال: «لديه الوقت الكافي ليتحسن قبل الزفاف». امسك بيدها في سيارة الاجرة طوال الطريق، وبدأ واضحًا أن وعده ليلة البارحة مازال قائمًا وبشدة. قال ما ان وقفت السيارة أمام منزل كبير في شارع أيلنخ: «متى سأراك؟»

«متى ستذهب لرؤية درو؟»

«قبل يومين أو أكثر من الزفاف». نزل معها وتبعها وهو يحمل الحقائب، تابع: «لدي بعض الاعمال على أنهاها قبل الزفاف، ولم أكن أرغب في الذهاب إلى إيطاليا أثناء عودتي إلى البلاد.»

«اذن لست بحاجة لمزيد من الأمور تشغلك وقتك.» ابتسمت وربت ياصبّعه على خدّها.

قال: «لست ذكية بما فيه الكفاية، أوليفيا. سأترك بسلام الليلة، لكن ما رأيك في الغد؟»

«حسناً.»

«سأصطحبك لتناول العشاء في...»

«بعد تناول كل ذلك الطعام في الفنادق، الا ت يريد ان تتذوق ما أعدد؟» لوحّت بيدها إلى المنزل وتابعت: «أعيش في الطابق الأعلى. اقرع الجرس عند الساعة الثامنة، والآن من الأفضل ان تذهب وإلا سيسُضاعف سائق الاجرة المبلغ المطلوب.»

عانقها بسرعة وأسرع نحو سيارة الاجرة وهو يقول: «الساعة الثامنة.»

تبدئين تتساءلين كيف كانت حياتك قبل معرفتي.»

«أنت واثق جداً بنفسك.»

«ووواثق بك ايضاً.»

«حق؟»

بالطبع، ويوم ما ستنستمتعين بحياة عاطفية طبيعية.»

سألته باستفهام: «وهل تعرف اسم ذلك الحبيب؟»

قال بثقة، جعلت قلب أوليفيا يدق بسرعة: «أعرف بالطبع، لكن الان حان الوقت لاغادر.» ابتسمت له،

فتتابع: «هذا افضل، لا مزيد من الدموع، أوليفيا.»

قالت: «من النادر ان ابكي، وابدا برفقة احد..»

«ان اعتبر نفسي محظوظاً. احنى رأسه وطبع قبلة على جبينها وهو يقول: «اترين؟ قبلة بين صديقين.»

قالت: «لم اكن ارغب ان نمضي الامسية في الحزن.»

ضمّها إليها وهي وهمس: «في أي ساعة طلبت أن يرسل لك القطور عند الصباح؟»

«الساعة السابعة.»

قال: «اذن، سألاقاك في قاعة الاستقبال عند الساعة السابعة والنصف.» وغادر.

تمت الرحلة الى لندن بطريقه هادئة ووصلا في الوقت المحدد في يوم ماطر.

قال ماكس وهو يبسم: «بلادى، بلادى الحلوة.»

تجهم وجهها وقالت: «أتمنى ان يكون الطقس افضل في يوم الزفاف.»

اتصلت اوليفيا بوالدتها، وتحدثت معه عن صوفي واندرية، وقالت له انها ستعود الى المنزل بعد عشرة ايام لامضاء لقضاء عطلة الأسبوع ولكي تذهب الى الزفاف، ثم اتصلت صوفي، التي كانت منشغلة جدا ولا وقت لديها للتحدث.

قالت شقيقتها: «سأتصل بك لاحقاً، وداعاً». وجدت متسعأ من الوقت لزيارة سريعة الى المتاجر لتملا برارتها وبخزان المطبخ، ثم استحمت وقرأت الرسائل التي وصلتها قبل ان تعد لنفسها طبقا من الحساء وستديوش.

عندما رن جرس الهاتف في ساعة متأخرة من الامسية تفاجأت، لكنها شعرت بالسعادة عندما سمعت صوت ماكس، بدلا من صوفي كما توقفت. سائلها: «كيف حالك؟»

«جيدة قدر الامكان». قالت ذلك وهي تنظر بحزن الى المطر المنهمر على النوافذ.

«هل هذا يعني انك مازلت تعاني من الانزعاج بسبب ليلة البارحة؟»

اجابت على الفور: «لا، اقصد المطر، انه مطر دائم وغزير، ولا يشبه مطلقا المطر العاصف في اسلوبه».

«بعد مرور ثلاثة اشهر بدون أي مطر اجد انني احب ذلك»، «انسى دائما انك كنت مسافرا في الصحراء».

قال بضيق: «ولي كومة من الاوراق امامي لتذكرني بذلك، اذا تأخرت قليلا ليلة الغد، فعليك تحمل ما يحدث، لأن عودتي الى المكتب الرئيسي بعد تلك الرحلات تكون مليئة بالاعمال».

«يمكننا ان نؤجل ذلك الى ليلة اخرى ان كنت ترغب»، قال بسرعة: «لا، لكن فقط لا تبذل اي مجهد من اجل الطعام».

«لن افعل، فانا اعمل غدا».

قال بسخرية: «اي شخصان عاملان نحن، لكن بالفعل، لا تحضري اي شيء قد يفسد، فكل حياة المهندسين غير محددة مثل الاطباء، ربما علي تحذيرك ان عملي وضع حدا لاكثر من علاقة جدية في الماضي».

قالت بمرح: «من المحتمل ان افتح علبة حبوب، لذلك لا تتوقع الكثير».

«لن اتوقع شيئا! عمت مساء اوليفيا».

وعندما رن جرس الهاتف بعد لحظة او اكثر بقليل، لم تكن اوليفيا متفرجة عندما سمعت صوت صوفي. «مع من كنت تتحدثين؟ كان خطك منشغل لساعات؟»

قالت اوليفيا بصراحة: «مع ماكس هاملتون، سياتي غدا لتناول العشاء». وعندما اخبرتها ان ماكس رافقها الى اسلوب ا ايضا، اصبيت صوفي بصدمة. «يا للهول، انه سريع الحركة، اوليفا! ولا بد انك معجبة به، لانك عادة لا ترغبين برفقة احد من الرجال. وأنا لا ألومك، اقصد اعلم انك احتجت

«المراحل الدقيقة لنعرف بعضاً بصورة أفضل»،  
التقت عيناه بعينيها وتابعت: «من الصعب علىي ان  
اتقدم معك بحذر كبير..  
«لماذا؟»

«لأنني أشعر وكأنني أعرفك منذ زمن بعيد..»،  
قالت وهي تسكب له الياستا: «أتريد بعض السلطة،  
حضرتها بالحقيقة وزيت الزيتون لتذكرنا باليطاليا..»  
«لن احتاج مطلقاً لأي أمر يذكرني بالأيام القليلة  
الماضية التي أمضيتها معك..» بقيا يحدقان ببعضهما  
لفترة.

قالت بصوت عميق: «هذا كلام جميل جداً منك..» ثم  
تابعت: «كيف كان يومك؟»

قال وهو يضحك: «أخبرت الجميع أن لدى ما افتعله،  
أفضل من البقاء في المكتب لمناقشة التقارير، وهذا  
ما ادهش زملائي، لأنني مشهور بمحتبتي للعمل..»  
اعترفت، وهي تبتسم: «وأنا أيضاً، ربما حان الوقت  
لكلينا كي نخفف العمل قليلاً ونستمتع بالجانب  
الآخر من الحياة..»

«يعجبني ذلك، ولنقم به معاً..»  
عندما حان الوقت ليغادر، تفاجأت أوليفيا أنها  
تشعر بالضيق لأنه سيبعد عنها.

قال: «ما الأمر؟»، هذا كل ما في الأمر..  
«مازال الوقت باكراً، هذا كل ما في الوقت..»  
«هل تريدين ان ابقى لمزيد من الوقت؟»

لسنين لتمكنى من التخلص من ذكر انطونى، وهو  
لم يكن الزوج المثالي ايضاً..»

سألتها أوليفيا مندهشة «وكيف تعرفي ذلك؟»  
«لم اكن عمياً، اوليفيا! كل شخص كان بدرك  
ان زواجكما فاشل. لذلك كوني حذرة مع ماكس  
هاملتون، من فضلك..»

«حسناً جدتي، ولها انت قلقة؟»  
«انه مختلف عن انطونى..»  
«وربما لهذا السبب يعجبني..»  
«حسناً، لا بد انه منطقى أيضاً، لأن اندرية معجب  
به جداً..»

«اذن، هذا ما يهمك؟»  
«قد تضحكين، لكن اشعر بأنني مسؤولة نوعاً ما..»  
«عزيزتي، انا فتاة كبيرة، وهناك أصدقاء في حياتي..»  
«لا احد منهم يشبه ماكس هاملتون..»

هذا صحيح، اعترفت أوليفيا بعد الانتهاء من  
التحدث مع شقيقتها. فهو لا يشبه احداً من كل  
الرجال الذين تعرفتهم، ومع ذلك فهو متاكدة من  
صدق ونزاهته رغم الوقت القصير الذي تعرفه به.

وهذا ما اخبرته به في الامسية التالية.  
«يسعدني سماع ذلك، وبعد الطريقة التي التقينا  
بها، وبالتأكيد استطيع تأمل ان يدعمني أحد في  
هذه المرحلة..»  
«أي مرحلة؟»

فجأة بلهجة عملية، «والآن، اتنى مرتبط لليومين القاردين. هل انت حرة نهار السبت، لذهب في نزهة لتمضية النهار معا؟» نظرت إليه بفضول وقالت: «ماذا تفعل عادة في عطلة الأسبوع؟» «اعمل، لكن من أجلك سأبدل الأمر.»

قالت وهي تبسم: «اذن من الصعب ان ارفض». في بعض الاحيان، خلال الايام التالية، كانت اوليفيا تتسائل كيف امضت حياتها قبل ان تلتقي بمارك هاملتون. لاحظ زملاؤها ان هناك اشراق جديد في وجهها ونشاط واضح في تصرفاتها. وعندما كان يتصل احد من اصدقاء المدرسة ويجد انها محجوزة لايام قادمة، كان يصفر ويسخر منها قائلاً بانها الارملة الطروب.

وبتابع بصراحتها: «اي وقت فراغ لك ستمضيه معى». كادت ان تتلاشى وهي تصعد الدرج، رمت بنظره سؤاله: «هل حقاً تقصد ذلك؟»

«بالطبع، وانا داتماً اقول ما اقصد، قد ابالغ قليلاً عندما افقد السيطرة على اعصابي، لكن في الحالة العادية لا اتعامل الا مع الصدق، الا ترين ذلك؟» فتحت باب منزلها فتبعدوا الى الداخل، كانا قد إتناولا الطعام في مطعم لا يبعد عن منزلها كثيراً، امضيا الوقت في التحدث عن امور

«اجل.»

«حسناً، كنت اتصرف بلياقة، كي لا ابدو ضيفاً ثقيل الظل.» وعاد الى الصوفا وشدها لجلس قريباً

تابع: «لتحدث عن رحلتنا الى حفل الزفاف.»

تفاجأت اوليفيا من دعوتها له للبقاء: «هل اخبرت درو اتنى قادمة؟»

ابتسم وقال: «بالطبع فعلت، وهو يشتعل من الفضول.»

«لكن لا بد من وجود نساء في حياتك من قبل؟» «هذا صحيح، لكن هذه هي المرة الاولى التي اصطحب امرأة الى مناسبة عائلية. اقتنع درو اتنى لقيت منافستي.»

«اتمنى ان لا يصاب بخيبة الامل.» رفع وجهها إليه: «سيتبهر بجمالك، وكل رجل آخر في الاحتقال سيحسدني.»

تنهدت وهي تبتعد: «هذه مجرد مظاهر، لو انهم يعرفونني اكثر من ذلك لما شعروا بتأي حسد منك.» ضمها إليها وعانقها، ثم قال: «سأحافظ على عهدي، اوليفيا. اذا تطورت علاقتنا، فالامر يعود لك.»

«وان لم ارغب بذلك؟»

«ستبقى كما تحن، مجرد اصدقاء.» عانقها من جديد وتتابع: «والآن يجب ان اذهب حقاً، فاتنت تبدين متعبة.»

قالت وهي تبسم: «هذا يعني اتنى ابدو كعجوز؟» «من الصعب تخيل أي شيء اقل من ذلك.» وتتابع

عادية ولم يتطرق لا ي امر خاص حتى الان.  
ابسست بقلق: «اعتقد انتي استمر في التفكير». قال وهو يضمها بين ذراعيه: «هذه هي المشكلة، توقفي عن التفكير لفترة، ودعني عاطفتك تعمل. عانقها بشدة وقال: «لم اقصد ان أعانيك هكذا، قلت لنفسي انتي سأبقي حذرا، مهما حدث، ومهما رغبت في معانقتك، لكن كما يبدو لم استطع».

قالت له بصوت عميق: «لا بد انك لاحظت شيئاً ما». «هل تمزحين؟ لم اكن الاحظ الا انك معنـي». ابسمت: «لكتي لم اشعر باي خوف». قال لها: «لكن ما زلت تبدين مندهشة، هل اعتنـدت انتي سأتخل عن وعدي لمجرد معانقتك بشدة؟» ضحكت وقالت: «حسناً ما كنت لألومك، لا بد انك اعتنـدت انتي اعطيك الضوء الاخضر لاستمراري في العناق».

اللون الاخضر الوحد الذي يهمـني هو لون عينيك. وعندما سنطور علاقتنا، اريد ان اعلم كل ذكري زواجـك الاول قد تلاشت الى الابد».

قالت باستغراب: «زواجي الاول؟»

هذا صحيح، فزواجـك الثاني سيبكون معـي. ولا تقولـي لي ان هذا الحديث باكرا جدا، لأن الوقت فقط مسؤول عن ذلك. فانا اريـك وقد قلت لك ذلك من قبل».

قالـت: «لم اعتقد انك تفكـر بالزواج».

«وانـا لم افكر بذلك ايضاً، لكنـي احتجـت الى يومـين لادرـك ذلك».

تنفسـت بعمقـ وقلـت: «انا حقـاً اشعر بالاطـراء».

كرـر بغضـب: «الاطـراء».

نعمـ، الاطـراء، وأـي امرـأة ستـشعر بذلكـ، لكنـي لا اـريد الزـواج ثـانية حتى مـنـكـ».

اذـن وماـذا يـجري بيـتنا؟ قطـع المسـافة بيـنـهماـ، لكنـها اـبـعدـتـ عنهـ وـلـعـتـ عـيـنـاهـاـ منـ الاـضـطـرـابـ.

حاـولـ انـ تـفـهمـ، ماـكسـ. تـسرـعـتـ فيـ الزـواـجـ سـابـقاـ.

وـمـنـ المـرـةـ التـالـيـةـ انـ كانـ هـنـاكـ مـرـةـ ثـانـيـةـ اـرـيدـ انـ اـعـشـ فـتـرـةـ طـوـلـيـةـ قـبـلـ اـتـامـ الزـواـجـ.

ماـذاـ لـتـاتـكـيـ انـ الـاـمـرـ يـنـاسـيـكـ؟

لاـ، مجردـ تـفـكـيرـ منـطـقـيـ لـلـتـكـ منـ نـجـاحـ زـواـجـيـ.

ماـذاـ اـنـتـ مـصـدـومـ هـكـذاـ؟ مـعـظـمـ النـاسـ تـفـعـلـ ذـلـكـ».

انتـ لـسـتـ مـعـظـمـ النـاسـ وـلـاـ اـنـاـ، كـماـ وـانـيـ فيـ الثـامـنةـ وـالـثـالـثـيـنـ وـحتـىـ التـقـيـتـ بـكـ لمـ اـكـنـ اـفـكـرـ بالـزـواـجـ مـطـقاـ. فـقـضاـ حـيـاتـيـ كـلـهاـ معـ اـمـرـأـةـ وـاحـدةـ لـمـ تـكـنـ جـيـدةـ لـيـ».

ابـتـسـمـ بـضـيقـ وـتـابـعـ: «اـشـعـرـ بـقـلـيلـ منـ المـرـاـةـ، المـرـأـةـ الـوـحـيـدةـ الـتـيـ عـرـضـتـ عـلـيـهاـ الزـواـجـ لـاـ تـفـكـرـ فـيـ الـإـرـتـباطـ بـيـ، وـهـذـهـ صـدـمةـ كـبـيرـةـ لـيـ».

لاـ اـرـىـ سـيـباـ لـذـلـكـ».

سـارـتـ نحوـ الـبـابـ وـفـتـحـتـ وـهـيـ تـتـابـعـ: «حـسـنـاـ، اـنـتـ عـلـىـ حـقـ، نـحنـ لـنـ تـنـجـعـ مـعـاـ مـطـقاـ، لـذـلـكـ مـنـ الـأـفـضلـ اـنـ تـذـهـبـ».

اـغـلـقـ ماـكسـ الـبـابـ وـأـمـسـكـ بـهـاـ مـنـ ذـرـاعـيـهاـ وـهـوـ يـقـولـ

## الفصل التاسع

لكن في المرة التالية عندما التقى ماكس بها لم يذكر الشرط مطلقاً، او حتى الشجار، وتصرف وكأنه لم يحدث اي شيء بينهما. سألها عن يومها وعن الاعمال، وعاداً كما يحدث معهما مؤخراً للتحدث عن الزفاف. قال لها، ان العائلة ستجتمع لتناول العشاء قبل ليلة من الاحتفال، لكن لم يستطع ان يلتفت لها لترافقه، او ان تقابل احداً من عائلته قبل الزفاف.

قالت بحزن: «لن يكون ذلك لأنّقاً، فليس هذا الوقت المناسب لاحادث اي تغييرات في الحدث الكبير.» قالاً ويمكنك ان تقوم بالتعريف على اثناء استقبال الضيوف، مثل أي شخص آخر.»

قال وهما يفترقان مساءً نهار الاربعاء: «هذا يعني انّ لن اراك ليومين، غداً وعدت درو ان ارافقه الى مملكة العزوبية.»

«لا تعجب الفكرة؟»

قال بضيق: «كل اصدقاء درو في الحقل الاعلاني، ساكون هناك كالابهام المترورم.»

«هذا لأنك اطول من معظم الموجودين.»

«واكير منهم ايضاً.»

ابتسمت وقالت: «النضوج امر مثير وجذاب جداً.»

من بين اسنانه: «اصمعي الي، اوليفيا. اريد ان اتزوج بك وان أصبح حبيبك، لكن احضرك ان قلت لي ثانية ان ارحل بتلك اللهجة سافعل، ولن اعود ثانية». حدق بيغضهما بغضب، وكبر الصمت بينهما حتى ملا الغرفة، ابعدت اوليفيا نظرها عنه وترك ماكس ذراعيها. سأله: «هل قصدت ما قلت؟»

مرر يده في شعره وقال: «درجة معينة نعم، فلست اتعرض كل يوم لرمي عرض زواجي في وجهي. لكن يمكن ان تسامحيني قليلاً على فقداني لاعصابي. ابتسمت وقالت: «قليلًا جداً، لكنني لم ابدل رأي.» رفع كتفه وقال: «ولا أنا.»

سأله وهي تنظر إليه بحيرة: «وماذا سيحدث الان؟» «ستتابع كما كانا في السابق، لكن مع قليل من التشويق لنرى من يتخلّى عن عناده اولاً.» «لن اكون انا.»

ابتسم وقال: «تريدين المراهنة؟»

«على أي شيء ترغّب به!»

فكّر ماكس قليلاً وقال: «حسناً، ان ربحت انت سأقدم لك قرطين من الزمرد، وان ربحت انا... تجهّم وجهه.»

سأله وهي تطرق الأرض بقدمها: «ماذا؟»

«على ان افكر قليلاً بهذا الامر. سأخبرك عما اردت في المرة القادمة.»

لس خدها وهو يقول: «يسعدني انك تفكرين كذلك، والامر المهم الذي يميزتي عنهم، ان جميعهم سيفسدون بالحسد عندما يرونك». عبست وأجابت: «مازالت افكير بشان الذهاب، فانا لا اذهب مطلقا لحفلات الزفاف، اخر زفاف ذهبت إليه كان زفافي».

وبعد زفاف درو، الزفاف الذي ستدబين إليه سيكون زفافك ايضا ورفافي». ضمها إليه وعانقها، ثم قال: «سأحصل على ما أريده، ومن العادة المرأة هي التي ترسم خطة للزواج وليس الرجل، والآن قولي لي انك ستتقدين رؤيتني حتى نهار السبت». كان من السهل عليها قول ذلك، لأنها ببساطة هذه هي الحقيقة، رغم التأكيد من انه لن يكون هناك من يهتم لرؤيتها في زفاف درو هاملتون، لكن اوليفيا فكرت كثيرا بما سترديه. راضفة ان تجذب الانتباه إليها، لكنها امرأة بما فيه الكفاية لتبدو بأفضل ما تستطيع، كما وانها لا ترغب في انفاق الكثير من المال على ثوب لن تستعمله بعد ذلك.

الطقس في بداية شهر آب (اغسطس) حار بما فيه الكفاية، لذلك في ساعة الغداء في اليوم التالي اشتربت اوليفيا قبعة واسعة ذات لون اخضر زمردي لتعتبرها مع بذلتها العاجية التي ارتديتها في اول مرة التقى بها ماكس.

شعر والدها بفرح كبير لرؤيتها عندما وصلت نهار

ال الجمعة في ساعة متاخرة، واطمئن عندما اخبرته عن اندريه وأكيد له ان صوفي بالف خير. سألها في وقت لاحق وهما يجلسان في الحديقة يقضيان القهوة: «وماذا عنك، عزيزتي؟ أي زفاف هذا؟ وهل هو شخص اعرفه؟» قالت اوليفيا وهي تشعر بتورد خديها: «القيق شقيق الرئيس ماكس في ايطاليا، وأصبحنا اصدقاء بسرعة، انه يعمل مهندس استشاري». سُخّن والدها وقال: «لا بد انك صديقة مميزة جدا بالنسبة إليه ليدعوك إلى زفاف أخيه، هل سألتقي ماكس هذا في وقت ما؟» قالت وهي تبسم: «ممكن، لكن ليس في فترة قريبة».

مازالت قلق على ان تحرقي اصابعك مرة ثانية، اوليفيا؟»

شيء من هذا القبيل». ابتسمت له وتتابعت: «وريما ان تحب ماكس كما فعلت مع انطوني». «من الصعب ان احبه اقل منه طفلتي، وإذا كان ماكس هذا مسؤوال عن إعادة ذلك المعان الى بيتك، فانا متأكدة انني ساحبه بكل الاحوال». لمعت عيناه وهو يتتابع: «ها ان الهاتف يرن، هل من الممكن ان ذلك صديقك قلق ويريد التأكيد انك وصلت الى «لوسترشاير؟»

ووجدت ان والدها على حق، عندما اجابت على

الوقت المحدد عند الظهر، لم تذهب الى هورسلاي منذ سنوات عدة، وأعلمها والدها ان هناك طريق جديدة تستطيع القيادة عليها لتصل بسرعة اكبر. أخذت منه اتجاه الطريق، ثم ذهبت الى غرفتها لترتدى ثيابها. وأخيرا ظهرت امام والدها لينظر الى انفاتها قبل ان تغادر.

نظر هنري كولنز الى ابنته باعجاب وحب، قال: «امر مضحك، اوليفيا، عندما لا اراك لفترة انسى كم انت جميلة ورائعة. انيقة جداً قبعتك، عزيزتي. ستكونين اجمل من في الاحتفال».

ابتسمت له بامتنان وقالت: «انت منحاز لي». هز رأسه، وقال: «لقد أصبحت امراة جميلة، اوليفيا. امنى ان يكون هذا الشخص هامليتون جيد ويعتني بك بالفعل». قالت بنعومة: «وأي اذى سأصاب به في الرفاف؟».

«انا لا اقصد ذلك».

ابتسمت له وكأنها تؤكّد له ما ستقوله: «اعلم، ابي. لكن لا تقلق. هذ الرجل مختلف». انطلقت بسيارة والدها الكبيرة الى هورسلاي، وهي تشعر بالتوتر، لكن مع ذلك سعيدة بأنها ستتمضي لهارا مختلفاً في حياتها. فالشمس مشرقة والسماء سافية، وقربياً جداً ستصبح برفقة ماكس. سارت حوالي عشرة اميال عندما بدأت السيارة تصدر اصواتاً مقلقة، اوقفت اوليفيا السيارة على جانب

الاتصال، بدا ماكس غاضباً وهو يسألها لماذا لم تتصل به ما ان وصلت. اجابت بصدق: «لم افكر بالأمر. وأنا سأراك في الغرفة كل الاحوال. كيف حالك؟» يبدو انك متوتر من ليلة البارحة».

«انتي افضل الان. ولن ازعجك بوصف حالي صباح اليوم. ان درو قرر إقامة الإلحفة ليلة البارحة، وليس الليلة. والا كان سيرى عدداً كبيراً من الرجال يتذمرون. وأعترف انتي لا املك اي حماس للعشاء الليلة».

«تستحق ذلك، اعتقدت انك تملك ما يكفي من التعقل والدراءة».

اجاب: «كنت املك القدرة على التصرف الحسن اكثر من أي شخص آخر، ومن فيهم مرافق العريس».

«فقط اعمل على ان يصل الى الحفل سالماً في الغد!»

«هذا ليس واجبي. فأنت من يشغل بالي في الغد، اوليفيا متلاند». تابع وكأنه يهمس: «لا تفكرين في عدم الظهور، على ما اعتقد».

اجابت: «العروس من تصاح بالتوتر، وليس الضيوف. قلت انتي سأحضر لذلك سأفعل».

استعدت اوليفيا بكاراً في الصباح فهناك اكثر من عشرين ميل ستقطعها وهي تقود السيارة. لذلك قررت الانطلاق باكراً لتصل الى قرية هورسلاي قبل

وصل ميكانيكي في شاحنة، وبدل الحزام بسرعة تصوّي عندما أخيرته عن الزفاف. دفعت له وقطعت المسافة بأسرع ما يمكنها.

وقفت السيارة وجلسـت هادئة للحظة لتمكنـ من تهدـيـ نفسها واستجـمـاع قـوـتها. ثم وضعـت قـليـلاً من المـاكـيـاج على وجهـها، وارتـدت سـترـتها والـفـقـازـات ذات اللـون الـأـخـضـرـ، ووضـعـت القـبـعة على رأسـها بـنـاقـةـ. التـقـطـت حـقـيـقـتها وخرـجـت من السـيـارـة لـتـسـير نحو الأـبـوـاب المـغلـقةـ. عـنـدـما كـانـت طـفـلـةـ كـانـت تـشـعـر بالـرـعـبـ عـنـدـما تـتـاـخـرـ عنـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـمـدـرـسـةـ، وـهـاـ هيـ الانـ تعـانـيـ منـ ذـاتـ الشـعـورـ، خـاصـةـ انـهاـ تـسـمعـ صـوتـ الزـغـارـيدـ وـالـهـتـافـاتـ.

لمـلـمـتـ انـهاـ تـاـخـرـتـ كـثـيرـاـ لـتـدـخـلـ، لـذـكـ سـتـبـقـىـ مـكـانـهاـ لـنـظـرـ إـلـىـ العـرـيـسـ وـالـعـرـوـسـ وـهـمـاـ يـغـارـدـانـ. وـلـفـ كلـ منـ سـارـةـ وـدـرـوـ وـهـمـاـ يـعـقـدـانـ ذـرـاعـيهـماـ بـعـضـ، كـانـ العـرـيـسـ يـبـتـسـمـ ابـتسـامـةـ كـبـيرـةـ، اـمـاـ عـرـوـسـهـ فـبـدـتـ فـاتـتـةـ الجـمـالـ بـفـسـانـهاـ إـلـيـبـسـ ذاتـ طـبـيقـاتـ منـ الـأـورـغـنـزاـ، لـكـ هـنـاكـ نـورـاـ فـيـ عـيـنـيـهاـ جـعلـ اـولـيفـيـاـ تـشـعـرـ بـغـصـةـ فـيـ حـلـقـهاـ، تـنـهـدـتـ وـهـيـ تـجـرـيـ الـفـكـرـ، اـنـ هـكـذاـ يـجـبـ اـنـ يـكـونـ الزـفـافـ، بـعـدـ قـلـيلـ مـهـرـتـ مـرـاقـفـاتـ العـرـوـسـ بـثـيـابـهنـ الحرـيرـ ذاتـ اللـونـ الـرـهـيـ وـتـبـعـهـنـ باـقـيـ اـفـرـادـ العـائـلـةـ. رـاتـ ماـكـسـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ، وـقـدـ اـشـرـقـتـ عـيـنـاهـ، ثـمـ سـأـلـهـاـ بـخـضـبـ عنـ سـبـبـ تـاـخـرـهـاـ.

الـطـرـيقـ لـتـرىـ ماـ الـمـشـكـلةـ. نـزـعـتـ سـترـتهاـ وـقـبـعـتهاـ، وـفـتحـتـ صـندـوقـ السـيـارـةـ، نـظـرـتـ إـلـىـ حـزـامـ المـروـحةـ المـقـطـعـ بـأـنـزـعـاجـ. اـغـلـقـتـ الصـندـوقـ بـغـضـبـ، وـضـغـطـتـ عـلـىـ اـسـنـانـهاـ بـشـدـةـ، تـسـاءـلـتـ تـرـىـ كـمـ تـبـعـدـ عـنـ اـقـرـبـ هـاـفـ. مـرـتـ سـيـارـاتـ عـدـيـدةـ قـرـبـهاـ، لـكـنـ لمـ يـلـاحـظـهاـ اـحـدـ. نـظـرـتـ اـولـيفـيـاـ إـلـىـ سـاعـتـهاـ وـتـوـهـتـ، لـدـيـهاـ فـقـطـ نـصـفـ السـاعـةـ لـتـصـلـ إـلـىـ الزـفـافـ وـمـازـالـ اـمامـهاـ قـيـادـةـ عـشـرـةـ اـمـيـالـ.

اخـيراـ تـوـقـفـ قـرـبـهاـ رـانـجـ روـفـ وـقـفـزـتـ اـمـرـأـ شـابـ مـنـهـ، قـالـتـ باـهـتـمـامـ: «هلـ اـسـتـطـعـ المـسـاعـدـةـ؟» لـمـ لـعـتـ عـيـنـاـ اـولـيفـيـاـ، قـالـتـ: «قطعـ حـزـامـ المـروـحةـ، وـأـنـاـ فـيـ طـرـيقـيـ إـلـىـ حـفـ زـفـافـ. هلـ يـمـكـنـ اـنـ تـتـصـلـيـ بـأـرـبـ مـرـأـ لـتـصـلـيـ السـيـارـاتـ وـتـطـلـبـ مـنـهـمـ اـنـ يـأـتـواـ لـاـنقـاذـيـ؟»

قالـتـ الفتـاةـ بـمـرحـ: «بـإـمـكـانـيـ اـنـ اـفـعـلـ اـفـضـلـ مـنـ ذـلـكـ. لـدـيـ هـاـفـ تـقـالـ فـيـ السـيـارـةـ، وـهـنـاكـ مـرـأـبـ عـلـىـ بـعـدـ مـلـيـينـ فـقـطـ. وـهـمـ يـعـرـفـونـ جـيدـاـ. سـأـطـلـبـ مـنـهـمـ اـنـ يـأـتـواـ لـاـنقـاذـكـ عـلـىـ الفورـ.»

شـكـرتـ اـولـيفـيـاـ الـظـرـوفـ وـرـاقـبـتهاـ وـهـيـ تـجـرـيـ الـاتـصالـ، ثـمـ رـفـعـتـ الفتـاةـ اـبـاهـمـهاـ وـكـانـهـاـ تـشـيرـ عـلـامـ النـصـرـ، وـانـطـلـقـتـ وـهـيـ تـقـولـ: «بعـدـ عـشـرـينـ دـقـيقـةـ، مـضـىـ اـكـثـرـ مـنـ ثـلـاثـينـ دـقـيقـةـ قـبـلـ اـنـ تـصـلـ المـسـاعـدـةـ، وـبـدـتـ اـولـيفـيـاـ وـكـانـهـاـ اـكـثـرـ مـنـ سـاعـةـ وـهـيـ تـنـتـظـرـ فـيـ السـيـارـةـ، وـتـخـيلـ رـدـةـ فـعـلـ ماـكـسـ مـنـ عـدـمـ حـضـورـهـاـ.»

قال بقسوة: «صورة اخرى مزعجة». ثم نظر اليها نظرة قاسية وتابع: «لا ترحل، سأنتهي من هذه الصورة وأعود إليك لترحل معاً».  
قالت: «من المؤكد انهم سيفتقدونك بحفلة الاستقبال».

قال بفقدان صبر: «بالطبع، قصدت انه يامكاننا ان نذهب بطريق مختلفة لنصل الى منزل اهل سارة، وهذا ستحظى بفترة لانفسنا قبل ان اعرفك على الجميع».

قال اخوه بضيق: «ماكس، نحن ننتظر، تعال».  
لتم بصوت بالكاد مسموع، ثم نظر الى اوليفيا قول ان يستثير وينضم الى عائلته من اجل صورة العائلة كلها. رأت اوليفيا كيف وضعت الشقراء شراعها حول ماكس، وتبتسم له بطريقة مغربية هي لف على زفوس اصابع قدميها لتهمس في اذنه.  
فكرت اوليفيا وهي كالمصدومة، انها تغار، وسارت عبر الحشد متوجهة نحو سيارة والدها، وهي تشعر بالمارارة لأنها وافقت على القديم. وقبل ان تصلك الى السيارة سمعت وقع اقدام وزراعها فاستدارت لترى ماكس، والذي بدا غاضبا جدا وهو يمسك بيدها.  
سألتها: «تریدين الهروب؟»

فكرت ان ايقى بعيدة حتى تجد الوقت الكافي لي..  
وقلت لك؟ حاولت التخلص من الحشد بقدر ما استطاع. انه زفاف أخي، ان كنت تذكرين!»

رفعت كتفها باعتذار، وجمدت مكانها عندما رأت المرأة التي تمسك بذراعه وتبتسم للمصور. كانت شقراء الشعر، انيقة بشكل واضح وهي ترتدي بدلة زرقاء اللون وقد اعتمرت قبعة صغيرة رائعة الجمال مالت على جانبها وجهها، وبالرغم من بعد المسافة بدت عيناها زرقاواني تماماً كلون بذلتها الحريرية.

طلب المصور من العريس ان يقبل العروس، وهذا ما سمح للجميع بأن يتداولوا العناق للاحتفاظ بهذه الذكري، التفت الشقراء على ماكس وعانت بحرارة.

راقبت اوليفيا وهي تشعر كأنها طفلة قنطرة من الخارج، لاحظت ان ماكس يبحث عنها لكنها تراجعت لتقف وراء شجرة، لكن بعد لحظة اندفع بين الناس باحثاً عنها.

سالها من دون اي مقدمات: «تبأ، ما الذي حدث؟»  
قالت باذرعاج: «قطع حزام المروحة على الطريق، ولقد وصلت للتو، لكن لا يبدو انك افتقتنى، او انك تعرضت للهجران بغيابي».

نظر إليها بغضب وقال: «لقد قلت عليك». ردت عليه بغضب: «لم استطع ان اتجنب ما حدث، فهي بالكاد تشتعل لتعلم من هي تلك الشقراء، لكنها تفضل ان تموت على ان تسأل. سمع اسم ماكس من كل الاتجاهات.

«أه، بالطبع اذكر. لكن ما كان على المواجهة لاحضر. قلت لك ان الزفاف مناسبة خاصة جدا ولا مكان للغرباء فيها..»

قال بغضـب: «لا اعرف نصف الموجودين هنا، ولو كنت في الوقت المحدد لكتـت برفقتي منذ البداية. من دون التحدث عن الغرباء..». امسـك بها من يده وشدها نحو سيارته: «هيا، لـذهب من هنا. لن يـفقدنا احد لمدة نصف ساعة. فـكل شخص سـيكون منشـغلا بالسلام على الجميع في المنزل ولـن يعمل على تعداد الاشخاص..».

قالت باـنزعاج: «ـكـان هناـك ما يـكـفي من العـنـاق هـنـاـ رـأـيـت عـنـاقـاـ حـارـاـ معـ تـكـ الشـقـرـاءـ الفـاتـنةـ..»

قال وهو يـفتح بـابـ السيـارـةـ لهاـ: «ـالـشـقـرـاءـ الفـاتـنةـ، اـبـتـسـمـ وـتـابـعـ بـسـخـرـيـةـ وـهـوـ يـقـودـ سـيـارـةـ: «ـهـلـ تـشـعـرـينـ بـالـغـيـرـ؟ـ»

رفعت ذـقـنـهاـ عـالـيـاـ: «ـلاـ، بالـطـبعـ لاـ!ـ وـإـذـاـ استـطـعـتـ رـفـعـةـ ماـ قـلـتـهـ لـكـ فالـغـيـرـ اـمـرـ لمـ اـجـرـهـ مـطـلـقاـ..»

ـهـذـاـ مـاـ قـلـتـهـ، فـنـاـ اـتـذـكـرـ كـلـ كـلـمـةـ قـلـتـهاـ..»

ردـتـ بـقـسوـةـ: «ـهـذـاـ اـمـرـ سـهـلـ جـداـ، فـنـحنـ لـمـ نـعـرـفـ بـعـضـنـاـ مـنـذـ فـتـرـةـ طـوـلـةـ..»

ـمـدـدـةـ كـافـيـةـ بـكـلـ الـاحـوالـ..»

ـنـظـرـ إـلـيـهاـ وـتـابـعـ: «ـتـدـيلـ جـمـيـلـةـ جـداـ الـيـومـ، اوـلـيفـيـاـ..»

ـقـالـتـ بـهـدوـءـ: «ـاـمـرـ غـرـيبـ اـنـتـيـ لـمـ اـتـسـخـ بـبـقـعـ مـنـ الزـيـتـ..»

سـأـلـهـاـ عـماـ جـرـىـ مـعـهـاـ، وـتـجـهـ وـجـهـهـ عـنـدـمـاـ اـخـبـرـتـهـ انـ السـيـارـةـ الـوحـيدـةـ الـتـيـ عـرـضـتـ عـلـيـهـاـ المسـاعـدـةـ فـقـدـ كـانـتـ تـقـوـدـهـاـ اـمـراـةـ..»

ـعـلـقـ بـمـرحـ: «ـاـذـنـ اـنـتـ خـدـ كلـ الرـجـالـ الـيـوـمـ..»

ـاـهـلاـ، اـنـتـ مـمـتـنـةـ لـلـمـيـكـانـيـكـيـ الـذـيـ اـصـلـحـ السـيـارـةـ، مـعـ اـنـهـ اـعـتـرـضـ عـنـدـمـاـ اـخـبـرـتـهـ عـنـ سـبـبـ عـطـلـ السـيـارـةـ..»

ـعـدـ مرـورـ مـيـلـ تـقـرـيـباـ انـعـطـفـ ماـكـسـ بـالـسـيـارـةـ نحوـ طـرـيقـ ضـيـقةـ تـنـجـهـ نحوـ الغـابـةـ، وـتـوقـفـ اـمـامـ بـابـ قـدـيمـ كـبـيرـ. قالـ وـهـوـ يـسـتـدـيرـ لـوـاجـهـتـهـ: «ـوـالـآنـ اـخـبـرـتـيـ مـاـ الـذـيـ يـزـعـجـكـ؟ـ»

ـنـظـرـتـ اوـلـيفـيـاـ إـلـيـهـ، وـاعـرـفـتـ كـمـ يـبـدوـ وـسـيـماـ، قـالـتـ: «ـلاـ...ـ مـاـ عـدـ اـلـتـزـاعـ الـذـيـ مـرـرـتـ بـهـ، فـنـاـ اـكـرـهـ السـاحـرـ، وـاـسـفـهـ اـنـتـيـ لـمـ اـكـنـ مـوـجـودـةـ اـثـنـاءـ عـقدـ مـوـانـ سـارـةـ وـدـرـوـ..»

ـقـالـ بـحـمـاسـ: «ـالـزـفـافـ الـوحـيدـ الـذـيـ اـرـيدـكـ اـنـ تـكـونـيـ عـلـىـ الـوقـتـ المـحدـدـ هوـ زـفـافـنـاـ..»

ـعـدـمـاـ رـأـيـ تـبـدـلـ لـونـ وـجـهـهـاـ، تـابـعـ: «ـلـكـنـتـيـ لـاـ اـرـغـبـ فـيـ الشـجـارـ مـعـكـ حـولـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ الـآنـ..»

ـ اوـ تـحـتـ اـيـ ظـرـوفـ!ـ»

ـاسـكـ بـيـدـهـاـ وـقـالـ: «ـسـنـشـاجـرـ بـالـكـلامـ، اوـلـيفـيـاـ، وـكـمـ قـلـتـ لـكـ، اـرـيدـ الزـوـاجـ بـكـ وـهـذـاـ مـاـ سـيـحـدـثـ..»

ـلـذـكـ مـنـ الـافـضلـ اـنـ تـعـتـادـيـ عـلـىـ ذـكـ اـولاـ..»

ـفـلـسـبـتـ مـنـ ثـقـتـهـ بـنـفـسـهـ، فـسـجـبـتـ يـدـهـاـ بـسـرـعةـ..

ـوـقـالـتـ: «ـهـذـاـ لـنـ يـحـدـثـ مـطـلـقاـ..»

حق ماكس بها بصمت، وقد بدت تعابير وجهه قاسية وكان قناع من فولاذ قد غطى وجهه، شعرت اوليقيا ان غضبها قد زال، ووجدت انها لا تستطيع ان تجد الكلمات المطلوبة.

قال اخيرا وهو يبعد نظره عنها: «اذا كنت تستطيعين القاء في حفلة الاستقبال لفترة ساكون ممتننا لك. لقد تحدثت عنك لعائلة سارة. وهذا اليوم، الذي هو سعيد يوم في حياتها، لا اريد ان اقدم عذرا سخيفا عن غيابك ان رحلت الان».

اجابت: «بالطبع، لا رغبة لدى في ازعاج احد».

قال بمرارة: «لقد خدعتني». وانطلق بالسيارة من جديد ليصل الى داخل حقيقة رائعة الجمال. قال ببرود: «فقط حاولي البقاء لمدة نصف ساعة، وعندها يمكنك المغادرة».

رأى ان عائلة سارة تعيش في منزل يتوسط مزرعة كبيرة، تحيط به الحدائق من كل جانب، والتي تؤمن مكانا لا مثيل له لحفل الاستقبال في طقس ابريل الرائع. وزرعت الطاولات لتناول الغطور على الشرفة وهناك زهور في كل مكان، على جوانب الشرفة، في الاحواض وعلى كل طاولة. وصلت اصوات الهمات والضحك بينما كان ماكس يمسك بيدها لتخرج من السيارة.

قال بضيق: «الارض جافة، لذلك لن تنزعجي بالسير على الاعشاب بحذائك الشفاف».

قالت بهدوء: «شكراً». وسارت برفقته الى الحشد المجتمع حول العروس والعريس في وسط الساحة.

صرخ درو: «ماكس، اين كنت؟»

أخذت اوليقيا عبر الطريق الطويلة لتصلوا الى هنا قبلنا». ثم تابع وهو يبتسم بتكلف: «سارة، درو، اقدم لكم السيدة اوليقيا ماتلاند».

قالت اوليقيا: «اهلا، الف مبروك، وأتمنى لكم كل السعادة».

قالت سارة بحرارة: «اهلا بك، انتي سعيدة جداً القديمك. لا بد انك تشعرين ان لك يد بهذه المناسبة. وأتمنى ان ماكس لم يصعب الامر عليك قبل ايجاد درو». لجهم وجه درو قليلا ثم ابتسم ابتسامته المعروفة اوليقيا. وقال: «انا دائمًا الشخص السيء». لكن، اوليقيا، يمكنني ان انا ديك اوليقيا؟

«بالطبع».

ما كنت لاتخل عن الرائعة صوفى بسهولة. انها كالوردة، ولا بد ان اندريه رجال محظوظ».

اجابت اوليقيا: «وانا ايضا، وبالنسبة صوفى ترسل اكما تحياتها وتنتمى لكم السعادة». توقفت عن الكلام عندما لاحظت ان الشقراء تقترب منهم وتمسك بنراع ماكس.

قالت وهي تمسك خده بيدها: «ها قد اتيت، عزيزى. اين كنت؟ قلقت عليك؟»

بنفسه، لويزا، وبإمكان من يريد التحدث معي الانتظار، تعالى تعرفي على والدى سارة، اوليفيا». سأله اوليفيا وهما يبتعدان: «لماذا لم تخبرني ان الشقراء هي زوجة والدك».

«الدي رغبة في ان اجعلك تغارين»، وتابع بازدجاج واضح: «لويرزا هي من كانت تعانقني وليس أنا».

«لكنكم تبلغ من العمر؟»

«كانت في الثامنة عشر عندما تزوجت من والدى وانا كنت في العاشرة، انجذب درو بعد سنة واحدة من زواجهما».

«بكمات اخرى، انها في السادسة والاربعين».

«تق ماكس بسخرية: «وتبدو شابة اكثر مني».

قالت وهي تشعر بغضب كبير لموافقتها على الحضور: «حتى الاعمى يلاحظ انها لا تعتبرك ابن وجهها». ولم تهتم لما تقوله.

سألها بقسوة: «الا تعتقدين انني اعرف ذلك؟ انه وضع لا يحتمل».

توقفت اوليفيا عن السير وقالت: «لها السبب اردت ان اكون هنا اليوم، اليس كذلك؟ كي احميك من لويزا او ربما مجرد تغطية لتخفي علاقتكما الحقيقية عن اعين الناس».

نظر إليها ماكس بغضب صارخ: «هل حقاً تعتقدين انني قد افكر بمثل هذا الامر؟ انها زوجة والدى، وام أخرى! اي رجل تعتقدين انني اكون؟»

قال ماكس بدون أي اهتمام بها: «دعيني اعرفك لويزا، على السيدة ماتلاند، والتي التقيت بها في ايطاليا عندما كنت ابحث عن درو، اوليفيا هذه زوجة ابى».

اذن الشقراء هي ام درو؟ مدت اوليفيا يدها وقالت بقدر ما تستطيع من هدوء: «كيف حالك؟»

قالت لويزا وهي تبسم بازدجاج واضح: «كم يسعدبني لقاءك، سيدة ماتلاند. انتي سعيدة جداً اذك اتيت في النهاية».

قالت اوليفيا: «اني اسفه لعدم حضوري المراسيم، لكن تعطلت سيارتي فجأة، وكان علي الانتظار ليأتي احد لنجدتي».

قال درو وهو ينظر إليها باعجاب: «لا اعتقاد ان ذلك سبب لك اي مشكلة، من المؤكد ان كل ما عليك القيام به هو ان تقفي وتبدى يائسة».

اجاب ماكس: «السوء الحظ لم يحدث ذلك، والتي انقتها امراة».

رمت لويزا نظرة الى اوليفيا وكانتها تقول لها لو حدث ذلك معى لكان الرجال توافدت نحوى من كل الجهات. لكنها قالت: «على الاقل، انت هنا الان، حبيبي، قل لمرافقك ان يعرف اوليفيا على باقى الضيوف، بينما أخذ ماكس ليتحدث مع بعض اصدقائنا القدامى».

قال ماكس بلهجة حازمة: «انا سأعرف عن اوليفيا

نظرت إليه وقالت: «لا اعرف، فانا لا اعرف كفاية لأحدد رأيي. كل الذي اعرفه اتنى ما كنت ادرك ما سينتظرني هنا. وفي اللحظة التي استطاع المغادرة بها سأفعل».

لكن اولاً كان عليها ان تقوم ببعض التعارف مع أهل سارة ومع بعض الضيوف الذين سلموا عليها بود وفرح. قدم الطعام الشهي على الطاولات مع شراب مميز وكلمة مليئة بالعواطف من والد العروس، والتي لاقت استحساناً من العريس. طوال الوقت يقى ماكس جالساً قرب اوليفيا، وكانت لويزا تراقبهما بشدة. شعرت اوليفيا براحة كبيرة عندما غادر العروسان أخيراً.

قالت لماكس: «سأغادر الآن».

قال من بين اسنانه: «ليس قبل ان نتحدث». ولوح صديق مر امامهما.

«ليس الوقت ولا المكان مناسبين للحديث. يجب ان اجد والدة سارة لأودعها ثم سأرحل». سمعت صوتاً عيناً يقول: «هل ستغادرین بهذه السرعة؟» استدارت اوليفيا لتجد لويزا تنظر إليها بفرح وتتابعت: «يا للأسف، ان اخسر ابني الوحيد». نظرت إلى ماكس وتتابعت: «لكن من الجيد أنك موجود لتعوض عن خسارتي، عزيزني».

قال ماكس بضيق: «درو تزوج ولم يتمت». امسك بأوليفيا من ذراعها وقال: «اعذرنا،

لويزا، ت يريد اوليفيا ان تودع عائلة مورتيمرز». ابتعدت اوليفيا عنه بطفق، مدت يدها لويزا وهي تقول: «وداعاً، سيدة هاملتون. كان الزفاف رائعاً. ولا بد انك سعيدة جداً من اجل ابنك».

قالت لويزا: «بالطبع. سارة فتاة طيبة جداً. أتمنى ان تكون زوجة صالحة له».

قال ماكس بسخرية: «الاهم ان يكون درو زوجاً صالحاً. لا تحزنني، لويزا، فكري كم ستشعدين عندما تصبحي جدة».

لعت عيناً لويزا وقالت: «لكن ليس الان، كما اتمنى. فسارة شابة جداً لتصبح أم».

قال ماكس وهما يتبعداً: «ما تقصد، أنها لا تزال تشعر بأنها شابة جداً لتصبح جدة».

نظرت إليه ببرود قاتلة: «من الواضح أنها كذلك، لا تتصرف معها بهذه البرودة».

«انها لا تعجبني مطلقاً».

«لكن كما يبدو هي تهتم بك كثيراً».

نظر ماكس إليها بغضب وقال: «وما كل هذا؟ ما علاقة لويزا بما يجري بينك وبيني؟».

«من المؤكّد، ان لا علاقة لي مطلقاً بالأمر». ثم ابتسمت عندما وصلا إلى جانب اهل سارة، الذين مازحا ماكس انه كيف سمح لدرو بأن يتزوج قبله. وضع ذراعه حول خصر اوليفيا وقال لها ان هذا الامر سيضيع له نهاية في اقرب فرصة ممكّنة.

توترت، لكنها استمرت في الابتسام، حتى عندما اقتربت لويزا وقالت لها إنها لن تغدر قبل أن ترى هدايا الزفاف الجميلة.

ارسلت أوليفيا علبة من الملحق الفضية من عهد جورج الخامس كهدية للزفاف في وقت سابق، وأرادت الرحيل قبل أن ترى الهدايا الباقية، لكنها لم تستطع الرفض، انشغل ماكس مع باقي الضيوف، ولم يتمكن من منع لويزا ان تصطحب أوليفيا الى داخل المنزل.

قالت لويزا بعد ان شاهدوا الاواني الفضية والصينية الموضوعة على طاولة الطعام: «ليس هذا رائعًا؟ ثم استدارت مباشرة وسألتها «هل تحبين ماكس؟»، ابسمت أوليفيا لها وقالت: «نحن بالتأكيد نعرف بعضنا».

قالت لويزا وهي تنظر إليها من أعلى إلى أسفل «لا حاجة لوقت ليقع المرء في الغرام، عزيزتي. أنت جميلة جداً، لكن لديك عينان حضراوان باردتان، وهذا ما يدهشني، عادة ماكس يتعلق بالنساء المليئات بالحيوية».

قالت أوليفيا ببرودة: «كلام مشوق حقاً».

«أله حبيب رائع».

اجابت أوليفيا من دون أي اهتمام: «هذا الامر لا يعنيني».

«لكنك تتسائلين كيف لي ان اعرف، صدقيني، لم اكن

افكر به مطلقاً كابن لزوجي. وبالطبع أنت تفهمين. بعد ان توفي زوجي كنت وحيدة ودرو في مدرسة داخلية، لكن ماكس كان قريباً». اكتفت أوليفيا بما سمعته «على ان اذهب، سيدة هامتون». ابسمت ببرودة وتتابعت: «امر مثير لاهتمام معرفتك، وداعاً». لاحظت ابتسامة الرضى على وجه لويزا، وسارت على غير Heidi، حتى كانت ان تتغير بماكس. سالها: «أين كنت؟»

ابسمت وقالت: «اضيع بعض الماكياج على وجهي، هل توصلني الى سيارتي، الان، من فضلك؟» اريد ان اتحدث معك اولاً».

قالت وكانتا لم تسمعه: «ان لم توصلني سأذهب سيراً، يجب ان ارحل». قال وهو يفتح لها باب السيارة «سأتبعك، ما هو عنوان والدك؟»

علمت ان لا جدوى من اخفاء امر يستطيع معرفته بسهولة، فقالت له: «هل يمكنك ان تترك الحديث الى الغد، من فضلك؟ انتي متغيرة جداً وأنت بحاجة لرؤية الناس هنا، يمكنك ان تصطحببني غداً بعد الظهر»، نجهم وجهه وقال: «فكرة في ان تتناول العشاء معاً، لحل أي مشكلة تزعجك».

«افضل ان لا تفعل ذلك، كما وانتي اشعر انتي لست بخير».

## الفصل العاشر

قادت اولييفيا السيارة الى منزل والدها بسرعة قصوى وقالت له انها ستغادر الى لندن على الفور. قالت وهي ترتجف انها اخطأات جدا بما يتعلق باماكس وكتبت ملاحظة صغيرة طلبت من والدها ان يسلّمها لماكس عندما يأتي ليسأل عنها مساء الغد. ثم حملت حقيقتها وسألت والدها ان كان يستطيع ان يأخذها الى المحطة.

قالت له وهو يودعها: «رسالتي ستوضّح لماكس كل شيء. وان اتصل عبر الهاتف الليلة قل له انتي في السرير ومصاببة بصداع..»

«لا احب ان اكذب لأجلك، اولييفيا.»

قالت وهي تضحك بحزن: «هذه ليست كذبة، ابي. فانا مصاببة فعلا بالصداع. وفي اللحظة التي سأصل بها الى فندق صغير اعرفه جيدا سأذهب الى السرير مباشرة..»

«اتمنى لو تخبريني ما الذي حدث.»

«لا استطيع. الامر يتعلق بشخص آخر، وصدقني لا تزيد ان تعرف ما جرى..»

عندما وصلت الى ايلنج بردوای، استقلّت سيارة اجرة الى شقتها، حزمت حقيبة بسرعة قصوى، ثم انطلقت بسيارتها الخاصة الى فندق صغير

نظر إليها باهتمام وقال: «تبدين شاحبة جداً، ما الذي حدث معك منذ ان تحدثنا آخر مرّة؟» اسرعت بالذهاب الى سيارتها لأنها خافت ان تشعر بالدوار في سيارته.

قال: «ولييفيا، ما الأمر؟ لا يمكنك القيادة هكذا!» قالت وهي تدير المركب: «سأكون بخير. عد الى ضيوفك.» انطلقت وهذا ما دفعه لقفز مبتعدا، تجهم وجهه عندما رأها تسير بسرعة وكأنها تهرب.

وحجزت غرفة لمدة أسبوع، اتصلت بوالدتها وقالت له انها بأمان وأنها ستتصل به كل يوم. وانه إذا أراد الاتصال بها بحالة طارئة فبإمكانه أن يفعل ذلك من خلال وكالة السفر التي تعمل بها. وضفت حاجاتها في أماكنها وأعادت لنفسها الشاي، لكنها لم تستطع أن تتناول إلا نصفه. استلقت على السرير تحدق في جهاز التلفاز غير قادرة على استجماع أي قوة لديها لتثير أي محطة فيه. لكن تعلم أن لا شيء سيبعدها عن تصور ماكس ولوبيزا معاً. فالغيرة تسيطر عليها مهما فعلت.

بعد ليلة مضطربة أجبرت أوليفيا على تناول الفطور، ثم خرجت لتشترى صحيفة نهار الأحد، وبعض القصص لتمكن من تمضية النهار في انتظار يوم الغد. وبعد أمضاء الامسية التي اعتبرتها أطول امسية في حياتها شعرت بالندم لأنها غادرت شقتها. فأي عمل أحمق قامت به، حتى ولو لحق بها ماكس، وهذا أمر ليست متأكدة منه، فهي تستطيع ببساطة أن ترفض أن يدخل إلى شقتها. لكن بطريقة ما تصورت كم سيصعب عليها القيام بذلك. ولا بد أن القاطنين في المبنى سيتصلون بالشرطة إن أثار ضجة كبيرة. وهكذا ستسمح له بالدخول لتجنب ذلك.

اتصلت أوليفيا بوالدتها وووجدت أن ماكس لم يتصل به بعد ظهر هذا النهار، بل أتى وراءها ليلة البارحة.

قالت أوليفيا بقلق: «أه، لا، أسفه اتنى عرضتك لهذه المشكلة، أبي». «لم ا تعرض لأى أمر مهين. كان الرجل محترماً جداً وتحت تلك الظروف، طالما انه من الواضح ان الملاحظة التي تركتها اثارت غضبه، وأعتقد هذا ما اردته؟»

«هذا صحيح، هل بقي لفترةٍ طويلة؟» «لا. غادر بسرعة قصوى عائداً الى لندن على الفور لرؤيتها.»

قالت بحذر: «لم تقل له اين انا؟» «وكيف سأفعل؟ فأنتم لم تثقوا بي بما فيه الكفاية لتعطيني اسم الفندق؟»

«فقط لأنني اعرفكم تكره الكذب، أبي. وشكراً لك، كما وانني آعتذر لأنني اقحمتكم بكل ذلك.» «انا والدك، أوليفيا، وأتوقع ان اتدخل في أي عمل تقومين به.» توقف عن الكلام للحظة، ثم تابع: «ان كان يعنيك الامر، عزيزتي. اثار انتباхи ماكس هاملتون وترك انبطاعاً جيداً لدى.»

امضت نهار الاثنين بقلق وتعب، لم يكن العمل مرهقاً لكنها كانت متوقعة ان يدخل ماكس الى المكتب في أي لحظة. وعندما انتهت من عملها بعد الساعة السابعة، شعرت بإحساس غريب من الخوف، وبعد عودتها الى الفندق، استحملت وارتدى ثوباً رقيقاً وخرجت لتناول الطعام رافضة ان تبقى في غرفتها.

استمرت على ذلك المنوال طوال الأسبوع. لكن في نهاية لم يظهر ماكس مطلقاً ولم يحاول الاتصال بها في المكتب، وهذا ما يستطع القيام به بسهولة. ادركت الان أنها اخطأت عندما اعتقدت انه سيلحق بها. ولو لم يقل لها والدها انه تبعها الى لندن لكان تتأكد ان تلك الملاحظة قد انهت علاقتها. وربما هذا ما حدث، فربما قد بدل رأيه بعد مغادرته منزل والدها.

والامر الاكثر سخرية، أنها بعد مرور هذا الوقت وجدت ان ما اخبرتها به لويزا لا يعنيها مطلقاً الان. وان كان ماكس قد اقام علاقة مع لويزا في السابق فمن الواضح انه لا يرغب بمتابعة الامر مجدداً. وبعد مضي هذا الأسبوع المرهق، هناك امر واحد ليزا كانت على حق به. انه لا حاجة لوقت ليغرم الانسان بشدة. فمع الوقت القصير الذي تعرفت فيه على ماكس هاملتون، فقد عمل على تغيير حياتها بشكل كامل وهي بحاجة لعمرها كله لتتمكن من نسيانه، حتى ولو لم تره من جديد.

مع نهاية الأسبوع الثاني وجدت اوليافيا نفسها تواجه الحقائق. من الواضح ان ماكس لا يرغب مطلقاً في البحث عنها. ضغطت على كبرياتها واتصلت به في شقتها لكنها لم تتلق أي جواب.

مساء يوم الجمعة، انهت اوليافيا الحجز والأعمال المكتبية لزوجين راغبين في قضاء إجازة في ايطاليا

وما ان رفعت رأسها حتى رأت شخصاً طويلاً مالوفاً لديها، فاضطرر قلبها على الفور.

قال درو هاملتون بهدوء: «مرحباً، سيدة ماتلاند». مدت يدها وقالت: «اهلاً، كيف حالك؟ وكيف كان شهر العسل؟»

«رأئ، هل يمكننا الخروج من هنا لعدة دقائق؟» هزت رأسها وقالت: «كنت على وشك المغادرة، بكل الاحوال. عادة اذهب الى المنزل سيراً على الاقدام في هذه الفترة من السنة، هل تريدين ان تسير برفقتي؟» هز رأسه وقال: «سيارتي في الخارج، سأوصلك بنفسي..»

قطعوا المسافة القصيرة في صمت مريح، ولم يجد اوليافيا اي كلام تستطيع التفوّه به لكسر ذلك الصمت.

قالت عندما اوقفت السيارة: «هل ترغبين في الدخول؟» قال بضيق: «شكراً، لا. علي ان اعود بأسرع ما يمكنني».

توترت اوليافيا، لا بد ان ماكس طلب من أخيه ان يعاتبها، وهل هذا أمر مقبول. قالت: «هل ستعود الى برمنغهام الليلة؟»

«لا، بل الى هورسلي، الى منزل اهل سارة، فقد تركتها هناك في هذه الفترة الراهنة..»

نظرت إليه متسائلة وقالت: «لا بد انك اتيت بحثاً عنِّي لسبب ما، هل يمكنك ان تقول لي ما الأمر؟»

«هل تريدين كوب ماء او أي شيء آخر؟»  
«لا يهم، فقط قل لي ما الذي حدث لماكس، من فضلك!»  
«هل هو في المستشفى؟»

«كان محظوظاً جداً، تعرض لارتجاج في الدماغ ونقل إلى مستشفى غلوستر رویال، كما كسر انفه وأسنانه الامامية بالإضافة إلى جروح عديدة وكاحل مرضوض». ابتسم لها بحرارة وتتابع: «انه عند عائلة سارة في هذه الاثناء، وهي من تهتم به. انها شجاعة جداً، لأنها مريض صعب للغاية.»

ابتسمت أوليفيا وقالت: «يمكنني تصور ذلك. لم اعرفه منذ فترة طويلة، لكن اعلم ان الصبر ليس من طباعه.»

امسك يدها بلطف وقال: «يمكنك قول ذلك قدر ما تشاءين، وأسف انتي سببت لك هذه الصدمة، لكن على الأقل رد فعلك اجابت عن سؤالي. انت حقاً تحبين ماكس، أليس كذلك؟»

هزت رأسها من دون ان تجيب، ضغط على اصابعها وتتابع: «مقتنعة سارة ان وضعه النفسي هو من يؤخر شفاؤه. حاولت الاتصال بك ولم أوفق. حتى انتي اتصلت بوالدك، لكنه قال انه لا يعلم اين انت ولا يريد اعطائي عنوانك.»

سألته باستغراب: «هل اخبرته عن حادث ماكس؟»  
«لا، جعلني ماكس اقسم ان لا افعل. لكنني كنت قادم إلى المدينة بكل الاحوال، وهكذا جعلتني سارة

قال: «اولاً، ومع ان لا علاقة لي بالأمر مطلقاً، هل يمكنك ان تخبريني ما هو شعورك نحو أخي بالتحديد؟»

قالت وهي ترفع ذقنها وتدبر وجهها إلى النافذة: «بالطبع يمكنني ان اخبرك.»  
تنهد درو وقال: «اسمعي، انا لا اسأل بسبب الفضول، اوليفييا. لكن من المهم ان اعرف، صدقيني.»  
«لماذا؟ هل ارسلك ماكس إلي؟»

بدا وكأنه مصدوماً وهو يقول: «يا للهول، لا. لا فكرة مطلقاً لماكس انتي هنا. ولاكون صادقاً لم ارغب في القدوم انا ايضاً، لكن سارة اصرت.»

تجهم وجهها وقالت: «انا لا افهم شيئاً مما تقوله.»  
بدا درو مرتباً وهو يقول: «تعتقد سارة انك تهتمين لأمر ماكس، وان هناك شيئاً ما حدث ذلك اليوم افسد علاقتكم.» رفع كتفيه وتتابع: «آه، ما هذا العذاب! لا بد انك تعرفي انه بعد الذهاب الى منزل والدك تعرض لحادث سير في طريق عودته.» وضع يده على ذراعها وهو يقول: «آه، اوليفييا، لا تغيبي عن الوعي. انه بخير. لم يمت..»  
قالت بقلق: «ما الذي حدث؟»

«شخص غبي قطع رغم إشارة السير الحمراء واصطدم به مباشرة. اوليفييا دعيني اساعدك على الدخول الى المنزل، انت بحاجة لتناول شيء ما..»  
قالت وهي ترتجف: «اجل.»

أتي إليك، كما ان والدك شعر انه يستطيع اخباري  
اين تعلملين.»

ابتسمت اوليفيا وقالت: «لم افكر ان ادعه يقسم ان لا يخبر احدا عن مكان عملي..»

«هذا من حسن حظي! من فضلك تعالى معي لرؤيه ماكس. اقصد انه لن يموت ان لم تفعلي. لكنني لم اره هكذا من قبل.. تبا، ما الذي حدث بينكم؟»

ابتسم درو وقال: «يا للهول، إنها مدللة جداً. ذهبت لرؤيه ماكس في المستشفى، لكنه لم يكن مهذباً معها، ربما بسبب الارتجاج. كما وأنهما لا يتفقان أبداً، وهي لا ترغب في البقاء مع شخص يبدو وكأنه بطل في فيلم رعب. لذلك سافرت الى صقلية.»

قالت اولييفيا وقد فهمت الكثير مما قاله: «اذن، سارة من يهتم بالطفل.»

«وأي طفل هو! ستقدمين لنا خدمة كبرى، ولمسارة بالتحديد، ان عدت معى، اوليفيا، هل تفعلين؟» نظرت إليه ورفعت كتفيها قائلة: «بعد كل ما قلته، كيف يمكن لي ان ارفض؟ لكن عليك ان توصلني الى منزل والدى بعد ذلك.»

بـدا الارتيـاح عـلـى وجـه درـو وـقـال: «رـائـع، قـالـت سـارـة انـك ستـائـين». (١)

ابتسمت اوليفيا وعلقت: «فتاة نكية، لا بد انك رجل محظوظليس كذلك؟»

هز رأسه وقال: «لا اعلم ماذا تجد فتاة مثلها بي،  
لكن لا اتردد لحظة بالقول انتي محظوظ جدا لأنها  
وافقت على الزواج بي». ابتسם ونهض بسرعة وهو  
يتابع: «اعتقد انك تستطيعين اعداد سندويش لي قبل  
ان ننطلقا، فأنا اشعر بجوع شديد».

اعدت أوليفيا أبيريلا من القهوة وبعض السنديشات لتناولها على الطريق. ثم اتصلت بوالدها ورمت بعض الثياب في حقيبة.

وصلـا في وقت متأخر. ساعدها درو لتدخل الى المنزل، وقبل ان يطرقـا على الباب، فتح الباب ورمـت سارة هاملتون نفسها بفرح بين ذراعـي زوجها. قالت وهي تسلم عليها: «أني أسفـة، أوليفـيا، كنت قلقة جداً».

قال درو: «اتينا الى هنا بأسرع ما يمكننا، عزيزتي».

«وهذا ما أثار قلقي، شكرًا لك، اوليفيا، فأنا أقدر لك ذلك. يحتاج ماكس لأمر مميز ليخرجه من الحفرة السوداء التي يعيش بها.»

قالت اوليفيا وهي تسير برفقة سارة لرؤية والديها:  
«هل تعافى من الحادث؟»

«من الناحية الجسدية، أجل ، لكن من الناحية النفسية لا، ولهذا السبب ارسلت درو وراعك.»

قال من دون ان يستدير: «سارة؟ ارجوك اذهبي الى سريرك، لن احتاج لأي شيء الليلة..»  
شعرت اوليفيا بخفقان قلبها تتسرع، سارت ببطء نحوه، وفجأة أدار رأسه بسرعة، وأجفل من الألم. التقت عيناه بعينيها، وملعتا بشدة قبل ان يطبق عليهما بآجفانه.

سأل بيرودة: «ماذا تفعلين هنا؟»

قالت: «احضرني درو، ذهب الى مكتبي في لندن وأخبرني عن الحادث..»  
«وطالما أن الامر لم يحدث البارحة فانتي في طريق الشفاء..»

نظرت اوليفيا إليه، ولم تلاحظ الا خدش في انفه والعصى بقرب كرسيه وإنما تصدق انه تعرض لحادث..»

قالت وهي تسير نحو الباب محاولة الهرب: «هل الارتجاج أيضاً افضل؟»

«ان كنت تقصددين انتي في سيطرة كاملة على كل ما اقوم به، اجل لقد عدت الى حالي العادي..»  
«كنت محظوظاً..»

ابتسم وقال: «اجل، لقد تمكنت من الهروب وبكثير من الحظ..»

«مني ايضاً، انت تقصد؟»  
رفع كتفيه ولم يجب. ساد صمت بينهما، وهذا مازاد من توتر اوليفيا.

توقفت اوليفيا عن السير ونظرت اليها قائلة: «ربما لا يريدرؤتي..»  
ابتسمت سارة بمكر وقالت: «لا تصدقني ذلك، فعندما كان يمر بفترات من عدم الوعي كان يتلفظ بأمور كثيرة غير مفهومة، الا اسمك» فقد كان يرددك باستمرار، حتى ان الممرضات والاطباء اعتقادوا انك زوجته..»

شعرت اوليفيا ببعض الراحة مما سمعته، وذهبت لرؤية عائلة مورتيمر، ثم اصطحب درو اوليفيا الى الطابق الاعلى وسار بها الى باب في نهاية الممر الواسع.

«هذا الباب يوصل الى شقة خاصة، حولتها كاتي الى ماكس بعد ان قدم من المستشفى، ودائماً يقول انه متعب ولا يرغب برفقة احد..»  
رفعت اوليفيا كتفها وقالت: «حسناً، سأدخل وأنتهي من هذا الامر..»

«لن تواجهين عصابة اجرامية..»  
ابتسمت وقالت: «لكن هذا ما اشعر به..»  
طرقت على الباب، ومن دون ان تنتظر أي إجابة دخلت الغرفة وأغلقت الباب وراءها.

لم يكن ماكس في السرير كما توقعت، بل يراقب برنامجاً على التلفاز وهو جالس على كرسي، مديراً ظهره لها، وعلى يساره طاولة صغيرة مليئة بالكتب، ووعاء من الفاكهة.

قالت اخيراً: «حسناً، الان بعد ان رأيتك ورأيت انك  
بخير من الافضل ان أذهب وداعاً، ماكس..»  
قال بقسوة: «انتظرني..»  
«النهاية»

«لماذا انت؟»

«اعتقدت سارة انك تريد رؤيتها..»

«تأخذ سارة الكثير من الأمور على عاتقها أحياناً». احابت اوليفيا بغضب: «ولماذا تزعج نفسها، لا ادري. كيف يمكنك ان تكون عديم الامتنان هكذا؟ ما كادت ترجع الشابة من شهر العسل بعد، وتصر على البقاء هنا لتعتني بك، وتقلق راغبة في ان تشفي بسرعة، وكل ما تستطيع القيام به هو التذمر؟» واستدارت لتغادر.

سالاً موسى ملائكة انت زاهدة؟

لأقول لسارة ان تهتم بحياتها فقط وتترك تعالج امورك بنفسك، ابها الانانى المتغطس...»

واقفها عن الكلام انفجاره بالضحك رغمماً عنه،  
قال: «انا اسف، اوليفنا».

ساعیتی، ابتدائی و متوسط

وافقتها على الفور: «هذا ما أقصده، سارة لا تستحق  
مثل هذه المعاملة.»

« بينما أنا استحق ذلك ». لمعت عيناهما كالنار وهي تتبع: « اتيت إلى هنا الليلة فقط لأن درو وسارة طلباني مني القدوم ».

اجاب: «لم اعتقد للحظة ان هذه هي فكرتك..»  
«وكيف لي ان افكر؟ لم اعلم انك تعرضت لحادث.  
لم اسمع كلمة منك، اذن كيف لي ان اعرف ماذا  
حدث؟»

وقف على قدميه، واستعاد توازنه بالضغط على العصا، قال: «وكيف ستسمعين مني كلمة؟ لقد هربت واختبأت في مكان ما، حتى والدك لم يعرف ذلك المكان. كان من الممكن أن أموت وأدفن في هذا الوقت وأنت لا علم لك مطلقاً، لا اعتقاد إنك حاولت الاتصال بي». «

فتحت أوليفيا فمها لتنكر، لكن فكرت قليلاً وقالت: «بلى، فعلت. اتصلت مرة أو مرتين، ثم اعتدت أنك سافرت إلى الخارج من جديد..»

رفت ملامح وجهه قليلاً ونظر إليها بصمت لفترة وكأنه يراها بوضوح للمرة الأولى بعد أن هدأ غضبه قليلاً رمشت متفاجئة عندما قال ماكس آخر ما توقعت أن تسمعه منه: «أعجبنى والدك، أوليفيا». ابتسمت له وقالت: «كما يبدو الشعور متبادل. لم يوافق أبي على أن يكذب عليك من أجلِي. لكن حين قال لك أنتي في السرير مصابة بصداع، فقد كان يقول لك الحقيقة، لكن كنت في فندق وليس في شقة».

«ولذا كان عليك الاختباء في فندق، كل ما كان عليك القيام به لو تمكنت من اللحاق بك هو ان تطلبني مني

الرِّحْيل. ما كنت لأسبب لك أى اذى.» ترجم ماكس قليلاً فاقتربت منه لتساعده على الوقوف بطريقة مستقيمة.

قالت: «من فضلك اجلس.»

«سأفعل إن جلست أنت أيضاً.» ورمي بنفسه على الكرسي فجلست أوليفيا على حافة السرير. تابع: «ولا تقلقي فلم أعد أاعاني من أى دوار، انه ذلك الكاحل فقط، والآن أخبريني، أوليفيا. لماذا أقدمت على الهروب هكذا؟»

قالت بصرامة: «بسبب ما قالته لويزا.»

«كان علي أن أعلم، وما الذي قالته زوجة أبي الجميلة عنـي؟ لا شيء جيد، أنا متأكدـ من ذلك.»  
«على العكس، رائـ هذه الكلمة التي استعملـتها بالتحديـد.»

حدق ماكس بها مستغربـاً: «هل أنت متأكدـ أنها كانت تتحدث عنـي، وليس عنـ درو؟»

«آه، بالطبع، قالتـ أـنـكـ حـبيبـ رـائـعـ، وـانـكـ عـندـماـ كـنـتـ تـكـبرـ لمـ تـكـنـ تـنـظـرـ إـلـيـكـ كـاـبـنـ لـزـوـجـهاـ، وـعـنـدـمـاـ تـوـفـيـ وـالـدـكـ أـصـبـحـتـماـ عـلـىـ عـلـاقـةـ.»

نظرـتـ إـلـىـ عـيـنـيـ بـتـحـديـ وـقـالـتـ: «هـذـاـ مـاـ قـالـتـ السـيـدـةـ.»

سـأـلـهـاـ بـمـرـارـةـ: «وـأـنـتـ صـدـقـتـهاـ!»  
«كـانـتـ مـقـنـعـةـ جـداـ، وـبـدـاـ وـاضـحاـ كـوـجـودـ انـفـ فيـ وجـهـكـ انـهـاـ لـاتـزالـ تـرـيـدـكـ معـ اـنـكـ لـمـ تـعـدـ تـرـغـبـ بـهـاـ.»

«لم ارحب بها يوماً.» اغمض عينيه وضغط بقوة على قبضتي يديه، بعد قليل فتح عينيه ونظر إليها بغضب وتتابع: «من الواضح انك لن تصدقيني الا إذا سمعت القصة كلها.»

«لا، من فضلك، لا حاجة للتحدث عن امر يزعجك.» «بلى، فأنا اعرف لويزا، وأعلم كيف تحـيـكـ المؤـامـراتـ، لكنـ لاـ بـدـ اـنـهـاـ قـصـةـ مؤـثـرـةـ حتـىـ جـعـلـتـ تـهـربـينـ هـكـذـاـ. تـوـفـيـ والـدـيـ وـأـنـاـ فـيـ الثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ، كـانـ درـوـ يـتـعـلـمـ فـيـ مـدـرـسـةـ دـاخـلـيـةـ وـبـعـدـ الجـنـازـةـ عـادـ إـلـىـ مـدـرـسـتـهـ، فـبـقـيـتـ بـمـفـرـدـيـ مـعـ الـأـرـمـلـةـ الشـابـةـ. وـالـتـيـ لمـ تـخـجلـ بـالـقـوـلـ اـنـهـاـ مـعـجـبـةـ بـيـ. لـكـنـيـ غـادـرـتـ المـنـزـلـ، وـمـنـذـ ذـلـكـ الـوقـتـ عـلـاقـتـنـاـ لـاـ تـتـعـدـ الـاجـتمـاعـ مـعـ الـأـهـلـ وـالـاصـدـقاءـ..»

نظرـتـ أولـيفـيـاـ إـلـيـهـ بـصـمـتـ ثـمـ عـلـقـتـ: «لـقـدـ كـانـتـ مـقـنـعـةـ جـداـ، أـنـيـ آـسـفـةـ، لـأـوـلـ مـرـةـ فـيـ حـيـاتـيـ اـشـعـرـ بـالـغـيـرـةـ هـكـذـاـ، لـكـنـ لـمـاـ، لـمـاـ قـالـتـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـلـامـ لـيـ؟ـ»  
«لـتـنـالـ مـنـيـ، لـقـدـ قـاـبـلـتـ عـدـدـاـ مـنـ النـسـاءـ الـلـوـاتـيـ كـنـتـ اـعـرـفـهـنـ، لـكـنـ كـمـاـ هوـ وـاـضـحـ، اـنـتـ لـدـيكـ اـنـطـبـاعـ مـخـتـلـفـ. فـلـوـيـزاـ لـيـسـتـ حـمـقـاءـ، وـعـلـمـتـ اـنـكـ الـمـرـأـةـ الـوـحـيـدـةـ فـيـ الـعـالـمـ الـمـنـاسـبـةـ لـيـ. وـلـكـيـ تـنـتـقـمـ مـنـيـ اـخـبـرـتـكـ كـلـ تـلـكـ الـاـكـاذـيبـ.»

«وـأـنـاـ صـدـقـتـهـاـ، اـنـاـ آـسـفـةـ مـاـكـسـ.» وـعـنـدـمـ يـجـبـ نـظـرـتـ إـلـىـ سـاعـتـهـاـ وـتـابـعـتـ: «تـأـخـرـ الـوقـتـ كـثـيرـاـ، عـلـيـ انـ اـرـحـلـ. قـلـتـ لـوـالـدـيـ اـنـنـيـ قدـ اـتـأـخـرـ، لـكـنـيـ لـاـ اـرـيـدـهـ

ان يقلق على.» رفعت نظرها لدی سماعها طرقة على الباب تعلن دخول سارة.

قالت العروس: «تقول أمي ان اولييفيا بدون شك جائعة. ودرو متعب جداً، هل يمكنك البقاء هنا الليلة، اولييفيا؟ وهكذا ستتوفرين عليه قيادة اربعين ميلاً ذهاباً وإياباً.»

فكرت اولييفيا، ان سارة ذكية جداً فبعرضها الامور هكذا لن تتمكن من الرفض.

قال ماكس بحزن: «فكرة مقبولة، قولي لأمك ان اولييفيا ستبقى.»

رغبت في الرفض تحدياً له، لكنها اعترفت انها لم تتناول الا سندويش اثناء الطريق منذ الصباح.

قال ماكس: «لا عجب انك تبدين هزيلة هكذا..» وابتسم فجأة لسارة وتتابع: «سأقول لك ماذا ستفعل اطلبى من امك ان تعد العشاء لأولييفيا على صينية لتناوله هنا، وقد اشاركتها به.»

اكدت سارة له ان لا مشكلة بذلك مطلقاً وخرجت وكأنها ترقض من الغرفة.

قالت اولييفيا: «يجب ان اتحدث مع والدي..» اشار ماكس الى الهاتف وقال: «لا مشكلة بذلك..» اتصلت اولييفيا بوالدها وأخبرته بتبدل خطة عودتها، ثم وعدته بأن تتصل به في اليوم التالي.

سألها ماكس: «هل تقاجأ مما اخبرته به؟» «نعم، وهو يرسل لك تمنياته بأن تشفى سريعاً.»

«هذا جيد.» مدّ يده وقال: «تعالي إللي..» نظرت الى يده الممدودة وهرت رأسها قائلة: «افضل البقاء هنا، ان كنت لا تمانع.»

«بل امانع.» ونهض على قدميه ليسير متعرضاً نحوها، مالت ساقه فصرخت اولييفيا وركضت نحوه لتمسك به.

وبيما ان ماكس اطول منها وأضخم جثة فكانت عملية انقاذه كارثة، سقطا معاً على الارض وفي تلك اللحظة دخلت كاتي مورتمير وهي تحمل صينية مليئة بأنواع الطعام، لكنها لم تدخل واغلقت الباب وراءها بنعومة.

سمع طرق خفيف على الباب بعد قليل، ثم دخل درو حاملاً صينية الطعام وسارة تتبعه.

قال درو بمرح: «هل تزيد المساعدة لتنهض ماكس؟ ام تأخذ هذه الصينية من جديد؟»

صرخت اولييفيا بإحراج: «من جديد؟» «هذا صحيح، لقد أصيّبت حماتي بصدمة لرؤيتها على الارض متعرقين..»

قالت اولييفيا: «ارجوك ماكس ساعدني لأنهض.» «كنت لأفعل لو استطيع، لكن من الصعب على ان انهض فكيف ان اساعدك؟»

قال درو: «هذا صحيح، سارة، امسكي بذراعه وأنا سأمسك بالذراع الآخرى. وعندما اعد لثلاثة، نشد معاً، يا للهول ماكس انت تزن اكثر من طن..»

ابتسمت لأوليفيا وهي تتبع: «علمت انه سيصبح بخير ما ان يراك».

قال ماكس: «اتمنى انك سترضين بالزواج بي، اوليفيا، فكري ماذا سيحدث بي بعد كل ذلك العناء الذي قاما به هذان الاثنان».

سأله درو بوضوح: «ولم لا ترغبين بالزواج منه؟» اجاب ماكس: «هذا الامر لا يعنيك، لكن ألم تلاحظ ان اوليفيا كانت متزوجة من قبل، والتجربة التي مرت بها جعلتها تفكر ان لا تكرر الامر مطلقاً، حتى ومع عريس كامل مثلي».

قالت اوليفيا وهي تضحك رغم الاحراج الذي تشعر به: «هل يمكنكم جميعاً التوقف عن الحديثعني وكأنني لا املك لساناً اتحدث به؟ حسناً لقد وافقت، وان كان لاجعلكم تبدلون الموضوع».

سألها ماكس بجدية مطلقة: «هل قصدت ذلك فعلاً؟» هزت رأسها وعيناها تلمعان من الفرح، وبهدوء امسكت سيارة درو من يده ليخرجها معاً من الغرفة. جلسا معاً يتهدثان ويتسامران قال بحزن: «بعد ان هربت من الزفاف اعتقدت انك بدلت رأيك، بصورة دائمة».

«فقط لفترة، وبعد مرور عدة ايام شعرت بشوق كبير اليك لدرجة انني فكرت في مسامحتك».

قال وهو يضمها إليه: «احبك، اوليفيا. ولم اعرف كم احبك الا عندما شعرت انني سأخسرك».

«توقف عن الكلام واعطني العصا». ضحك عندما رأى سارة تساعد اوليفيا لتنهض، تابع: «تعثرت وسقطت عليها، هل انت بخير عزيزتي؟»

قالت وهي تضحك: «أشعر وكأن قافلة مرت عليّ» ضمتها سارة إليها وقالت: «لم ارك تضحكين من قبل. وفي الزفاف كنت تبتسمين ببرودة طوال الوقت. اعتقدت أن ماكس اغرم بكتلة من الثلج».

قال درو: «لا تبدين كتلة من الثلج بالنسبة لي، وأنت مرمية على الأرض، سيدة ماتلاند».

قال ماكس: «لا تناديها هكذا». وهو يجلس على كرسيه ثم تابع: «ما ان اقنعتها حتى تصبح السيدة هاملتون».

قالت سارة وهي تقدم لأوليفيا صحن سلطنة بالدجاج: «ولماذا الاقناع؟ الا تريدين الزواج بماكس؟»

ضحك اوليفيا وأجابت: «يبدو انني افكر في الامر ببطء شديد».

قال درو: «حسناً، اسرعي قليلاً، فإن اصيبي بألم رأس من جديد حتى نصاب جميعاً بما لا يمكن تصوره».

قال ماكس وهو يأكل: «هذا ما حدث في السابق».

قال درو متفاجئاً: «اعتقدت انك تناولت العشاء».

قالت له سارة: «لم يأكل وجبة كاملة منذ ان تعرض للحادث».

قالت تؤكد له: «وأنا أيضاً، وهناك شيء واحد فقط كانت لويزنا محققة بشأنه، أن الوقوع في الغرام لا يحتاج لوقت طويل.» قال وهو يضحك: لم افكر مطلقاً اتنى قد اوفق معها على أي شيء، لكنها على حق، نظرة واحدة، لا، نظرتان وهذا كل ما احتجت له لأغرم بك.. «آه، لكن هل سنشعر بذات الشعور بعد عشرين سنة منذ الآن؟»

قال يؤكّد لها: «حتى آخر يوم في حياتي.» ثم طلب منها ان تفتح جيب حقيبته. فعلت أوليفيا ما قاله لها، امسكت بعلبة صغيرة وسألته: «هل هذا ما تريده؟» هز رأسه، وفتح ذراعيه ليضمها إليه، جلست أوليفيا قربه، قال لها: «افتحي العلبة؟» «الا تقول أبداً من فضلك؟» ثم شهقت عندما وجدت زوجين من الزمرد في قرطين يلمعان على قطعة قماش من ساتان: «آه، ماكس..»

قال: «انها الهدية المناسبة كما اتفقنا.» «لكنني اعتقدت اتنى سأحصل عليها ان ربحت أنا.» «وهل يهم من يربح؟ عزيزتي، طالما لا احد هنا خسر.»

تابع وهو يضحك: «هذا الحجران يشعان تقريباً مثل عينيك، حبيبي الجميلة.» «آه، ماكس، كنت تعيسة جداً.» «لن يحدث ذلك بعد الآن.» وضمها إليها وعانقها.

احتاجت البعض الوقت لتتمكن من الابتعاد عنه.  
سألهَا: «إلى أين ذاهبة الآن؟»  
«سأذهب إلى غرفتي كي لا أدع صاحبة المنزل  
تساءل متى سأنزل إلى الطابق الأرضي لتحدث  
عن الزفاف المرتقب..»

\*\*\*

عندما وصلت أوليفيا وماكس إلى اسلوب في رحلة العسل بعد عدةاسبوع وفي وقت متأخر، بدت غرفتها تماماً كما كانت عندما نامت فيها أوليفيا في المرة السابقة مع فرق واحد. ان هناك سريراً واحداً أوسع بدلاً من اثنين.

حدقت بزوجها وهو يعطي الخادم قطعة نقدية قبل ان يفتح ذراعيه ويضمها إلى صدره.  
«اعلم انك اردت ذات الغرفة لذلك اتصلت وطلبت بعض التغيير..»

علمت وبشكل مؤكّد ان ليتها هنا لن تشبه مطلقاً زواجهما الاول، كما وأنها ستتحمّل كل الظلال الماضية ولن تسمح لها بإفساد حياتها.

قال بمرح: «هيا، عشر دقائق لنوضب أغراضنا ثم نستحم ونبدل ثيابنا وننزل إلى الطابق الأرضي لتناول العشاء..»  
«هل علينا ان ننزل إلى المطعم؟»

ابتسم وقال: «لا، بإمكانهم ان يرسلوا العشاء إلى هنا، فيما بعد.» وضمها إليه، غابا معاً في عنق ولم

يبعدا عن بعضهما إلا بعد وقت طويل من العناق والحب.

طلبها عشاء خفيفاً شهياً، ووقفا قرب النافذة ينظران إلى ضوء القمر الذي يسطع على الحديقة أمامهما. بعد ذلك جلسا يتحدثان عن الزفاف وعن كل الأمور الدقيقة التي حصلت.

كانت أوليفيا سعيدة جداً لدرجة أنها أرادت أن تعيد كل دقيقة مرت في الحفل.

قالت وهي تنظر إلى عينيه: «هذا لا يعني أنني سأنسى أى لحظة من الاحتفال، مطلقاً، والشكر لك، حبيبي، لأنك جعلت كل شيء مثالياً لي.»

«أنت هي المثالية، أوليفيا، عندما استدرت لأنظر إليك تقدمين نحوي وأنت مرتدية الفستان الأبيض الرائع كدت أن أسأل درو أن يقرضني لاتتكد أنني مستيقظ ولست أحلم.»

اصر ماكس على أوليفيا ان ترتدي فستاناً أبيض اللون، ووافقت في النهاية لتسعد زوجها. قالت بفرح: «قرأت ان النساء في روما القديمة كن يرتدبن ثياباً خضراء اللون في الزفاف، وهكذا بدت صوفيا وسارة رائعتان بفسطانيهما الخضراءين.»

قال ماكس وهو يحيطها بذراعيه: «لم اكن انظر إليهما، بل كانت عيناي مركزان عليك.» نظر إلى عينيها وتتابع: «ان كنت لا تريدين أي شيء آخر فلنضع كل هذه الاوعية أمام الباب..»

اسرعت أوليفيا إلى وضع الاطباق على الصينية، ثم حملها ماكس ووضعها أمام باب غرفتها. ليعود بعد ذلك إلى الصوفا ليجلس قربها.  
«لا استطيع تصديق اننا أصبحنا زوجين.»  
«بل أنت كذلك، سيدة هاملتون.»

ابتسمت له بسعادة، وحملت حقيبتها وذهبت إلى غرفة الحمام بسرعة ونزعت ثيابها وارتدى قميص النوم التي اشتراه خصيصاً لهذه المناسبة. انه من الحرير الأخضر اللون، ويكتف واحد. فتحت الباب بهدوء لتجد ماكس واقفاً أمام النافذة، ينظر إلى ضوء القمر.

قالت بنعومة: «ماكس.» استدار ونظر إليها وقد لمعت عيناه بشدة. سالت: «هل اعجبك؟ بحثت كثيراً لأجد هذا اللون بالذات.»

سار نحوها وقال بنعومة: «لون فينوس، لكنها بالطبع ليست بجمالك.»

قالت: «امر مؤسف ان لوبيزا لم تأتى إلى الزفاف..» ضحك وقال: «لأول مرة تصرفت بوعي واضح.»  
«هل سنذهب لرؤيتها في صقلية؟»

«لا، انها في فرنسا، تعمل على مؤاساة صديقة لها فقدت زوجها.»

قالت وهي تبسم: «لا بد اننا سنعيش حياة سعيدة طالما سنكون معاً دائماً، أليس كذلك، ستدعني انك ستكون بقربى دائماً.»

«اعتقد ان هذا ما اقسمت عليه في حفل الزفاف..»  
 طبع قبلة على شعرها وهو يتابع: «سنبقى معا طالما  
 نحن على قيد الحياة. هل يكفيك ذلك؟»  
 «يكفيوني وبشكل مثالى!»

تمت